بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم : (رباعي) : أمال رمضان عبد الحميد صديق كلية : الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم : الدراسات العليا التاريخية والحضارية الأطروحة المقدمة لنيل درجة : الماجستير

عنوان الأطروحة : " الحياة العلمية في الاسكندرية في العصر المملوكي " .

" ٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م "

==

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وبعد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٢/١/٢٤هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم . فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

وبالله التوفيق ،،،،

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش	مناقش
الاسم :د. عبد الله بن سعيد الغامدي	الاسم : د . محمد بن ربيع مدخلي	الاسم :د. بندر بن محمد الهمزاني
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

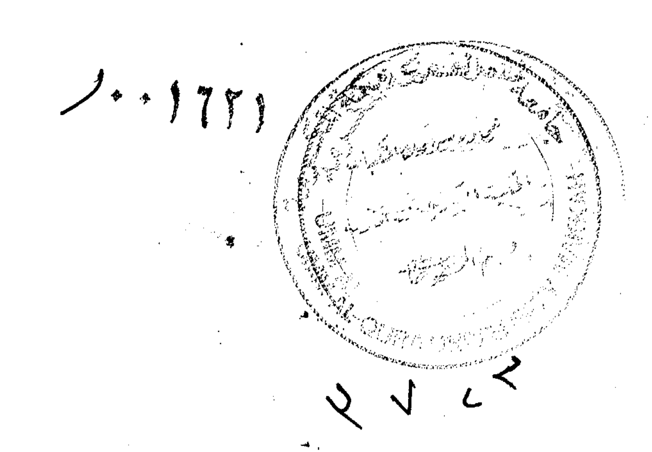
يعتمد :

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

أ . د . ضيف الله بن يحي الزهراني

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية
قســـم الدراسات العليا ـــ طالبات



الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي

(٦٤٨ ـــ ٩٢٣ هـ) ـــ (١٢٥٠ ـــ ١٥١٧م)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف : فضيلة الدكتور / **عبد الله سعيد الغامدي**

إعداد الطالبة

أمال رمضان عبد الحميد

١٤٢١هـــ ـــ ٢٠٠١م

الفصل الرابع

دور الرحالة والحجاج في إثراء الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي

- الرحالة من مدن مصر الداخلية ومن المشرق الإسلامي.
- الحجاج المغاربة والأندلسيون.
- الرحالة المغاربة.
- الرحالة الأندلسيون .
- الرحالة الأوروبيون .

الفصل الرابع : دور الرحالة والحجاج في إثراء الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي

الرحلة لغة بمعنى الارتحال، وهو الانتقال من مكان إلى مكان لغرض ما، وهي مقارنة للسفر[١].

والرحلة مطلب من المطالب الشرعية إذا كانت لمقصد صحيح، وقد **حض القرآن الكريم** على الرحلة في غير ما آية، وأنواع **الرحلة في القرآن الكريم** تنوعت ما بين **الرحلة إلى الحج:** وهي رحلة فرض عين على كل مسلم مستطيع لقوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً}[٢]، **والرحلة لطلب العلم ولقاء العلماء والأخذ عنهم :** ولعل أشهر هذه الرحلات رحلة نبي الله موسى إلى الخضر في طلب العلم، قال تعالى: {فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً، قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً، فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً، قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً...}[٣]، **والرحلة في طلب الرزق الحلال** قال تعالى: {فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه}[٤] **والرحلة فراراً من الفتن والهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام**، قال تعالى: {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها}[٥]، **والرحلة في الجهاد في سبيل الله ونشر الدين**، قال تعالي: {ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض}[٦]، **ورحلات العظة والاعتبار والسياحة :** في نحو قوله

---

(١) الرازي: المصباح المنير ، ص ٢٠٩؛ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ص٤٤٦.

(٢) سورة: آل عمران، آية، ٩٧.

(٣) سورة: الكهف، آية، ٦٠ــ ٦٦.

(٤) سورة: الملك، آية، ١٥.

(٥) سورة النساء: أية، ٩٧.

(٦) سورة التوبة: آية، ٣٨.

تعالى: {قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة}[1].

كما أفرد القرآن الكريم سورة في الحديث عن رحلة قريش التجارية في الشتاء والصيف، وهي سورة قريش، قال تعالى {لإيلاف قريش إيلافهم * رحلة الشتاء والصيف}[2] .. السورة.

وقد جاءت **السنة النبوية** بأنواع من **الرحلة** لا تختلف في مقاصدها عن الرحلة المأمور بها في كتاب الله فقد رحل النبي صلى الله عليه وسلم **للحج** عام الوداع، ورحل الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة **يطلبون العلم** وأمر النبي صلى الله عليه وسلم **بالهجرتين**، ورحل الصحابة في **التجارة** إلى بلدان الأرض، ورحلوا فاتحين مجاهدين في سبيل الله [3].

ولم تخرج أغراض **الرحلة** لدى **العلماء الرحالة** عن هذه الأغراض المشروعة في الكتاب والسنة، فقد رحلوا إلى **الحج**، **ولطلب العلم** حديثا وفقها وقراءات وتفسيرا وغير ذلك، كما كان منهم **تجار** يبتغون من فضل الله، ورحل العديد منهم **فرارا من الفتن** بالمشرق أو المغرب، كما كانت الجيوش الفاتحة المجاهدة في سبيل الله تضم العلماء والقضاة والمفتين، وكذلك كانت لهم رحلات للعظة والاعتبار والسياحة الجغرافية[4] .

---

(١) سورة العنكبوت: آية، ٢٠.

(٢) سورة قريش: آية ١ ، ٢.

(٣) أحمد: المسند، ج٢، ص٥٠.

(٤) عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين ص ٤٠-٤٥؛ أحمد سعيد: أدب الرحلات، ص٩٥.

وكان الإمام مجاهد بن جبر سيد التابعين شغوفا برحلات العظة والاعتبار، وقال عنه الإمام الشعبي التابعي الجليل: (كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب ينظر إليها)، انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٥٦.

كما كان هناك أنواع للرحلة ، منها رحلات لهدف التجسس، من عيون المسلمين على أعدائهم، وكذلك رحلات السفارة الدبلوماسية، من قبل الخلفاء كرحلة ابن خلدون لتيمورلنك من قبل السلطان الناصر فرج، انظر : إنباء الغمر، ج٢، ص ٣٤٠؛ والتر فشل: نشاط ابن خلدون في مصر، ص ١٩٢.

ولقد كان لمدينة الإسكندرية نصيب وافر من هذه الرحلات مختلفة المقاصد، وقد ساعد على ذلك عوامل عدة منها:

موقع المدينة المتميز: فبالإضافة إلى ما سبق من الإشارة عن موقع المدينة في مقدمة الرسالة[1]، فإن الإسكندرية من أهم المدن الكبرى على طريق قوافل الحج والتجارة، كما أن الوصول إليها يكون براً وبحراً، ولذلك فإن من أمَّ البيت العتيق من الغرب لا بد أن يمر عليها، وزادت أهمية الموقع بعد أن أصبحت الإسكندرية محطة أساسية في رحلات الحج المنتظمة أو ما كان يسمى (بالرحلة الحجازية)[2] فقد كانت ترسم طرق الحج بحراً وبراً من بلاد حاحة[3] إلى الإسكندرية ويتم تأسيس مراكز لإيواء الحاج المغربي ومنازل لهم على هذا الطريق [4].

الخدمات المتكاملة بالثغر: فقد حفل ثغر الإسكندرية بجملة خدمات لم تكن لكثير من البلدان الأخرى في الدولة المملوكية، فقد تم إيصال مياه النيل إلى

---

(١) انظر ما سبق ص ٦.

(٢) كان على حجاج مصر ومن رافقهم من أهل المغرب والأندلس وإفريقية، التجمع في بركة الحاج القريبة من القاهرة، ثم يسير الركب إلى درب السويس عجرود، ثم يعبر الركب شبه جزيرة سيناء إلى بلدة العقبة أول محطة لطريق الحج المصري في الجزيرة العربية، ثم يأخذ الركب طريق الساحل إلى المدينة ، وقد ظل الطريق البري الساحلي في خدمة قوافل الحجاج المصريين ومن رافقهم حتى عام (١٣٠١هـ/١٨٧٥م)، وهو تاريخ مرور آخر قافلة رسمية للحج على الطريق البري، وكان بعض حجاج المغرب يتوجهون إلى أرض الحجاز عن طريق الصعيد، فيركبون النيل إلى قوص ومنها إلى عيذاب ، ثم يركبون البحر الأحمر إلى ميناء جدة، انظر: المقريزي: الخطط، ج١، ص٢٠٢، ٢٣٦؛ آمال العمري: بركة الحاج خلال العصرين المملوكي والعثماني ، ص٧؛ على غبان: الآثار الإسلامية، ص٢١٢ــ ٢١٥.

(٣) **حاحة:** بلدة واسعة بين مراكش وسوس، وقرب مدينة الصويرة على شاطي المحيط الأطلسي، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج٦، ص٣٥٨.

(٤) البلوي: مقدمة الرحلة، ص ٨٣ .

الإسكندرية عن طريق الخليج (ترعة المحمودية) والتي توالى سلاطين المماليك على توسيعه وتطهيره مراراً[١] ، وتم بناء الصهاريج لحفظ هذا الماء[٢].

كما اشتملت الإسكندرية على فنادق لنزول المسافرين، وحانات للتجار لعلف دوابهم واستراحات لهم اشتملت على المطعم والمشرب والمأوى[٣].

العمران الحضاري والآثار المختلفة لمدينة الإسكندرية والتى حوتها معظم كتب الرحالة الذين زاروا الإسكندرية فيصف ابن جبير اتساع المدينة وحسنها بقوله: (فأول ذلك حسن وضع البلد واتساع مبانيه، حتى إنا ما شاهدنا بلداً أوسع مسالك منه ولا أعلى مبنى ولا أعتق ولا أحفل منه، .. ومن العجب في وضعه أن بناءه تحت الأرض كبنائه فوقها، وأعتق وأمتن)[٤]، أيضاً العبدري وعلى ما في رحلته من ذم لأهالي الإسكندرية[٥] إلا أنه لما وصفها قال بأنها: (مدينة فسيحة الميدان، صحيحة الأركان، مليحة البنيان، تسفر عما فيها جميل المنظر، وترنوا بطرف ساج أحور....) إلى أن قال: (ناهيك بمدينة كلها عجب قد ستر حسنها حسن غيرها وحجب ...)[٦]، أما ابن بطوطة فقد وصفها بأنها: (الثغر المحروس .. العجيبة الشأن الأصيلة البنيان، بها ما شئت من تحسين وتحصين ومآثر دنيا ودين ، ... ، جمعت بين الفخامة والإحكام مبانيها)[٧]

---

(١) انظر ما سبق في الفصل الأول في الأوضاع السياسية ٤٨-٥٤ والاقتصادية، ص٨٣-٨٤.

(٢) كانت صهاريج خزن المياه بالإسكندرية عبارة عن طبقات بعضها فوق بعض.انظر: علي مبارك: الخطط، ج٧، ص٩٧؛ الكحلاوي: آثار مصر الإسلامية، ص ٤٨ هامش ٢.

(٣) انظر ما سبق، ص ٨٢.

(٤) ابن جبيير: الرحلة، ١٣.

(٥) العبدري: الرحلة، ص ٩٣، ولعل سبب ذلك أنه لم يكن معهودا عنده ما يسمى الآن بـ (التفتيش الجمركي) وكانت الإسكندرية تطبق هذا النظام بسبب كثرة الجواسيس والعيون من القبارصة والإفرنج ولا سيما بعد حادثة القبرصي على الإسكندرية.

(٦) العبدري: الرحلة، ص ٩٠.

(٧) ابن بطوطة: الرحلة، ص٢٠.

و أثني البلوى عليها قائلاً: (فلم أر مدينة أحسن منها وضعـــاً، ولا أبـدع ربعاً ولا أوسع مسالك ولا أعلى مباني ولا أسمى مراقي ولا أجمـــل مراســـم ولا أحسن تفضيلاً)[١]

ومن المعالم الحضارية البارزة التي استرعت انتباه الرحالة ونالت إعجابـهم منار الإسكندرية وعمودها، **أما المنار** فهو إعجاز معماري في ذلك الوقـــت، لـذا عده الكثيرون من عجائب الدنيا[٢] وقد تسابق الرحالة في وصف عمارتـــه ورفـع قياساته بالشبر أو بالخطوة أو بالقامة.

فيصف ابن جبير المنار بقوله أنه: (آية للمتوسمين وهداية للمسافرين، لولاه ما اهتدوا في البحر إلى بر الإسكندرية، يظهر على أزيد من ٧٠ ميلاً، وميناه فـــي غاية العتاقة والوثاقة)[٣]، ويقول ابن رشيد في رحلته: (ومن عجائب الإســـكندرية منارها الذي يعجز عنه الواصف ويحار فيه الواصف، وفخامته من داخله أكثر مما هي من خارجه وهو من عجائب المصنوعات وغرائب المرئيـــات، قـــاس أحـد أصحابنا جانبه البحري مائة ونيفاً على عشرين قدماً)[٤]، ويشـــير العبـدري فـــي رحلته إلى مكان المنار بقوله: (وهو خارج المدينة على أزيد من ثلاثة أميال وعلى مرتفع بشمال البلد ..) ثم يشرع في وصف حراسته وأبوابه وسعته، فيقول: (وفوق الباب، من داخل موضع متسع لحراسة الباب يقعد فيه الحارس وينام فيـــه، ومـــن داخل المنار عدة بيوت رأيتها مغلقة وسعة الممر ستة أشبار ، وفي غلظ الحـــائط عشرة أشبار ذرعته من أعلاه)[٥] ، كذلك زار ابن بطوطة المنار مرتيـــن الأولـــى حين قدومه إلى الإسكندرية والثانية حين عودته من رحلته، وقام بتدوين ملاحظاتـه عنه حيث قال: (قصدت المنار، فرأيت أحد جوانبه متهدماً، وهو مربع، ذاهب فـــي

(١) البلوي: الرحلة، ج١، ص٩٠ــ ٩١.

(٢) هنري رياض: دليل آثار الإسكندرية، ص١٥.

(٣) ابن جبير: الرحلة، ص١٤.

(٤) ابن رشيد: الرحلة، ج٣، ص ٩١ -٩٢.

(٥) العبدري: الرحلة، ص ٩٢.

الهواء، وقصدته عام ٧٥٠، فوجدته قد استولى عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود إليه)[(١)].

وأما عمود السواري فقد تعجب منه ابن رشيد وحار عقله في التوصل إلى انتصابه، وقام برفع مقاساته فقال: (وشبرت قاعدته بشبري فكانت تسعة عشر شبراً في كل وجه من وجوه القاعدة)[(٢)]، وزاد العبدري فقال: (ومن أغرب ما رأيته بها عمود من رخام بظاهرها يعرف بعمود السواري وهو حجر واحد مستدير عال جداً .. وقد أقيم على حجارة منحوتة مرتفعة على قدر دكاكين العظلم علوها أزيد من قامتين ، ولا يعلم كيف أقيم عليها ولا كيف وضع هناك)[(٣)] وحاول البلوي قياسه فقال: (وإن طوله تسعة وأربعون ذراعاً بالذراع الكبيرة التي فيها ذراعان)[(٤)]، أما ابن بطوطة فيقول عنه: (ومن غرائب المدينة عمود السواري، من الرخام الهائل ... وهو قطعة واحدة محكم النحت..)[(٥)].

ولم تكن الإسكندرية وحضارتها مصدر إعجاب الرحالة المغاربة فحسب بل حفلت المصادر بكثير من المشارقة ممن أعجب بالإسكندرية وقصدها وبعضهم لم يكن له غرض إلا رؤيتها بسبب ما سمع عنها، فهاهو الملك المنصور صاحب حماة يستأذن الظاهر بيبرس في الحضور إلى مصر، ولما حضر سأل الإذن بالمسير إلى الإسكندرية لرؤيتها[(٦)]، فسار إليها ومعه الأمير سنقر جاه

---

(١) ابن بطوطة: الرحلة، ص١٤.

(٢) ابن رشيد: الرحلة، ج٣، ٩٤ــ ٩٥.

(٣) العبدري: الرحلة، ص٩٢.

(٤) البلوي: الرحلة، ج١، ص١٩٨.

(٥) ابن بطوطة: الرحلة، ص٢١. وهذا العمود من رخامة واحدة وارتفاعه يزيد على ارتفاع مبنى مكون من عشرة طوابق أي ما يزيد عن ثلاثين متراً، والعجب هو أنه من رخامة واحدة فكيف نحت، ثم كيف أقيم ونصب هكذا ؟ وما الغرض منه، لا شك أن هذا من العجائب في عمارة مثل هذا في العهود القديمة، لمعرفة المزيد عن منار الإسكندرية وعمود ا لسواري بها انظر: الكحلاوي: آثار مصر الإسلامية، ص٥١ ــ ٦٤.

(٦) المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٥٥٦.

الظاهر[1] وحملت له الإقامات حتى عاد[2]، وكذلك المؤرخ الشهير أبو الفدا عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، صاحب كتاب المختصر، فقد توجه إلى مصر زمن الملك الناصر محمد، وقد بدا له أن يرى الإسكندرية، فأجابه السلطان وسار إليها في المراكب ووصل إليها يوم الأربعاء وصلى بها الجمعة ثم خرج منها، وكان ذلك في عام (٧١٨هـ/١٣١٨م)[3].

الحركة العلمية النشطة بالثغر: فلقد كان ثغر الإسكندرية يعج بالعلماء قبل دولة المماليك، ولا سيما الإسكندرية المدينة الوحيدة التي سمح لها بالاشتغال بالعلم السني في أواخر العهد الفاطمي كما سبق ذكره[4]، ولقد نزل بها تلامذة الحافظ السلفي والعوفي وغيرهم، فقصدها طلبة العلم من شرق العالم الإسلامي وغربه يذكر الذهبي وهو أحد العلماء البارزين الذين رحلوا من شرق العالم الإسلامي لسماع الحديث من علماء الثغر السكندري أنه: (مازال بها الحديث قليلا حتى سكنها السلفي، فصارت مرحولا إليها في الحديث والقراءات)[5]، ويقول ابن بطوطة عنها: (بها ما شئت من تحسين وتحصين، ومآثر دنيا ودين)[6].

بعد الثغر عن الفتن نسبيا : فقد كان الثغر السكندري محل رباط دائم ويتربص به الأعداء دائما، فكانت الهجمات الصليبية تقصد الإسكندرية ما بين

---

(١) هو: الأمير **سنقر** بن عبد الله الألفي الظاهري (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)، كان من جملة الأمراء في دولة الظاهر بيبرس، كان محببا إلى الناس، ذا سيرة حسنة، دينا خيرا ن له فضل وأدب، مات معتقلا بالإسكندرية، بعد أن صرف من منصبه في نيابة السلطنة بالديار المصرية في عهد الملك السعيد ابن الظاهر بيرس، انظر: ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص٣٥٠؛ المنهل، ج٦، ص٨٦.

(٢) **إقامة**، وجمعها إقامات، مايلزم الجند من المؤونة والعلف وغيرها، وربما قصد بها ما يلزم المسافرين من الخيام وأمتعة السفر، المقريزي: السلوك، الحاشية، ج١، ق١، ص١٥٠، سعيد عاشور: العصر المماليكي: ص٤١٣.

(٣) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٨٣، ٨٤.

(٤) انظر مبحث المدارس ص٢٩٢، وكذا مبحث تمكين المذهب السني ص٢٥٩.

(٥)الذهبي: الأمصار ذوات الآثار، ص١٨٠.

(٦)ابن بطوطة: الرحلة، ص٢٠.

فترة وأخرى، ومن أجل ذلك كان أهل الثغر في رباط دائم، ولعل هذا أثير فيهم بحيث قلت عندهم الخلافات التي كانت تطحن كثيرا من البلدان، وقد أدى هذا الهدوء النسبي للثغر بدوره إلى قلة الفتن السياسية والدينية به [1]، ولا شك أن الوافد الغريب يكون قصده لبلد تقل الفتنة ويزداد الاستقرار السياسي به أعظم من مقصده لبلد مليء بالاضطرابات التي يخشى على نفسه وماله فيه، فكان هذا من أعظم العوامل التي دفعت الرحالة المشارقة والمغاربة والأندلسيين إلى قصد الإسكندرية ولا سيما من اكتوى بنار الخلافات والفتن في بلده، فمن هؤلاء بعض الحكام، فقد حفظت لنا المصادر التاريخية أن القائم بأمر الله صاحب المغرب أو يقال متملك تونس، أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي اللحياني، قد خرج من بلاده متوجها إلى مصر بسبب الفتنة في بلاده، وقد علق ابن تغري بردي على ذلك بقوله: (إنه خرج لأمر أوجب ذلك وترك ملكه ونزل بالإسكندرية وسكنها)[2]، وقال أيضا عنه : (فر ولحق بالإسكندرية)[3]، هذا وقد استوطن اللحياني الإسكندرية حتى توفي بها سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)[4]، وقد كان

معه وزيره أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف المرادي والذي استمر به العمر حتى سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) بالإسكندرية[5]، وقد كان اللحياني ووزيره ممن لهم مشاركة في العلوم كالحديث والنحو وغير ذلك[6].

ازدهار الناحية الاقتصادية بالثغر السكندري: فقد كان الاقتصاد مزدهرا في الإسكندرية نظرا لكونها سوقا تجاريا تحط فيه البضائع المشرقية والمغربية والأوربية، وكان التجار البنادقة والجنوبيون يمثلون حركة قوية في البيع والشراء

---

(١) انظر الفصل الأول من هذه الرسالة ، ص ٦٣.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص٢٦٨.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل، ج٥، ص٣٦٤.

(٤) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص١٧٦؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٢٥١ـ ٢٥٢.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٢، ق٢، ص٤٠٤.

(٦) ابن حجر: الدرر، ج١، ص٢٤١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٢٧٧،

بالمنتجات التي لم يعرفها الرحالة المغاربة[1]، ولذا كان التجار المرافقون لوفود الحج يحرصون على النزول بالإسكندرية لأجل التجارة[2].

وبذلك كله كانت الإسكندرية محط أنظار العلماء والرحالة يفدون إليها من كل أقطار الأرض مشرقها ومغربها، وينزلون بها، وكان لهذا الأثر العلمي الكبير إذ أكثر هؤلاء وجلهم كانون من العلماء اللذين لا يرضون بالجلوس في الثغر دون مباحثة ومشاركة علمية، أيضا وجود مثل هؤلاء العلماء يدفع الطلاب بالثغر للتعلم ليكونوا مثل هؤلاء الأعلام، وهذا مما لا شك فيه يثري الحركة العلمية بالثغر السكندري.

وإذا أردنا أن نستخلص دور الرحالة والحجاج في إثراء الحركة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي، فإننا يمكن أن نتبين الآتي:

أولا: كان الرحالة حلقة وصل بين الشرق والغرب، فحملوا علوم الأندلس والمغرب العربي إلى الإسكندرية في رحلتهم لأداء فريضة الحج، وفي رحلة العودة حملوا علوما من مكة وممن التقوا بهم من علماء الشرق الإسلامي وحملوها في طريق العودة حيث نزلوا بالإسكندرية، مما أدى إلى وجود تفاعل علمي داخل الإسكندرية.

ثانيا: كان للرحالة دور في نقد الحياة العلمية بالإسكندرية بخلاف المقيم فالرحالة لا يراعي في الجملة ما يراعيه المقيم، ولا سيما والمغاربة معروفون بالصراحة والجرأة وسرعة الانفعال، وهذا وإن كان له سلبياته، إلا أنه في الجملة يظهر الأخطاء ويمنع وقوعها مرة أخرى، ويضع الأمور في نصابها الصحيح.

ثالثا: ظهر بالإسكندرية علماء كبار كأبناء ابن المنير ناصر الدين وزين الدين، وأبناء الغرافي تاج الدين وعز الدين، وغيرهم، وهؤلاء لم يرحلوا في نشر العلم ولم يعرفهم أهل الأصقاع البعيدة إلا من خلال الرحلات العلمية من كافة الأقطار إلى الثغر السكندري مما كان له الأثر في نشر علم هؤلاء، وبالتالي زيادة عدد الزائرين للطلب على أيدي علمائه.

---

(١) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية بين مصر والبندقية، ص١٦٠.

(٢) التجيبي: مستفاد الرحلة، ص٢٢.

دور الرحالة من مدن مصر الداخلية ومن المشرق الإسلامي في الحياة العلمية في الإسكندرية

بالرغم من أن القاهرة كانت حاضرة العالم الإسلامي في العصر المملوكي، إلا أن هذا لم يحجب محبي العلم عن الإسكندرية ولاسيما وفيها من علو الأسانيد في القراءة والحديث والفقه المالكي مالا يجده الطالب في القاهرة وسائر مدن مصر الداخلية، وقد خرج طلاب العلم إلى الإسكندرية على مر العصر المملوكي

ممن خرج من القاهرة: الحسن بن علي **ابن الصوافي** اللخمي المصري (ت٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، رحل إلى الإسكندرية وسمع من سبط السلفي وجماعة وصف بالفضل والخير والتدين، كان ممن تولى مشيخة المدرسة الفارقانية بالقاهرة[(١)].

ـ **نجم الدين** أبو الفضل إسحاق بن أبي بكر بن أطز السنجاري (ت٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، عرف عنه حبه للعلم فوصفته المصادر بالفقيه الأديب الشاعر، رحل إلى الإسكندرية وسمع من بعض علمائها، له قصيدة طويلة في مدح ابن تيمية[(٢)].

ـ **مجد الدين** إسماعيل بن إبراهيم الشارعي المصري المحدث (ت٧٣١هـ/١٣٣٠م)، فقد طاف البلاد لسماع الحديث فكانت الإسكندرية من المحطات التي نزل بها فسمع من محدثيها أمثال وجيهة الصعيدية، كان فاضلاً له عناية بتحصيل الكتب[(٣)].

ـ **تاج الدين** أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي الشافعي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المحدث الإمام القاضي بالديار المصرية، تفقه

---

(١) الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٢٠٧؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج٥، ص١٠٢ــ ١٠٣. والفارقانية: مدرسة أنشأها الأمير أق سنقر الفارقاني السلحدار سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٦٨.

(٢) ابن عبد الهادي: العقود الدرية، ص٣٧٦؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص٣٥٥؛ العليمي: المنهج الأحمد، ج٥، ص٥٠، ٥١.

(٣) الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص٤٩٣ــ ٤٩٤؛ ابن حجر: الدرر، ج١، ص٣٦٤.

وقرأ النحو على عدد من العلماء، وارتحل إلى الإسكندرية لطلب الحديث فسمع من عثمان بن عوف، وعمل معجمه في ثلاث مجلدات، وأجاز له خلق كثير، كان حسن الخط أفتى ودرس في عدد من المدارس(١).

ـ **سعد الدين** عبد الرحمن بن مسعود بن أحمد الحارثي المصري (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، عني بالسماع والطلب فرحل إلى عدد من البلاد، ودخل الإسكندرية فسمع من فضلائها أمثال القرافي، تفقه في المذهب الحنبلي، وبرع في الأصول والعربية، وكانت له باع في المناظرات، تولى التدريس في عدد من الأماكن منها جامع ابن طولون بالقاهرة(٢).

ـ **مجد الدين** أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الشافعي (ت٧٤٠هـ/١٣٣٩)، كان إماما عالما علامة في المذهب الشافعي، طلب الحديث فرحل من أجله وطاف البلاد دخل الإسكندرية وسمع من علمائها، حدث وأفتى ودرس وأعاد وأفاد ، له مؤلفات عديدة منها "شرح التنبيه والتعجيز"، واختصر "شرح ابن الرفعة" وسماه "تحفة النبيه في شرح التنبيه" وغير ذلك من المؤلفات(٣).

ـ **شمس الدين** أبو عبد الله محمد بن علي بن أيبك بن عبد الله الحنفي (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، طلب الحديث فرحل إلى الإسكندرية وسمع من فضلائها خرج لنفسه الأحاديث، عرف بكثرة إطلاعه وغزارة علمه وتحرير قوله مع الشهامة وعزة النفس(٤).

---

(١) ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٤٢٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج١٠، ص٨٥.

(٢) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، **وجامع ابن طولون**: بناه الأمير أحمد ابن طولون بموضع يعرف بجبل يشكر ، وقد تشقق هذا الجامع زمن المستنصر بالله الفاطمي وجدده السلطان المملوكي المنصور لاجين، سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص١٤٣، كذلك انظر: محمود عكوش: الجامع الطولوني.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٣١٩؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج٢، ص١١١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٣٩٦.

(٤) الحسيني: ذيل تذكرة الحفاظ، ص٦١.

- **صالح** بن عبد الله القميري (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، عرف بحبه للعلم تردد على العلماء للأخذ عنهم ، فنراه يرحل إلى البلاد معتنياً بطلب الحديث، دخل الإسكندرية وسمع من محدثيها وأخذ منهم(١).

- ورحل إلى الإسكندرية أيضاً قاضي القضاة **السبكي**، وهو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي، نسبة إلى سبك من قرى مصر (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، ارتحل إلى القاهرة فاستوطنها وتلقى بها علومه، ثم طلب الحديث بنفسه فرحل فيه إلى الشام والحجاز ودخل الإسكندرية سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م)، وكان ممن جمع فنون العلم من الفقه والأدب والنحو واللغة ولي قضاء الشام وخطب في الجامع الأموي، وله كتب في الفقه وغيره منها إكماله جزءا من شرح المهذب للنووي(٢).

- **شهاب الدين** أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد المحسن الشافعي (ت٧٥٨هـ/١٣٥٦م)، كان عالماً فاضلاً، سمع الكثير وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وحصل الأجزاء، ورحل إلى الإسكندرية، فسمع بها، وحدث وأفاد ودرس بإحدى مدارس القاهرة (٣).

- **بدر الدين** الحسن بن محمد بن صالح بن محمد بن محمد بن عبد المحسن بن علي المجاور القرشي المصري (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، طلب الحديث فسمع ببلاد الشام ومصر والإسكندرية، نسخ الأجزاء وقرأ طرفاً من النحو(٤).

- **شمس الدين** محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري المصري المالكي (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، رحل لسماع الحديث فدخل الإسكندرية وأخذ من ابن طرخان وغيره، وحدث بالكثير، كان عارفاً باللغة العربية مشاركاً في فنون

---

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٠٠ـ ٣٠١.

(٢) الذهبي: معجم الشيوخ، ج٢، ص٣٤، ٣٥؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٤٦٧ـ ٤٦٨؛ الأنصاري: نزهة الخاطر، ص٣٥٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٧٢٨.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٢١١.

(٤) العليمي: المنهج الأحمد، ج٥، ص١٣٩ـ ١٤٠.

الأدب وناظماً للشعر[1]، ذكر السيوطي أنه: (تفرد على رأس الثمانمائة البلقيني بالفقه، والعراقي بالحديث، والغماري هذا بالنحو، والشيرازي صاحب القاموس باللغة)[2].

ـ الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم أبو الفضل زين الدين **العراقي**، حفظ القرآن صغيرا وطلب العلم، ثم رحل لسماع الحديث بنفسه سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) فطاف الكثير من مدن العالم الإسلامي للسماع منها مدينة الإسكندرية، فسمع بها من ابن أبي الليث وابن البوري وأخذ عنه جماعة من الحفاظ من أشهرهم الحافظ ابن حجر وولده أبو زرعة والحافظ الهيثمي وغيرهم، وصف العراقي بالفهم والمعرفة والإتقان، ولي قضاء المدينة المنورة سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٤م)، وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)[3].

ـ **ابن الزاهد** أحمد بن أبي بكر بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهري الصوفي (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، رحل إلى الإسكندرية فسمع بها من عالمها أبي عبد الله محمد بن يوسف الأنصاري المالكي[4].

ـ الحافظ **نور الدين** علي بن أبي بكر بن سليمان الشافعي نور الدين أبو الحسن **الهيثمي**، تلميذ الحافظ العراقي، ووارث علمه، وصاحب المصنفات الكبار في زوائد الأحاديث على الأمهات الست، فله "البحر الزخار في زوائد البزار" و "مجمع البحرين في زوائد المعجمين" للطبراني، و "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" وغيرها، وقد سمع بالقاهرة وارتحل إلى دمشق وبيت المقدس والإسكندرية وتوفي سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) بالقاهرة[5].

---

(١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص١٩، ٢٠.

(٢) السيوطي: طبقات النحاة واللغويين ، ج١،ص٤١٥.

(٣)ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٧٧؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج٧، ص٢٤٨ـ ٢٥٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٥٦ـ ٥٧؛ ابن فهد: لحظ الألحاظ، ص٢٢٠ـ ٢٢٢.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٥٠.

(٥) ابن فهد: لحظ الألحاظ، ص٢٣٩ـ ٢٤٠؛ حاجي خليلفة: كشف الظنون، ج٢، ص٢١١.

ـ **عبد الكريم** بن أحمد بن عبد العزيز المصري (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، سمع من الإسكندرية من ابن البوري، وصف بحبه للعلم وأهل الخير[١].

ـ **شمس الدين** محمد بن عمار بن محمد المصري المالكي (ت٨٤٤هـ/١٤٤٠م)، اشتغل بالعلم قديما ولقي المشايخ وقرأ بنفسه، سمع الموطأ والسنن الكبرى والترمذي وغيرها، سمع بالإسكندرية من عدد من فضلائها وأجاز له خلق كثير، وأذن له أبو عبد الله بن عرفه بالإفتاء والتدريس سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، حدث وتفقه وولى التدريس بمصر سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[٢].

ـ **عبد الرحمن** بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو ذر ابن الشمس الزركشي، سمع بالإسكندرية وكتب بخطه الأجزاء، مات سنة (ت٨٤٦هـ/١٤٤٢م) بالقاهرة[٣].

ـ **ابن حجر** شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن علي بن محمد **العسقلاني** المصري (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) إمام وقته وخاتمة الحفاظ المبرزين والقضاة المشهورين في عصره، حج مرات عدة وطاف البلاد في الحديث ودخل الإسكندرية وسمع بها على جمع من الشيوخ وقال الشعر، وبرع في التاريخ، واشتهر بقاموس السنة وهو شرحه للبخاري الذي سماه "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، وكتبه في التاريخ مشهورة كالدرر الكامنة وإنباء الغمر وتهذيب التهذيب وغير ذلك[٤].

ـ **علي** بن إبراهيم بن سليمان **القليوبي** القاهري الشافعي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، حفظ القرآن واشتغل بالفقه على عدد من علماء القاهرة

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٧.

(٢)القرافي: توشيح الديباج، ص٢١٢ـ ٢١٤؛ ابن فهد: معجم الشيوخ، ص٣٨٧.

(٣) محمد النجدي: السحب الوابلة، ج٢، ص٥٢١ـ ٥٢٣.

(٤)المقريزي:العقود،ج١، ص٤٢؛ ابن حجر:إنباء الغمر،ج١، ص٤٩٥؛ ابن فهد: لحظ الألحاظ،ص٣٢٦.

دخل الثغر السكندري فسمع به على الشمس ابن يفتح الله والجمال الدماميني[1].

ـ الإمام **شمس الدين** محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر **السخاوي** المحدث المؤرخ (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، كان عالما فاضلا بارعا في علم الحديث، حضر إملاء ابن حجر صغيرا فحبب إليه الحديث فلازم مجلسه وكتب من مصنفاته بخطه وسمع الكثير جدا على المسندين بمصر والشام والحجاز ودخل الإسكندرية وحمل عن كبار محدثيها، وضمن ذلك في كتابه "الضوء اللامع في أخبار أهل القرن التاسع"[2].

ـ الإمام **جلال الدين** عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد أبو الفضل **السيوطي** الحافظ المفسر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، صاحب المؤلفات الجامعة والمصنفات النافعة، حفظ القرآن وعمره دون ثمان سنوات وحفظ الكثير من الأحاديث، وحضر مجلس ابن حجر وهو صغير برفقة والده، وسمع الكثير في بلدان العالم الإسلامي منها الإسكندرية، ومن أشهر مؤلفاته التفسير المسمى بـ"الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، و"شرح جمع الجوامع" وغير ذلك، وله باع في التاريخ وله "طبقات الحفاظ" وتاريخ مصر المسمى "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة " و"تاريخ الخلفاء" وغير ذلك[3].

ومن دمياط[4]: رحل إليها الحافظ **الدمياطي** عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر (ت٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، أحد الأئمة الأعلام والحفاظ الثقات، دخل إلى الإسكندرية مرتين من أجل السماع من أصحاب السلفي وكتب بخطه كثيرا من الكتب، كان إمام أهل الحديث في زمانه، فقيها أصوليا نحويا

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٥٣.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٩١؛ السيوطي: نظم العقيان، ص١٥٢ـ ١٥٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٥٨؛ الغزي: الكوكب السائر، ج١، ص٥٣، ٥٤.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص٩٥؛ الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ٢٢٦؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٣٢٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٥١٤.

(٤) **دمياط**: مدينة قديمة بين تنيس ومصر، صحيحة الهواء وهي ثغر من ثغور الإسلام، اشتهرت بزراعة قصب السكر وصيد السمك، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٨٥.

لغويا أديبا شاعرا، وله مصنفات عدة وجمع معجم شيوخه في أربع مجلدات وأملى في حياة مشائخه، قال عنه المزي ما رأيت أحفظ منه ووصفه أبو حيان بحافظ المشرق والمغرب[1].

ـ **شهاب الدين** أحمد بن أيبك بن عبد الله الشافعي المصري الدمياطي عرف بابن الدمياطي نسبة إلى جده لأمه، سمع بالإسكندرية من عز الدين الغرافي، حدث وكتب بخطه وقرأ بنفسه وحصل الأصول والفروع ، توفي في طاعون سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[2].

ومن تروجة[3]: أحمد بن عمر بن أحمد بن منصور بن موسى الشهاب التروجي الشافعي (٨٦٠هـ/١٤٥٥م)، رحل إلى الإسكندرية واتخذها مستقرا له فحفظ بها القرآن الكريم وصلى به وتلاه بالروايات، وأخذ الكثير من العلم الشرعي من علمائها أمثال البدر الدماميني وغيره[4].

ومن قوص: رحل إليها الإمام قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري القوصي الشهير **بابن دقيق العيد** (ت٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، ، نشأ بقوص وتعلم القرآن الكريم ، رحل إلى مصر و الشام في طلب الحديث، فأخذه من جملة من العلماء، وانتهت إليه رئاسة العلم في زمانه، برع في العلوم ولا سيما الحديث، وله مصنفات مشهورة كـ " الإمام والإلمام في أحديث الأحكام" و "شرح عمدة الأحكام"، وغيرها من المؤلفات، كان معظما مبجلا، دينا ورعا، وحيد دهره وفريد عصره في العلوم النقلية والعقلية، وفضائله كثيرة ومناقبه مشهورة[5].

---

(١) التجيبي: الرحلة، ص٣٧ـ ٣٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج١٠،ص١٠٢ـ١٠٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص٣٧١ـ ٣٧٣؛ الشوكاني: البدر الطالع،ج١،ص٤٠٣ـ٤٠٤.

(٢) الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص١٧٥ـ ١٨٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص١١٦.

(٣) **تروجة**: من البلاد القديمة المندثرة، ومكانها اليوم بأراضي ناحية زاوية صقر بمركز أبو المطامير بمحافظة البحيرة، انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ج١، ص١٩٠.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٥١.

(٥) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٥٧٥؛ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٤٨٤ ـ ٤٨٥؛

ـ **كمال الدين** أحمد بن عبد القوي بن عبد الله بن شداد الربعي (ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م)، ناظر قوص ورئيسها، طاف البلاد لسماع الحديث فدخل دمشق وغزة وبغداد، ثم حط برحاله بالإسكندرية، حيث أجاز له جمع كثير(١).

ومن أسوان: نجم الدين حسين ين علي ابن سيد الكل الأسواني الشافعي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، كان محبا للعلم طالبا له رحل إلى الإسكندرية فسمع من ابن طرخان و تاج الدين الغرافي، حدث وتفقه وبرع وأفتى وحدث الناس بالعلم مدة كثيرة، وأعاد بعدد من المدارس، وقد انتفع به الطلبة لعلمه وفضله(٢).

ومن النحرارية(٣): **إبراهيم** بن محمد بن علي بن محمد بن خزيمة ابن عثمان **النحريري** الشافعي (ت ٨٦١هـ/١٤٥٦م)، تردد إلى الإسكندرية مرارا وسمع بها(٤).

وإلى جانب هذا فقد وفد على الإسكندرية عدد من الرحالة من مدن المشرق الإسلامي، فمن بلاد الشام وفد عليها من **دمشق والتي كانت لها** نصيب الأسد في ذلك:

ـ **تاج الدين** محمد بن محمد بن سعد الله بن رمضان بن إبراهيم الدمشقي الحنفي(٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، سمع بالإسكندرية من عبد الرحمن بن موقا، تولى التدريس بعدد من مدارسها(٥).

ابن حبيب تذكرة النبيه، ج١، ص٢٥٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٣٧٦ ـ ٣٧٧؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٦، ص٣٦٧، السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣١٧ـ ٣١٨؛ المراغي: الفتح المبين، ج١، ص١٠٢، ١٠٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص١٧٨.

(١) ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٣١٨،

(٢) ابن رافع السلامي: الوفيات، ج١، ص٢٤٥ـ ٢٤٦.

(٣) **النحرارية**: قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات بمصر، أنشأها الأمير سنقر نقيب الجيوش، أيام الناصر محمد بن قلاوون فبالغ في تجميلها حتى صارت من أجمل مدن السلطان، وينسب إليها جماعة من العلماء، علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج١٧،ص٥.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٥٤ـ ١٥٥.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ص٤٥٣.

ـ **جمال الدين** إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة القرشي الدمشقي (ت٦٥١هـ/١٢٥٣م)، حدث وكتب في الإجازات، له نظم وأدب سافر إلى حلب وبغداد والإسكندرية لسماع الحديث[١].

ـ **نجم الدين** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف البلخي الدمشقي(٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، قال بأنه اجتمع بالسلفي وأجاز له، سافر إلى الإسكندرية وسمع بها من جماعة، كذلك حدث عنه الكثير[٢].

ـ العلامة الإمام الحافظ **زكي الدين** عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد **المنذري** الشامي ثم المصري (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، قرأ القرآن وتأدب وتفقه ثم طلب الحديث فسمع بالمدينة المنورة، ورحل إلى الإسكندرية وسمع بها ودرس بالقاهرة وولي مشيخة دار الحديث الكاملية بها، وانقطع بها ينشر العلم[٣].

ـ **شرف الدين** عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المظفر بن أبي عصرون الدمشقي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، دخل الإسكندرية في صغره وسمع من عبد الرحمن بن موقا وعبد العزيز بن عيسى اللخمي، كان رئيساً نبيلاً جواداً مفضلاً[٤].

ـ **أبو علي** الحسن بن علي بن محمد الدمشقي الحنبلي الصوفي (ت٦٦٧هـ/١٢٦٨م)، سمع بالإسكندرية من جماعة، وكان خيراً صالحاً [٥].

ومنهم **جمال الدين** يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الدمشقي (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م)، عرف بابن الطحان واشتهر بالحافظ اليغموري، سمع الكثير ببلدان شتى منها الإسكندرية له مشاركة جيدة في الأدب والتاريخ وغيره من

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٥٧.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٣٠٧.

(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٤٣٨.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام،ص٣٤٩ـ ٣٥٠؛ ابن شاكر كتبي:عيون التواريخ، ج٢٠، ص٢٣٧.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص١١٢.

العلوم، كان كثير البحث، كتب بخطه الكثير، عرف عنه بأنه حلو المحادثة مليح النادرة لا تمل مجالسته(١).

ـ **شرف الدين** أبو محمد عبد المؤمن بن خلف ابن أبي الحسن (ت٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، عرف بالإمام العالم الحافظ شيخ المحدثين، رحل وطاف وحصل وجمع، سمع الكثير على المشايخ فكان أول سماعه للحديث بمدينة الإسكندرية، وصفه ابن كثير بأنه حامل لواء هذا الفن أي صناعة الحديث وعلم اللغة(٢).

ـ **قاضي دمشق، جمال الدين** أبو عبد الله محمد ابن أبي الربيع سليمان بن سومر الزواوي المالكي (ت٧١٧هـ/١٣١٧م)، قدم الإسكندرية شابا وتفقه حتى برع في المذهب المالكي، وأكثر من سماع الحديث، فسمع من ابن رواج والسبط وابي عبد الله المريني وأبي العباس القرطبي، عاد إلى دمشق فتولى قضاءها، مدة ثلاثين سنة، وقد باشره بصرامة وقوة وشدة في إراقة دماء الملحدين والزنادقة والمخالفين حتى وافته المنية(٣).

ـ **كمال الدين** أحمد بن جمال الدين بن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد البكري الوائلي الشافعي (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، قدم مصر وسمع بعدد من مدنها منها الإسكندرية حيث التقى بعلمائها وأخذ عنهم، برع في الأصول والنحو وناب في الحكم بدمشق، ومشيخة دار الحديث الأشرفية بها، كان حسن الشكل مهيبا غزير الفضل، من بيت علم وكرم(٤).

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٠٦ـ ١٠٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ص١٤٣؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٤٦٢.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ق١٤، ص٤٢.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص١٨٠.

(٤) الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص٢١٧ـ ٣٢٠؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص١٨٧؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج٢، ص٧١. وتنسب دار الحديث الأشرفية إلى الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب (ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، وقد أوقفها على المحدثين الحنابلة، النعيمي: الدارس ، ج١، ص٤٧، ٤٨.

ـ **جمال الدين** أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن عثمان الصابوني الدمشقي (ت٧٣١هـ/١٣٣٠م)، رحل إلى عدد من المدن الإسلامية طلباً للحديث، فسمع بالإسكندرية من أبي الحسن يحيى بن محمد بن الحسين بن عبد السلام وغيره، كتب كثيراً وخرّج لنفسه الأحاديث، وأعاد ببعض المدارس بدمشق[1].

ـ **إبراهيم** بن يوسف بن علي البعلبكي الدمشقي (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)، كان أحد طلبة الحديث الذين رحلوا وطافوا في البلاد من أجله، فسمع بالشام والحجاز ومصر من عدد كبير من المحدثين، وبالإسكندرية سمع من المصفى والدمراوي وغيرهم، كتب الأجزاء، وحج وجاور وكتب عنه بعض الطلبة، وكان خيّراً وقوراً بشوشاً جيد الفهم[2].

ـ الإمام الحافظ المقرئ مؤرخ الإسلام **شمس الدين الذهبي**، وهو الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، إمام الحديث والتاريخ وله المصنفات الكبار في التاريخ كـ"تاريخ الإسلام" و"دول الإسلام" و"العبر في خبر من غبر"، و"سير أعلام النبلاء"وغيرها، وكان قد دخل الإسكندرية لسماع الحديث، فأخذ عن الغرافي وغيره وطاف البلدان في سماع الحديث ، وكتب بخطه من الأجزاء الشيء الكثير، وحكي عن الشيخ ابن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، وفضائله كثيرة[3].

ـ **شمس الدين** أبو عبد الله محمد ين أحمد بن عبد المؤمن الأسعردي الدمشقي الشافعي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، كان إماماً عالماً بارعاً فاضلاً طاف البلاد في الطلب، فسمع بالإسكندرية من عدد من محدثيها كالغرافي وغيره أفتى وأفاد

---

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٥٨.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٨١.

(٣) الصفدي: الوافي، ج٢، ص١٦٤ـ ١٦٥؛ نكت العميان، ص٢٤١ـ ٢٤٤؛ أعيان النصر، ج٤، ص٢٨٩ـ ٢٩٦؛ السيوطي: ذيل طبقات الحفاظ، ص٣٤٧ـ ٣٤٩.

ودرس بمصر وتصدى لشغل الطلبة، حدث عنه عدد كبير مـــن علمـــاء عصــره كالدمياطي وغيره[١].

ـ **شرف الدين** صالح بن عبد الله الصصري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ســـمع بدمشق وحلب ومصر ودَرَسَ بالإسكندرية على ابن النصفي، كتب وحصل وســمع منه خلق كثير[٢].

ـ **بدر الدين** الحسن بن علي بن محمد البغدادي، سمع بعـــدد مـــن المـــدن الإســـلامية منـــها الإســـكندرية، وحـــدث بمـــا ســـمع، توفـــي بدمشـــق ســـنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م)[٣].

ـ **بهاء الدين** محمد بن علاء الدين أبي الحسن علي بن سعيد الأنصـــاري الشافعي (ت٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، عُرِفَ **بابن إمام المشهد**، قرأ القرآن وسمع بعـــدد من المدن منها الإسكندرية، كان إماماً عالماً بارعاً محدثاً أديباً، أفتى وأفـــاد ودرس بالمدرسة الأمينية[٤]، وصنف الكثير له نظم جيد ونثر[٥]، التقى بـــه ابـــن حبيـــب بمدينة الإسكندرية سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) وسمع منه بعض الأشعار[٦].

ـ **المـــؤرخ** الشـــهير **صـــلاح** الديـــن خليـــل بـــن أيبـــك **الصفـــدي** (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، كان عالماً فاضلاً أديباً، بارعاً في النظـــم والنـــثر، وقـــرأ وكتب وجمع وروى، سمع الحديث بعدد مـــن المـــدن الإســـلامية منـــها مدينـــة الإسكندرية، وكان ذلك أثناء رحلته إليها سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م)، وقد أجـــاز لـــه عدد من المحدثين بالرواية، تولى كتابة الإنشاء بدمشق والقاهرة،له مصنفات كثيرة

---

(١) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص١١٦؛ ابن رافع السلامي: الوفيات، ج٢، ص١٠٣ـ١٠٤.

(٢) الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٥٤٦.

(٣) العليمي: المنهج الأحمد، ج٥، ص٩٨؛ محمد النجدي: السحب الوابلة، ج١، ص٣٥٨.

(٤) هي المدرسة الأمينية بدمشق، أنشأها أمين الدين كمشتكين (ت٥٤١هـ/١١٤٦م)، انظـر: النعيمي: الدارس، ج١، ص١٧٧.

(٥) الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص٦٤٣ـ ٦٤٩؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٦، ص١٢٧

(٦) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص١٦٩ـ ١٧٠.

منها "أعيان العصر وأعوان النصر"، و" نكت الهميان في نكت العميان" و "الوافي بالوفيات" وغيرها[1].

ـ **علاء الدين** علي بن أحمد بن صالح بن ندى العرضي التاجر الدمشقي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، سمع الكثير من عدد كبير من العلماء وحدث بما سمع؛ فمن ضمن المدن التي سمع بها وحدث مدينة الإسكندرية، قال عنه العلماء بأنه ثقة صحيح السماع[2].

ـ **عز الدين** عبد العزيز بن بدر الدين أبي عبد الله، قاضي القضاة الدمشقي (ت٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، طلب الحديث بنفسه سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م) فرحل للإسكندرية وسمع من ابن مخلوف والركن العتبي والعز الغرافي وغيرهم صنف الكثير من المؤلفات النافعة، ومازال يكتب ويسمع ويشتغل ويصنف إلى أن وافته المنية بمكة المكرمة ودفن بمقابرها رحمه الله[3].

ـ **نور الدين** أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المصري (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، طلب الحديث فسمع بالشام ومصر والإسكندرية، وكان من أهل الخير والصلاح والزهد[4].

ـ **صلاح الدين** عبد الله بن شمس الدين أبي عبد الله بن إبراهيم بن غنايم الحنفي الدمشقي (ت٧٦٩هـ/١٣٦٧م)، كان عالماً فاضلاً محدثاً واعظاً حسن المحاضرة والأخلاق، سمع الكثير من الحديث الشريف من أماكن عدة منها الإسكندرية، وحدث بما سمع، وجمع وكتب، وحج مرات، أنتفع به الناس لخطبه ومواعظه[5].

---

(١) الصفدي: أعيان العصر ، ج٤، ص٣٩٦ـ ٣٩٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٢٦٨، البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٢٨٨.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٨٩.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٢٩٧؛ ابن العراقي: الذيل على العبر، ج١، ص٢٠٢.

(٤) ابن العراقي: الذيل على العبر، ج١، ص٢٢٨.

(٥) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٣١٣.

ـ **فخر الدين** إبراهيم بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق الآمدي الدمشقي (ت٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، سمع من عدد كبير من العلماء المحدثين فمن الإسكندرية سمع من الغرافي، كان مشهور السيرة معظماً عند الناس، حدث بما سمع في مصر ودمشق[١].

ـ **محمد** بن عثمان بن حسن بن علي الرقى المؤذن الدمشقي(ت٧٨٣هـ/١٣٧٩م)، سمع الحديث من جماعة من أهل الإسكندرية حين رحل إليها للطلب، وكان على طريقة السلف في السكوت والتواضع وكف اللسان كان عارفاً بعلم الميقات ويقرئ الناس تبرعاً[٢].

ـ **شمس الدين ابن الجزري** وهو الإمام محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي يوسف الحافظ المقرئ (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، ولد بدمشق، وتفقه بها ولهج بطلب الحديث وبرع في القرآءات وطاف البلدان في تحصيل العلم، ودخل الإسكندرية وسمع من بهاء الدين الدماميني، أذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس والاقراء، وله كتب مشهورة في القراءات "كذيل طبقات الذهبي"، و"النشر في القراءات العشر" و"طبقات القراء" وغير ذلك كثير[٣].

ـ **محمد** بن علي بن يحيى بن إبراهيم بن حسين الدمشقي الحنبلي، فقد قدم إلى الإسكندرية وسمع بها من جماعة منهم كمال الدين الشمني وبدر الدين الدماميني ، ثم دخل بلاد الروم من الإسكندرية سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، واشتغل بها في المعاني والبيان والفرائض ، ثم عاد إلى مصر ثم دمشق، حيث وافته المنية بها سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٧م)[٤].

ومن حلب : مجد الدين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي الحنفي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، سمع الحديث من طائفة كبيرة من أهل حلب ودمشق ومصر، فقد سمع من الإسكندرية من هبة الله ابن الواعظ، وكان

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص١٣٠.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٢٥١.

(٣)ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٦٦ــ ٤٦٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٥٥.

(٤) ابن فهد: معجم الشيوخ، ص٣٨٦.

معظماً محتشماً ذا دين وتعبد وسيرة حميدة، أفتى ودرس وبرع في المذهب وكان عارفاً بالأدب، متواضعاً للناس(1).

ـ **جمال الدين** أبو إسحاق إبراهيم ابن شهاب الدين الحلبي (٧٦٠هـ/١٣٥٨م)، صاحب ديوان الإنشاء بحلب، وصف بالعلم والفضل، وبرع في الكتابة، سع بالقاهرة والإسكندرية وجمع وكتب وحدث وروى وأفاد، عمل كاتباً بديوان الإنشاء بالقاهرة مدة(2).

ـ المؤرخ **الحلبي** الشهير **ابن حبيب** الحسن بن عمر بن الحسن بن محمد أبو الطاهر الحلبي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، صاحب تذكرة النبيه، فقد رحل إلى القاهرة عام (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، وأقام بها ستة أشهر ولقي بها طائفة من أهل العلم منهم بهاء الدين محمد بن سعيد الأنصاري الشافعي، والذي توجه به إلى ثغر الإسكندرية عبر النيل للقاء علمائها(3).

ـ **برهان الدين** الحلبي، كان ممن طلب الحديث بعدة أماكن منها الإسكندرية حيث سمع من مشايخها، ثم عاد إلى حلب، فصار شيخ البلاد الحلبية في الحديث بلا مدافع ، كتب حاشية على صحيح البخاري وعلى السيرة النبوية لابن سيد الناس، وصنف "نهاية السؤل في زوائد الستة الأصول" وغيرها من التصانيف، توفي بحلب سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م)(4).

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ص٢٧٢، ٢٧٣؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٦٥١؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج٧، ص٢٠٣ـ ٢٠٥.

(٢) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٢٢٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٣٣٣.
وديوان الإنشاء: يعتبر من أهم الأعمال الديوانية، وكان مقره بالقلعة، وبه قاعة خاصة مثل الوزارة تعرف بـ(قاعة الإنشاء)، وقد اشترط فيمن يتولى هذا الديوان أن يكون ملماً بأعمال الكتابة، وكان منهم من يعرف بالضرورة اللغات الأجنبية كلغة الفرنجة واللغة التركية لتحرير المكاتبات الصادرة للملوك شرقاً وغرباً. انظر: البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٤٤؛ ماجد: نظم دولة المماليك، ج١، ص٥٥ ـ ٥٦.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٢٦٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص١١٣ـ ١١٥؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص١١٦.

(٤) المقريزي: العقود ، ص.

ومن بيت المقدس جاء إليها: **فخر الدين** علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي (ت٦٩٠هـ/١٢٩٠م)، رحل لطلب الحديث فسمع بالإسكندرية من الهمذاني وابن رواح وغيرهم، سمع وروى الكثير من الأحاديث، وقصده المحدثون، سمع منه الدمياطي وابن دقيق العيد وابن تيمية وغيرهم(١).

ـ قاضي القضاة **عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن جماعة الكناني الشافعي**(ت٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، كان إماماً محدثاً، ورعاً ديناً صيناً، لين الجانب حسن السيرة والأخلاق، سمع بالإسكندرية، كتب وقرأ ودرس بعدة مدارس وصنف التصانيف المفيدة، ولي الحكم بالديار المصرية سبعا وعشرين سنة، ثم تركه تنزهاً في آخر عمره حيث انتقل إلى مكة وبقي بها إلى أن وافته المنية(٢).

ومن نابلس(٣): شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي النابلسي (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، سمع الحديث من نابلس ، ثم ارتحل إلى دمشق ودخل الإسكندرية وسمع وأجاز له جماعة بها، وله مصنفات عدة، سمع من خلق منهم الذهبي وغيره(٤).

ـ علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم **بن سلطان** النابلسي (ت٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، فقيه محدث، سمع بالإسكندرية من جماعة من علمائها(٥).

---

(١) ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج٢، ص٢١٠؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ص٣٢٥ـ ٣٢٩؛ العليمي: المنهج الأحمد، ج٤، ص٣٤٠ـ ٣٣٤.

(٢) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٢٩٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٨٩ ـ ٩٠؛ المنهل، ج٧، ص٣٠١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٢٨.

(٣) **نابلس**: مدينة مشهورة بفلسطين بين جبلين، ياقوت: معجم البلدان، ج٨، ص٢٣٢.

(٤) الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص٢٥٨ـ ٢٥٩؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ص٣٤٨، العليمي: المنهج الأحمد، ج٤، ص٣٥٣ـ ٣٥٤؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٣٢ـ٣٣.

(٥) ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج٢، ص٤٥١ـ ٤٥٢.

ـ **كمال الدين** محمد بن محمد بن عبد القادر أبو الفضل ابن بدر الدين بن أبي حاتم **الجعفري** النابلسي (ت٨٨٩هـ/١٤٨٤م) دأب على طلب العلم الشرعي فسافر إلى الإسكندرية والتقى بعلمائها وأخذ عنهم(١).

ومن بعلبك(٢): وفد إليها **شرف الدين** أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني البعلبكي الحنبلي (ت٧٠١هـ/١٣٠١م)، رحل إلى الإسكندرية لسماع الحديث، فتم له ذلك على يد محدثها ابن رواج، وقد اعتنى شرف الدين بالحديث وبرع فيه وبالفقه واللغة، وحصل الكتب النفيسة(٣).

ومن بلاد العراق وفد إليها من بغداد: محمد بن عبد الرحمن بن شامة بن حميد الطائي (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، طلب بنفسه فرحل إلى البلاد لسماع الحديث، دخل الإسكندرية وأخذ من ابن طرخان وجماعة، خرج لنفسه الكثير وجمع الأصول استوطن القاهرة وصارت له بها حظوة وشهرة بالحديث وقراءته، نسخ الصحيحين بخطه(٤).

ـ **أحمد** بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر **الواسطي** المشهور **بابن شيخ الحزاميين** (ت٧١١هـ/١٣١١م)، كان من الرحالة من طلاب العلم، حيث رحل إلى القاهرة فأقام ببعض خوانقها، ثم سار إلى الإسكندرية فاجتمع بالطائفة الشاذلية فأخذ عنهم، ثم عاد إلى دمشق، وهناك التقى ابن تيمية فصاحبه فدله على مطالعة السيرة النبوية، فأقبل على سيرة ابن إسحاق وكتب الحديث

---

(١) محمد النجدي: السحب الوابلة، ج٣، ص١٠٥٨.

(٢) **بعلبك**: مدينة تاريخية بالشام، في سفح جبل يشقها الماء، فتحت في زمان عمر سنة ١٤هـ/٦٣٦م، وإلى أهلها بعث الله إلياس النبي، انظر: الحميري: الروض المعطار،ص١٠٩.

(٣) الصفدي: أعيان العصر، ج٣، ص٤٧٦ـ ٤٧٧؛ الوافي، ج٢١، ٤٢١؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص٢٤٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٣.

(٤) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ص٣٥٥ـ ٣٥٦؛ العليمي: المنهج الأحمد، ج٤، ص٣٧٨.

والسنة والآثار واشتغل بمذهب الشافعي، وكانت له مشاركات وعدد من المؤلفات التي كانت جلها في الطريقة النبوية والسلوك الأثرى[1].

ـ **سعد الدين** مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد بن عباس الحارثي البغدادي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، كان ممن حبب إليه الرحلة لطلب الحديث فكانت الإسكندرية من ضمن المدن التي ارتحل إليها وسمع بها من جماعة، تفقه وبرع وأفتى وصنف شرح بعض سنن أبي داود، وحدث بالكثير من مروياته [2].

ـ **نجم الدين** سعيد الدهلي الحنبلي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، رحل من بغداد إلى الشام والقاهرة ودخل الثغر السكندري وسمع الحديث وقرأ وكتب وأفتي، وبرع في التراجم والوفيات وله مؤلفات منها تفتيت الأكباد في واقعة بغداد[3].

ـ **شرف الدين** الحسن البصري جعفر بن علي بن الرشيد الموصلي (ت٦٩٨هـ/١٢٩٩م)، كان شيخاً فاضلاً عارفاً حافظا للأخبار والشعر والأدب سمع الكثير أثناء رحلته بدمشق والقاهرة، دخل الإسكندرية وسمع من ابن رواج كانت وفاته بدمشق[4].

ومن حران[5]: **شمس الدين** محمد بن عبد المنعم بن عثمان الحراني (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، كان فاضلاً عالماً كثير الديانة والتحري في حديثه، سمع الكثير ببغداد ودمشق والقاهرة والإسكندرية فقد سمع من أصحاب أبي الطاهر

---

(١) العليمي: المنهج الأحمد، ج٤، ص٣٨٥.

(٢) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ص٣٦٣ـ ٣٦٤.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص١١٨؛ العليمي: المنهج الأحمد، ج٥، ص٨٧ـ ٨٨.

(٤) العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٤٨١؛ ابن تغري بردي: المنهل ، ج٤، ص٢٦٨.

(٥) **حران** : مدينة عظيمة مشهورة على طريق الموصل بالعراق، وينسب لها عدد من العلماء، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣،ص٢٤٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٩١.

السلفي ومن الصفراوي والهمذاني وابن رواج وغيرهم، وكان أحد المعروفين بالطب والإفادة[1].

ومن بلاد فارس من شيراز[2]: الحافظ قطب الدين أبو محمد حيدر ابن زين الدين علي بن أبي بكر الدهقلي الشيرازي، من علماء القرن (٨هـ/١٤م)، قدم دمشق وسمع بها ثم دخل مصر ورحل إلى الإسكندرية فسمع من علمائها، وكان ذا علم ومعرفة كتب بخطه الكثير، وكان برغم كثرة أشغاله يختم كل يوم القرآن كاملاً[3].

ومن تبريز[4] **نظام الدين** محمد ين عبد الكريم بن علي التبريزي (ت٧٠٤هـ/١٣٠٤م)، فقد رحل من أجل الطلب إلى عدد من البلدان منها مدينة الإسكندرية حيث سمع فيها على جماعة منهم الصفراوي، ثم عاد إلى دمشق فسكنها وأقرأ بها، عرف عنه السكون والتواضع[5].

وقدم إليها من بلاد الحجاز من مكة: فخر الدين إسحاق بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم القاضي الطبري المكي، سمع بمكة وبلاد الشام ومصر، فقد سمع بالإسكندرية من الهمداني، وذكره الحافظ عماد الدين منصور بن سليم في تاريخ الإسكندرية وقال إنه بعد رجوعه من الإسكندرية ولى قضاء مكة ثم انتقل إلى زبيد فاستوطنها ودرس بإحدى مدارسها، وتوفي باليمن في حدود (٦٧٠هـ/١٢٧١م)[6].

---

(١) ابن شاكر كتبي: عيون التواريخ ، ج٢١، ص٢٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٢٥؛ الذهبي: دول الإسلام، ج٢، ص١٣٢ ؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٣، ص١٠؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٧٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٣٤.

(٢) **شيراز**: مدينة إسلامية من مدن فارس أسسها محمد بن القاسم، ومعنى شيراز: جوف الأسد، انظر: الحميري: الروض المعطار ،ص٣٥١، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٨٤.

(٣) الحسيني: ذيل تذكرة الحفاظ، ص٦٤ .

(٤) **تبريز**: من أشهر مدن أذربيجان، انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٣٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٤.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص١٤٢.

(٦) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٢٩١ـ ١٩٣.

ـ **محمد بن حجاج** بن إبراهيم الحضرمي أبو عبد الله الوزير (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م)، ممن ارتحل إلى الإسكندرية أكثر من مرة، برع في النحو وحفظ كتاب سيبويه، كان من الصالحين الزهاد[١].

ـ **شهاب الدين** السجستاني (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، إمام مقام الحنفية بالمسجد الحرام، رحل إلى الإسكندرية وسمع بها من تاج الدين الغرافي تاريخ المدينة لابن النجار[٢].

ـ **عبد الله** بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عباس **الخزرجي** العبادي (ت٧٦٥هـ/١٣٦٣م)، عنى بالحديث فرحل فيه إلى البلاد وسمع من عدد كبير من العلماء بالإسكندرية، عني بالطب والتواريخ وجمع كتاباً سماه "الإعلام فيمن دخل المدينة من الأعلام"[٣].

ـ **نجم الدين** محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد القرشي المكي الشافعي (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م)، رحل إلى عدد من المدن الإسلامية لسماع الحديث، فسمع بالإسكندرية من علمائها وأجازوا له[٤].

ـ **محمد** بن عبد الله بن عطية القرشي المخزومي المكي (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م)، قاضي مكة وخطيبها وفقيه الحجاز، رحل للسماع لعدد من المدن بالشام والحجاز ومصر وسمع بالإسكندرية من جماعة من العلماء[٥].

ـ أحمد بن محمد بن ناصر بن علي **الكناني** المكي الحنبلي، من علماء القرن التاسع، حُبِّبَ إليه الرحلة لطلب الحديث فسمع بالشام ومصر، حيث دخل

---

(١) السيوطي: بغية الوعاه، ج١، ص٧٤ـ ٧٥.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص١١١ـ ١١٣؛ المقريزي: درر العقود، ج٢، ص٣١٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٢٦٣؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص٤٢٣.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٩١.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٩٥.

(٥) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤، ص٦٩ـ ٧٠.

ـ **محمد الرضي** أبو حامد بن الضياء الحنفي (ت٨٥٨هـ/١٤٥٤م) رحل إلى الإسكندرية للسماع فأخذ من الكمال بن خير والتاج التنسي وغيرهم(١).

كذلك رحل إليها من مكة **النجم أبو القاسم ابن فهد** عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير القرشي المكي الشافعي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) حفظ القرآن وسمع وحفظ الكثير من علماء عصره ببلده واستجاز له خلقاً من أماكن شتى من بلاد الحجاز واليمن ومصر، فقد أجازه على سبيل المثال من الإسكندرية البدر بن الدماميني والتاج بن التنسي والكمال بن خير، وكان النجم ممن يقبلون على الطلب بأنفسهم فلم يكتف بما حصل عليه من إجازات من هؤلاء العلماء فجاب البلاد للطلب، رحل إلى القاهرة وغزة والقدس وحلب والإسكندرية، وصف بغزارة العلم فأكب على التأليف، فحرر الأسانيد وترجم للشيوخ وذيل على تاريخ بلده للتقي الفاسي وعمل الألقاب وتراجم شيوخ شيوخه وأخرج لنفسه المعجم، وغير ذلك من المؤلفات القيمة(٢).

ـ **عمر** بن محمد بن محمد بن أبي الخير أبو القاسم ابن التقي ابن فهد القرشي الهاشمي المكي الشافعي (ت٨٨٨هـ/١٤٨٣م)، من أعيان أسرة ابن فهد التي اشتهرت بمكة بعطائها العلمي الغزير على مدى قرون عدة، رحل إلى الإسكندرية لسماع الحديث من علمائها، فسمع من البدر الدماميني والتاج ابن التنسي والكمال بن خير(٣).

ـ **سليمان** بن داود بن عبد الله المكي، رحل إلى القاهرة ودخل منها إلى الإسكندرية سنة (٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، فسمع بها من البهاء عبد الله بن محمد الدماميني كتاب (الموطأ)، وغير ذلك من كتب الحديث(٤).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٨٦.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ، ج٦، ص١٢٦ــ ١٢٩؛ الشماع الحلبي: القبس الحاوي، ج٢، ص٣٠.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٢٦ــ ١٢٧.

(٤) ابن فهد: معجم الشيوخ، ص٣٥٧.

ومن اليمن: علي بن إبراهيم بن علي أبو الحسن اليماني الشافعي، ولد بتعز ونشأ بها وحفظ القرآن، قدم إلى مكة مرات وحضر دروس العلماء، ورحل إلى البلاد طلباً للعلم فدخل الإسكندرية، وأخذ من علمائها ، كان إماماً بارعاً أديباً، مات بمكة سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م)(١).

ـ **عبد الغني** بن أبي الفتح بن علي بن عمر بن إبراهيم الجمال القرشي اليماني (ت٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، وهو صاحب المخا، كان عاقلاً كاملاً مكرماً ذا وجاهة عند ملوك اليمن ولهم عليه اعتماد دخل مصر وإسكندرية مراراً إفادة للطلب (٢).

(١) الشماع الحلبي: القبس الحاوي، ج١، ص٤٨٠ـ ٤٨١.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٨٢ـ ٨٣. والمخا هو : ساحل باليمن قريب من باب المندب، ياقوت: معجم البلدان، ج ٧، ص ٤٠٢.

دور الحجاج المغاربة والأندلسيين في الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي

الحج فريضة إسلامية وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، قال الله تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً }[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً))[2].

والرحلة للحج محببة إلى النفوس، كيف والداعي هو الله تعالى، والحجيج ضيوف الرحمن، والحج مطهرة وسبب غفران الذنوب كما قال صلى الله عليه وسلم: ((من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه))[3] ، ولأجل هذا دأب المسلمون على تنظيم رحلات قوافل الحج من كل أصقاع الأرض، كما قال تعالى: {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم}[4].

وقد عظم المغاربة والأندلسيون شأن الحج والحجيج[5]، وقد عرفت رحلات المغاربة للحج باسم **الرحلة الحجازية**[6].

---

(١) سورة آل عمران: آية، ٩٧.

(٢) البخاري : الجامع الصحيح، في كتاب الإيمان، ص٦ (ح٨)، وفي كتاب تفسير القرآن، ص٩٣٠ (ح٤٥١٥)؛ ومسلم: الجامع الصحيح، في كتاب الإيمان، ج١، ص٤٥(ح١٦).

(٣) البخاري : الجامع الصحيح، في كتاب الحج، ص ٣٦٠،٣٠٣ (ح١٥٢١،١٨١٩،١٨٢٠)؛ ومسلم: الجامع الصحيح، في كتاب الحج، ج٢، ص٩٨٣ (ح١٣٥٠)، من حديث أبي هريرة.

(٤) سورة الحج: آية ، ٢٧-٢٨.

(٥) غالباً ما يسمى المغاربة أنفسهم باسم الحاج أو ابن الحاج فإذا تصفحت كتب التاريخ والتراجم الخاصة بهذه البلاد وتلكم النواحي ، فإنك تجد أسماء الكثيرين تنتهي بلقب الحاج ، أو ابن الحاج ، منهم الإمام الشهير بابن الحاج صاحب المدخل الكتاب المشهور، وابن الحاج النميري صاحب رحلة فيض العباب، انظر: البلوي: الرحلة، عن المحقق، ص٨٨، ٨٩.

(٦) الكدلاوي: آثار مصر، ص١٥.

ولم يقتصر الحجاج على قطع مراحل السفر إلى مكة المكرمة دون أن يكون لهم الأثر الملموس في البلاد التي ينزلونها، فالأثر الاقتصادي والاجتماعي لم يزل معروفاً، إلا أنه تميزت قوافل الحج المسلمة بإحداث آثار علمية أيضاً في الأماكن التي ينزلونها، وكان يرافق ركب الحجاج (قاضي الركب)، والذي يكون على دراية بأحكام الحج ومحظورات الإحرام، فلم تكن تخل قافلة من قوافل الحجيج من عالم وفقيه يرشد الحجاج إلى مناسكهم وما عليهم أن يفعلوه في رحلاتهم، فالسفر له آداب وفقه والإحرام والمناسك كذلك، ولا يحيط في العادة عوام الناس بهذه المسائل التي هي مظنة الوقوع [1].

ونظراً لأن العلماء من أحرص الناس على أوقاتهم، لذا فإنهم يستغلون فرصة وجودهم في بلاد عامرة بالعلم كالإسكندرية لأجل الطلب وتحصيل الإجازات العلمية فتتم الاستفادة من الأوقات جلها في أثناء هذه الرحلة التي تستغرق عادة عدة أشهر.

والواقع أن مدينة الإسكندرية كانت محطة استراحة للحجاج المغاربة والأندلسيين، ولهذا فقد كان لهؤلاء العلماء دور في تنشيط الحياة العلمية بها فممن نزل بها من **علماء تونس**[2]: **أبو محمد المرجاني** القرشي التونسي (ت٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، سمع بالإسكندرية أثناء حجه، عرف بغزارة علمه خاصة علوم القرآن والتفسير والفقه، توفي بتونس مخلفاً وراءه مجلدات كثيرة [3].

ومنهم: **محمد** بن عبد الله بن يوسف بن عبد الحق التونسي المالكي، قدم مصر وأقام بالإسكندرية مدة، حفظ فيها الكثير من الكتب منها ألفية ابن مالك في

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١١، ص٤٤٢؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٢٦٥؛ عائشة العبدلي: إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية، ص٣٨.

(٢) تونس: مدينة كبيرة على ساحل البحر بافريقيا، عمرت على أنقاض مدينة قرطاجة، وهي قصبة بلاد إفريقية، افتتحت أيام عبد الملك بن مروان على يد حسان ابن النعمان، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٦٠ـ ٦١؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٤٣.

(٣) الذهبي: العبر، ج٥، ص٤٠٨؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٧١٩.

النحو ولازم العلماء، كان عاقلاً ساكناً ديناً قانعاً عفيفاً مات بالإسكندرية سنة (٨٨٨هـ/١٤٨٣م)[١].

ومنهم: **محمد** بن أحمد بن حسن بن عبد الواحد أبو عبد الله المغربي التونسي المالكي، قدم مصر وحج، واستقر به المقام في الإسكندرية فظل بها حتى وفاته سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، سمع منه السخاوي أثناء وجوده بالإسكندرية أبيات شعرية نظمها في شيخه قال فيها:

لي مالكٌ مهما استفتت به سَمَحْ وإذا توجَّه في مناجدة نجح

أنبئت عنها أن فيه سيادة فاعلم بقلبك أنها نبأٌ رَجَحْ[٢].

ومن علماء **المهدية**[٣]: **أبو القاسم** بن علي بن عبد العزيز بن البراء التنوخي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، كان من علماء المهدية المبرزين له مشاركة في عدد من العلوم أرتحل إلى المشرق للحج فسمع بالحرمين الشريفين وبالقاهرة والإسكندرية[٤].

ومن **طرابلس الغرب**[٥]: **أبو محمد** بن عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن عليل بن عبد الوهاب الطرابلسي المالكي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، كان شيخاً صالحاً، تولى القضاء بطرابلس والمهدية، ثم رحل إلى المشرق واستوطن الإسكندرية[٦].

ومنهم: **عبد الحميد** بن أبي البركات بن عمران بن الحسين الطرابلسي المالكي(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، رحل إلى المشرق مرتين، أخذ بالإسكندرية من عبد

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع،ج٨،ص١١٧.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٠٤.

(٣) **المهدية** : بلد بإفريقية قرب القيروان، تنسب إلى عبيد الله بن أحمد بن ميمون القداح، الملقب بالمهدي، وينسب لها جماعة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٨،ص٢٠٥.

(٤) التجاني: الرحلة، ص ٣٦٧.

(٥) **طرابلس الغرب**: من مدن إفريقية، وهي مدينة قديمة على ساحل البحر، فتحها عمرو بن العاص سنة ٢٣هـ، الحميري: الروض المعطار ، ص ٣٨٩،٣٩٠.

(٦) العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٣١.

الكريم بن عطاء الله الجذامي والصفراوي وقاضي الجماعة بالإسكندرية جمال الدين الريغي، عاد إلى تونس وتولى قضاءها وله مصنفات جليلة [1].

ومن **قسنطينة**: **سالم** بن عبد الله بن سعادة بن طاحين القسنطيني، نزل الإسكندرية ومات بها وقد جاوز الثمانين من العمر وكان ذلك سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م)، عرف بحسن المحاضرة [2].

ومن فاس[3]: **يعقوب** بن عبد الرحمن بن يعقوب المغربي الفاسي المالكي (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، قاضي الجماعة بها، حفظ القرآن وقرأ الحساب والنحو والحديث والفرائض حج سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م)، ويقال أنه غرق في البحر أثناء عودته إلى بلاده عن طريق الإسكندرية[4].

ومنهم: **أحمد** بن حاتم البسطى الصنهاجي الفاسي المالكي (ت٨٩٩هـ/١٤٩٣م)، من علماء فاس المشهورين بالعلوم الشرعية والطب، ولد بها وتلقى بها علومه من قرآن وحديث وفقه رحل للمشرق لأداء فريضة الحج فاستمر فترة وجوده بمصر وتنقل بين مدنها ومنها مدينة الإسكندرية حيث درس على أيدي نخبة من علمائها[5].

ومن تلمسان: **شمس الدين** أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمساني (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، كان إماماً عالماً عارفاً مشهوراً، سمع بالإسكندرية من جماعة من المحدثين منهم محمد بن عمار والصفراوي، كان عارفاً بمذهب مالك بارعاً به، وله يد طولى في النظم فمن شعره أبيات جاء فيها

أتطمعُ أنْ ترى ليلى بعينٍ   وقد نظرتْ إلى حسنٍ سواها
سواها لا يروقُ الطرف حُسن   وأوصافُ الجمالِ لها حمَاها

---

(١) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٢٥؛ ابن مخلوف: شجرة النور ، ج١، ص١٩٢.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٤٢.

(٣) **فاس**: مدينة كبيرة مشهورة على بر المغرب من بلاد البربر، كانت من أجل مدن المغرب قبل اختطاط مراكش، انظر عنها: ياقوت : معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٠.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٨٤.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٦٨ــ ٢٦٩.

سناها تعجز الوصـــاف عنها وحسب الفكر يقصر لو تناهى[1].

ومنهم: **ابن مرزوق** محمد بن أحمد بن محمد بـــن محمـــد أبـــو عبـــد الله العجيسي التلمساني (ت٧٨١هـ/١٣٧٩م)، صاحب كتاب المســـند[2]، قـــدم إلـــى الإسكندرية هو ووالده أحمد في طريقهما إلى مكة لأداء فريضة الحج، ولما كانـــا حريصين على العلم الشرعي فقد التقيا بعدد من علماء الإسكندرية منهم عبد الواحد ابن المنير حيث درس ابن مرزوق على يده الكثير من علوم الدين، هذا وقد قـــام ابن مرزوق بزيارة القاهرة فاستطابها واستقر بها حتى وفاته، وقد عينه الأشـــرف شعبان قاضيا وخطيبا ومدرسا في عدد من مساجدها[3].

ومنهم: **محمد** بن أحمد بن محمد **بن مرزوق** العجيسي المالكي المعـــروف بابن مرزوق (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، حفيد ابن مرزوق السابق، كان محبا للعلـــم، خاصة علم الحديث الذي برع فيه فأصبح من علماء المغرب المبرزين فيه، خـــرج للرحلة من أجل الحج وطلب العلم، فنزل بالإسكندرية فترة التقى خلالها بعلمائـــها وأخذ عنهم، وألف العديد من المؤلفات القيمة في علم الحديث منها: مختصر ابـــن الحاجب وشرح التسهيل وغير ذلك كثير[4].

ومن مراكش[5]: **أبو محمد** عبد الله بن محمـــد بـــن عبـــد الله الـــبزقندري المغربي المراكشي، كان من أهل العلم والدين ، فاضلا حسن الهيئة جيد المعرفـــة رحل إلى الحج فلقي الفضلاء بطريقه وأخذ عنهم فممـــن أخـــذ عنـــهم بمدينـــة الإسكندرية أبو العباس بن فتوح وابن عطاء الله وإسماعيل الضرير وجمال الديـــن

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٢٣٦ـ ٢٣٨؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٢٠٠؛ ابن حبيب: التذكرة، ج١، ص٩١ـ ٩٢؛ يحيى العامري: غربال الزمان، ص٥٦١.

(٢) هو: المسند الصحيح الحسن فـــي مـــآثر مولانـــا أبـــي الحســـن،انظـــر البغـــدادي:هديـــة العارفين،ج٤،ص٣٢٢.

(٣) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٢٩٠ـ ٢٩٦.

(٤) الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص١١٩ـ ١٢٠.

(٥) مراكش: أعظم مدن المغرب، اختطها يوسف بن تاشفين سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، وســـكنها ملوك بني عبد المؤمن، ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٩٤.

بن الربغي وناصر الدين ابن المنير وغيرهم، عاد إلى مراكش فتولى قضاءها، له مشاركة في الحديث والتاريخ والأدب والنثر(١).

ومن بجاية(٢): **محمد** بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد أبو القاسم اليعمري الربعي ابن سيد الناس(ت٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، سمع ببجاية وتونس ورحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فسمع بالإسكندرية من علمائها، وطلب بنفسه وقرأ ونسخ وبرع في العربية وله نظم وفضائل(٣).

ومنهم: **عيسى** بن مسعود بن منصور بن يحيى بن يوسف بن عبد الله أبن أبي الحاج الحميري (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، تفقه ببجاية، كانت له رحلة إلى المشرق سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م) لأداء فريضة الحج، وكان قد أقام بالإسكندرية مدة تفقه بها على يد علمائها، ثم عاد إلى بلاده حيث تولى القضاء بها، إلا أنه رجع مرة أخرى إلى الإسكندرية وأقام بها يسيراً، ثم دخل القاهرة ليشتغل بالجامع الأزهر، له مؤلفات عديدة مفيدة(٤).

ومنهم: **يحيى** بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن زرمان المالكي (ت٨٦٢هـ/١٤٥٧م)، حفظ القرآن وكتباً كثيرة ثم ارتحل إلى الشرق لأداء فريضة الحج، فدخل الإسكندرية وأخذ عن علمائها ومن جملة من أخذ عنهم البدر الدماميني، استقر بالقاهرة بعد عودته من رحلة الحج، فتفرغ للقراءة والتأليف والتدريس بعدد من مدارسها(٥).

---

(١) لسان الدين ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج٢، ص٦٣ـ ٦٤.

(٢) **بجاية**: مدينة عظيمة من مدن المغرب الأوسط، تقع على ضفاف البحر، وهي مرسى عظيم، وتحيط بها البساتين ولها نهر كبير. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص٨١.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٨٠.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٩٠ـ ٢٩١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٥٩؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٨٧؛ ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٧٢.

(٥) الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص٣٣٨.

وكذلك **محمد** بن عبد الله بن راشد البكري القفصي (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كان فقيهاً فاضلاً إماماً متفنناً في العلوم، رحل للحج سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، فالتقى بالإسكندرية بالقاضي ناصر الدين ابن الابياري تلميذ أبي عمر ابن الحاجب وتفقه على يديه، وفي العربية أخذ من حافي رأسه، ثم انتقل إلى القاهرة فلقي القرافي فتفقه عليه ولازمه، وأجاز له، له تآليف عدة منها "الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي" و"تحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب" وغير ذلك من الكتب المتنوعة سواء في الفقه أو العربية[1].

وإلى جانب هذا فقد شهدت الإسكندرية نزول عدد **من علماء الأندلس** ممن وصل إليها مع ركب الحجيج، **فمنهم: أحمد** بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري (ت ٦٩١هـ/١٢٩١م) ، رحل للمشرق فسمع بالإسكندرية من شرف الدين بن أبي الفضل المرسي وعبد العظيم المنذري وشرف الدين التلمساني، له مؤلفات عدة منها "تحفة المجد الصريح"، و"بغية الآمال"، و"وشى الحلل في شرح أبيات الجمل"، وغير ذلك كثير[2].

ومن غرناطة: أبو عبد الله محمد بن علي الدهان الغرناطي، كان حسن السمت بارع الخط، عمل بالتجارة ، فكانت أسفاره للمشرق كثيرة، فقد رحل إلى المشرق سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) لأداء فريضة الحج، ولأنه كغيره من أهل الأندلس محب للعلم فقد قام بأخذه من عدد كبير من علماء الإسكندرية، ثم رحل للحج مرة أخرى سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، وقد حرص في جميع رحلاته على

---

(١) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٣٢٨ـ ٣٢٩؛ ابن مخلوف: شجرة النور الزكية، ص٢٠٧.

(٢) ابن فرحون: الديباج، ج١، ٨٠؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٣٨ـ ٣٩؛ ابن مخلوف: شجرة النور،ج١، ص١٩٨،حاجي خليفة:كشف الظنون،ج١، ص٢٣٩؛البغدادي:هدية العارفين،ج٥،ص٨٤.

السماع من علماء الإسكندرية، وقد توفي بمدينة قوص أثناء عودته من مكة سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)[١].

ومنهم: أثير الدين **أبو حيان** محمد بن علي بن يوسف الغرناطي المولد والمنشأ المصري الدار والوفاة، تلقى علومه ببلاد الأندلس فحفظ القرآن في صغره، وقرأ بالقراءات وتعلم النحو واللغة وسمع كثيرا ونظم، ثم ارتحل عن الأندلس للحج في أول سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م)[٢]، وسمع الحديث من مشايخ عصره في الأندلس والمغرب والحجاز والقاهرة والإسكندرية، حيث قرأ القراءات فيها على الشيخ عبد النصير بن علي المريوطي، وأجاز له خلق كثيرون، له اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم وبرع في اللغة والنحو والتصريف والشعر[٣]، قال ابن حجر عن تفرده باللغة أنه: (الإمام المطلق خدم هذا الفن أكثر عمره، حتى صار لا يذاكر أحد في أقطار الأرض فيهما غيره)[٤]، ووصفه الصفدي بأنه: (كان أمير المؤمنين في النحو ، والشمس السافرة شتاء في يوم الصحو، والمتصرف في هذا العلم)[٥] ورغم كثرة حفظه وسعة إطلاعه إلا أنه كان لا يشتري كتبا ونسب في ذلك إلى البخل، وكان يعيب على من يشتري الكتب ويقول: (الله يرزقك عقلا تعيش به، أنا أي كتاب أعرته من خزانة الأوقاف، وإن أردت من أحد أن يعيرني دراهم ما أجد ذلك)[٦]، ولأثير الدين العديد من المصنفات منها تفسير للقرآن الكريم في عدة مجلدات، سماه "البحر المحيط" و"النضار عن المسلاة عن نضار"، كتبه بخطه في مجلد ضخم ذكر فيه

(١) المراكشي: الذيل والتكملة، ج٦، ص٤٨٥؛ المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٢٧٥.

(٢) المقري: نفح الطيب، ج٣، ص٣٠٩.

(٣) فمن شعره ما أورده ابن حبيب في كتابه قوله:

لئن كان زيد في خمول بعلمه   وعمرو أخو جهل ينال سناء

فقد يرسب الياقوت في الماء عنوة   ويطفو عليه ما يكون غثاء

انظر ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٦٨ـ ٦٩.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٧٤.

(٥) الصفدي: أعيان العصر، ج٥، ص٣٢٥.

(٦) ابن حبيب: تذكرة، ج٣، ص٦٨ـ ٦٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٧٠ـ ٧٦؛ المقري: نفح الطيب، ج٣، ص٢٨٨.

النضار عن المسلاة عن نضار"، كتبه بخطه في مجلد ضخم ذكر فيه حياته ونشأته ورحلته ، ورثى ابنته نضار التي توفيت في حياته، وذكر تراجم كثير من أشياخه[1]، هذا وقد قام أثير الدين بترغيب الناس في مؤلفات الشيخ جمال الدين ابن مالك رحمه الله وشرح لهم غامضها وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: هذه نحو الفقهاء، توفي بدمشق سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)[2]، وقد ترك أبو حيان ثروة علمية كبيرة، كان للثغر السكندري نصيب منها، فقد انتشرت كتبه في الثغر، ولا سيما والإسكندرية كانت إحدى محطات نزوله في طلب العلم رحمه الله.

ومنهم: **شمس الدين** أبو عبد الله الراعي محمد بن إسماعيل الأندلسي الغرناطي (ت٨٥٣هـ/١٤٤٩م)، ولد بغرناطة، ونشأ بها وأخذ الفقه والأصول والعربية عن جماعة من علمائها، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فالتقى في الإسكندرية بعدد من علمائها أمثال الكمال بن خير السكندري والزين محمد الطبري وأبي إسحاق إبراهيم بن العفيف النابلسي وغيرهم، استوطن القاهرة بعد عودته من أداء فريضة الحج سنة (٨٢٥هـ/١٤٢١م)، واشتغل بالعلم فانتفع به الناس ولا سيما في العربية حيث كانت فنه الذي اشتهر به ، له مؤلفات عديدة منها "عنوان الإفادة"، والأجوبة المرضية" و"فتح المنير"، وله نظم لطيف[3].

---

(١) ابن شاكر كتبي: فوات الوفيات، ص٥٥٥ـ ٥٦٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٧٥، السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٢٨١.

(٢) ابن الوردي: التاريخ، ج٢، ص٤٨٢؛ الصفدي: الوافي، ج٥، ص٣٦٧؛ ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة واللغويين، ص٢٨٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١١١ـ ١١٥؛ ابن إياس: البدائع، ج١، ق١، ص٥٠١.

(٣) **فمن نظمه**: عليك بتقوى الله ما شئت واتبع   أئمة دين الحق تهدى وتسعد

فمالكهم والشافعي وأحمد   ونعمانهم كل إلى الخير يرشد

السخاوي: الضوء، ج٩، ص٢٠٣؛ المقري: نفح الطيب، ج٣، ص٤٣٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٧٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٦، ص١٥٨.

ومن شريش[1]: جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سجمان الشريشي المالكي (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، كان عالما في الأصول والفقه والتفسير والنحو، رحل إلى المشرق، فسمع بالإسكندرية من محدثيها، ودرس وأفتى وأقرأ الحديث وقال الشعر[2].

ومنهم: كمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الشريشي (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، والده السابق ذكره، رحل لأداء فريضة الحج فسمع بالإسكندرية من عدد من علمائها، كان من أحد أعيان الشافعية في الفقه والأصول والعربية والأدب[3].

ومن قرطبة: محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي العاص الأنصاري الأندلسي (ت٦٦٩هـ/١٢٧٠م)، رحل إلى الشرق وحج وأخذ بالإسكندرية عن كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع وأبي العباس بن عمر القرطبي، وكان متقدما في علم النحو حافظا للآداب حسن المشاركة في فنون من العلم ، صنف في الوثائق والأدب والقراءات والطب[4].

ومن إشبيلية: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الخليل الشهير بالعشاب (ت ق ٧هـ/١٣م)، فقد أخذ علم النبات عن شيوخه، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وسمع بالإسكندرية من جماعة من علمائها منهم عبد الكريم الربعي وأجاز له أبو محمد العثماني ولم يلقه، كان أبو العباس دينا خيرا، كثير الشغف بعلم الطب والنبات، يحسن العلاج لثقته وورعه[5].

ومنهم: **محمد** بن أحمد الفهري الأندلسي الإشبيلي (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م) سمع أثناء رحلته للمشرق من أهل الإسكندرية من الإبياري وعبد الكريم الربعي

---

(١) **شريش** : من مدن الأندلس على مقربة من البحر، وهي موضع رباط ومقر حصين يقصد من الأقطار، وبها كروم كثيرة وشجر زيتون ، انظر: الحميري: الروض المعطار، ص٣٤٠.

(٢) الصفدي: الوافي، ج٢، ص١٣٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة واللغويين، ص٥٦.

(٣) السيوطي: بغية الوعاه، ج١ ، ص٣٥٨.

(٤) المراكشي: الذيل والتكملة، ص٨٣.

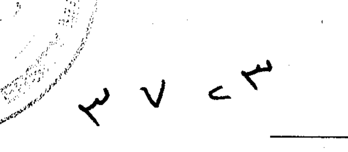
(٥) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص٢١٠.

وابن عطاء الله، كانت له عناية تامة برواية الحديث ومعرفة رجاله، وبالتاريخ والأدب وله مشاركة في الشعر والنحو، له مصنفات عدة مفيدة في النحو والأدب استشهد في أحدى المعارك البطولية التي خاضها المسلمون ضد الفرنج للدفاع عن الأندلس(١).

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نوح الإشبيلي، برع في الأدب والنظم ، وصف بالأديب الفاضل، تولى عدة أعمال ببلاد المغرب، رحل إلى المشرق، فدخل الإسكندرية ومكث بها مدة، توفي بمدينة دمشق سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)(٢).

ومنهم: خلف بن أبي عبد العزيز بن محمد بن خلف أبو القاسم الإشبيلي رحل إلى المشرق الإسلامي، وحج مرتين، وأخذ من علماء الإسكندرية حيث حدث بتونس عن تاج الدين الغرافي، جاور بمكة مدة، وتوفي بالمدينة المنورة سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م)(٣).

ومنهم: أبو الفتح ابن سيد الناس محمد بن أبي عمرو بن أبي بكر بن يحيى اليعمري الإشبيلي (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، رحل إلى الإسكندرية في طلب العلم، كان بارعا في علم الحديث عارفا بأسماء الرجال، حجة في الفقه، سمع الكثير، وكانت الإسكندرية إحدى محطات نزوله، حيث حضر إليها بصحبة والده والذي كان يحمل معه أمهات الكتب، وقد قرأ ابن سيد الناس وكتب وانتقى، وأخذ عن ابن



(١) المراكشي: الذيل والتكملة، ص٥٣ـ ٥٤.

(٢) الصفدي: الوافي، ج٢، ص١٤٢؛ ومن شعره ما ذكره ابن حبيب : تذكرة النبيه، ج١، ص٢٣١:

لخطوة من مجال الأرض زائدة نحو الحبيب الذي في قربه الأمل
أشهى إلى من الدنيا وما جمعت فيها الأوائل واعتزت به الدول

(٣) الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٣٢٢ـ ٣٢٣.

دقيق العيد والدمياطي وابن الصواف[1] وغيرهم، وله تصانيف مفيدة، منها "عيـون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"، و "بشرى اللبيب بذكرى الحبيب"[2].

---

(١) هو علي بن نصر بن عمر بن الصواف الخطيب توفي سـنة (٧١٢هـ/١٣١٢م)، انظـر ترجمته في ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢١٠.

(٢) ابن حبيب: التذكرة، ج٢، ص٢٥٣؛ ابن العماد الحنبلي: شـذرات الذهـب، ج٥، ص٣٧٤؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص٢٤٩؛ البغدادي: هدية العارفين،ج٦، ص١١٩.

دور الرحالة المغاربة والأندلسيين في الحياة العلمية في الإسكندرية

إن الرحلة فن من فنون الأدب العربي، تخصص وبرع فيه المسلمون لكثرة دوافعهم في القيام بمثل هذه الرحلات والتي من أهمها أداء فريضة الحج وطلب العلم[1]، فالمطالع لكتب الرحالة وعلى الأخص المغاربة والأندلسيين يجد أن الأصل في كتبهم، أنها كتب وضعها مؤلفوها في وصف (رحلة الحج) الذي كان الدافع الأول لرحلات كل من: ابن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)[2] الرعيني الأندلسي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، العبدري (توفي بعد ٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، ابن رشيد المغربي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، التجيبي السبتي (ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، ابن جابر الوادي آشي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، ابن بطوطة المغربي (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، البلوي الأندلسي(ت٧٨٠هـ/١٣٧٦م)، وابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) وغيرهم.

---

(١) انظر: أحمد سعيد: أدب الرحلات، ص١٣.

(٢) يلاحظ أن رحلة ابن جبير كانت محل تأثير في الرحالة الذين جاءوا من بعده ونسجوا على منواله وذلك من خلال الوصف الدقيق لكل ما يشاهده، فهو يصف مثلاً منار الإسكندرية، ويمشي على منواله ابن رشيد والعبدري فالبلوي ، انظر: ابن جبير: الرحلة، ص ٤٥ -٤٦؛ ابن رشيد: الرحلة، ج٣، ص٩١،٩٢؛ العبدري: الرحلة، ص٩٢.
كذلك وصفه للأضرحة والمشاهد ومدحه لأصحابها، فقد أفاض في ذكر(القرافة) بالقاهرة، ويجري على منواله العبدري فيقول: (ومن المزارات بقرافة مصر تربة الإمام الشافعي ..) وتابعهم التجيبي وتردد على القرافة لزيارة قبور الأولياء،وصرح ابن بطوطة بأن : (بمصر القرافة العظيمة الشأن في التبرك بها ..)، ويختار البلوي بعض عبارات ابن جبير في أن القرافة: (أحد العجائب بما تحتوي من مشاهد الأنبياء .. وأهل البيت والصحابة والتابعين والعلماء والزهاد والأولياء)، ويطنب ابن رشيد في وصفه لزيارة القرافة بالإسكندرية وزيارته لقبور العلماء المغاربة بها كالطرطوشي وابن الخطاب ، انظر: ابن جبير: الرحلة، ص٤٩؛ ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٦٢؛ التجيبي: مستفاد الرحلة، ص١٤٢-١٤٦؛ العبدري: الرحلة، ص١٥٢؛ ابن بطوطة: الرحلة، ص٥٥؛ البلوي: الرحلة، ج١، ص٢٢..

وقد امتازت كتب الرحلات بأسلوب خاص في العرض والعلم، إذ غالباً ما يستخير الرحالة قبل العزم ويحرص الرحالة على الخروج من بلده في يوم الخميس موافقة للسنة، ويهتم في تدوين رحلته بتاريخ الوصول وتاريخ الخروج من كل مدينة يقصدها، كذلك اهتم الرحالة بوصف الأحوال العلمية والاجتماعية والسياسية للبلدان التي نزلوا بها، ومناظراتهم وندواتهم العلمية وأجمع جميعهم على وصف المدارس والمدرسين والعلماء، وبيان الإجازات والبرامج والأشعار والأدب والفقه والحديث الذي وجدوه في البلدان، كما اهتم بعضهم بوصف الحصون والقلاع والجبال والصحاري والبحار والطرق والقرى والآثار القديمة والمجتمعات وأخلاقها وطبائعها[1]، وغير ذلك مما هو مشهور معروف في كتب الرحالة، ولا شك أن اجتماع هذه الأمور في كتاب بغير مبالغة في التصور والتخيل مدعاة إلى التشوق لقراءته ومطالعته، ومن ثم انتشرت كتب الرحلات وبنى اللاحق على ما دونه السابق، وحفظت لنا هذه الرحلات تراثاً علمياً ثقافياً اجتماعياً جغرافياً مهماً، وأعطت صورة واضحة عن المدن التي مرت عليها ولا سيما الإسكندرية محل أنظار الرحالة في ذاك الزمان.

دور الرحالة المغاربة :

لقد كان للرحالة المغاربة دور بارز في إثراء الحركة العلمية بالإسكندرية سواء بالإلقاء أو التلقي، خاصة الذين دونوا رحلاتهم في كتبهم، أمثال ابن رشيد والعبدري وابن بطوطة والوادي آشي وغيرهم، فقد حفظ لنا التاريخ جملة من كتب الرحالة المغاربة، ويمكن من خلال دراستها ودراسة سير مؤلفيها معرفة الدور الذي أسهمت به في إثراء الحركة العلمية بالإسكندرية.

وقد تحصل لي من سير وكتب هؤلاء الآتي:

---

(١) البلوي: تاج المفرق عن مقدمة المحقق، ج١، ص٨٩ ــ ٩٠؛ عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، ص٨٧.

أولاً: العبدري، هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري الحيحي نسبة إلى (حاحة)[1]، ولم تخبرنا المصادر عن نشأته، وإنما يستفاد شيء عن حياته من خلال كتابه (الرحلة)، والذي يدل على أنه كان له مشاركة جيدة في العلوم ، فهو فقيه على مذهب الإمام مالك، ولعله تلقى علومه بمراكش لأنه ارتبط فيها بصلة قوية مع عدد من علمائها ومنهم عبد الله المراكشي[2]، وهو كما يبدو من رحلته حاد المزاج، سريع الرمي بالذم والهجاء لأهل المدن قليلة الثقافة، وقد نقده الرحالة ابن عبد السلام الناصري[3] رغم عدم إنكاره لعلمه وفضله[4].

وقد وصف العبدري في كتابه رحلته البرية والتي تحاشا فيها ركوب البحر لمخاطره، وقد بدأ بوصف رحلته وهو بتلمسان وأسهب بشكل خاص في وصف المدن المغربية وكتابه حفل الكثير من المعلومات الجغرافية لدقة وصفه للمواضع والبقاع المختلفة والمواقع الأثرية ، كما أنه حفل بالكثير من الدراسات الاجتماعية بسبب وصفه لأخلاق السكان المحليين ونقده اللاذع لما يراه مخالفاً للصواب[5].

وقد خرج العبدري من مدينة حاحة لأداء فريضة الحج في عام (٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، إلا أنه لم يبدأ تدوين رحلته إلا بتلمسان، والعبدري مجهول تاريخ الولادة والوفاة، وقد تكون وفاته قريباً من عودته من المشرق، وذلك لعدم وجود تراث علمي له بعد ذلك، والعادة أن العلماء تكون لهم مشاركات في العلوم بعد اكتمال النضج العلمي، ويشتهر أمرهم بذلك[6].

---

(١) **حاحة**: وهي بلدة بين مراكش وسوس قرب مدينة الصويرة على شاطئ المحيط الأطلسي ، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ص٣٥٨.

(٢) العبدري: الرحلة، عن المقدمة، ص ح، ص١٤٠، ص٢٧٥.

(٣) هو محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الناصري، رحالة من أهل درعة بالمغرب، توفي بدرعة، وله مؤلفات منها الرحلة الكبرى والصغرى، انظر: الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٢٠٦.

(٤) مقدمة الرحلة للعبدري، ص (ص ــ ض).

(٥) العبدري: الرحلة، ص (ح، ض،٧، ١٨٨).

(٦) الرحلة : المقدمة، ص(أ ــ ح).

ولم يعثر للعبدري على مؤلفات سوى كتابه "الرحلة المغربية"، وهو كتاب أوضح فيه منهجه في مقدمته وأنه: (سيقيد ما أمكنه تقييده بطريقة تجعل الناظر إليه يسمو مطرقاً ، كما أنه سيذكر وصفاً للبلدان التي زارها وأحوال ساكنيها بقدر ما يدركه ويعاينه بالمشاهدة من غير إخفاء القبيح أو تحسينه، ولا تقبيح الحسن أو إخفائه.. وأنه سيورد ما استفاد من أخبار وقصائد ونكات وغيرها من الأمور التي تتم هدف الرحلة)[1].

وكتابه الرحلة يناقش بعض الأخطاء في مؤلفات سابقة ويعتمد في مناقشاته على الحجة والبرهان العقلي والتاريخي، وعادة ما يضمن هذا الهجاء اللاذع.

والعبدري فيه نوع من التعصب لمذهب الإمام مالك، يدل على ذلك أنه يبالغ في مدح العلماء المالكية الذين قابلهم كابن المنير[2]، وابن دقيق العيد، ولما علم أن الأخير انتقل إلى مذهب الشافعي لمزه[3]، من ذلك أنه لما ذكر الحافظ الدمياطي قال عنه: (وكان إذا ذكر مالكاً رحمه الله وفاه حقه كما يجب حتى ظننت أنه مالكي، فسألته عن مذهبه فقال شافعي، وإذا ذكره قال: ذهب الإمام مالك إلى كذا، وهكذا يعرف إنصاف أهل العلم)[4].

وقد حفلت رحلة العبدري بالكثير من المساجلات العلمية والأبيات الشعرية والمناقشات الفقهية، وكان للثغر السكندري نصيب كبير من ذلك مما عكس الحالة العلمية بالثغر من جهة وأضفى الظلال على دور الرحالة المغاربة في إثراء الحركة العلمية في الإسكندرية في ذلك العصر، وقد وصف العبدري الإسكندرية ومبانيها وبعض آثارها، وأبدى استياءه لإجراءات التفتيش التي كانت على مداخل

---

(١) العبدري: الرحلة، ص١ ــ ٢.

(٢) العبدري: الرحلة، ص١٠٠.

(٣) ونص ما قاله عن ابن دقيق العيد: (و كان في أول أمره على رأي أبيه مالكياً ثم انتقل بعد شافعياً لصورة تسمج، وقضية عن أحكام المروؤة تخرج..)، ثم ذكر أن ابن دقيق العيد كان مبتلى بالوسواس، انظر: العبدري: الرحلة، ص١٣٩.

(٤) العبدري: الرحلة، ص١٣٣، علماً أن العبدري مدح التاج الغرافي وهو شافعي، وإنما مدحه لأجل الحديث.

الإسكندرية، وأفاض في هجائه لأهل الإسكندرية بسبب ذلك، وأنه: (لو كان القبيح يحمل بغير أوصافه والناقص يكمل بذكر أسلافه لكان أهل الإسكندرية أجمل الناس حسنا وأكملهم في كل معني بوجود بعض الأفراد فيهم، وسكنى الآحاد المبرزين في العلم والدين بمغانيهم، ولكن الموتى إذا جاورهم الأحياء لم يحصل لهم بمجاورتهم الإحياء..)[1]، غير أنه ما لبث أن انشرح صدره بعد أن انتهت تلك الإجراءات ولمس عن قرب ما يسود الإسكندرية من نشاط علمي وما بها من علماء، فعبر عن انشراحه وارتياحه بقوله: (وقد رأيت بها أفرادا من أهل الفضل علما ودينا ووددت لو منحت في ذكر فضلهم قلبا حافظا ولسانا مبينا)[2].

وقد اجتمع العبدري بمجموعة كبيرة من علماء الإسكندرية، وأخذ عنهم وأجازوا له، وقد تضمن كتابه ذكر بعضهم ولم يشر إلى البعض الآخر بناءا على رغبتهم ، فقد أشار العبدري إلى ذلك بقوله: (منهم من استكتمني اسمه وعاقدني على أن لا أذكر رسمه، عملا على منهج زهده وحجة تقواه)[3]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الإسكندرية كان بها حشد هائل من العلماء وأهل الفضل وأن كان بعضهم فضلوا عدم ذكر أسمائهم في كتب التاريخ، وإن كانوا لا يقلون علما وفضلا عن الذين سلطت عليهم الأضواء وسطرت سيرهم في الكتب.

وقد التقى العبدري زين الدين ابن المنير واعترف بفضله عليه بقوله: (لقيت منه بحر علم تفيض أمواجه، وغيث سماح لا يفيض نجاحه، له تصرف في صنوف العلم وفنونه، وتحقق بتمييز أبكاره وعيونه وتسلط بثاقب ذهنه على استنباط عيونه، وما رأيت أحدا اجتمع له من حسن الحفظ وجودة اللفظ وذكاء الفهم

---

(١) العبدري: الرحلة، ص٩٩. ولعل ذلك يعود لطبيعة المدينة، من كونها ثغر جهادي وأن الصليبيين كانوا كثيرا ما يقومون بهجمات مفاجئة عليها، بالإضافة إلى الجواسيس التي كانوا يبثون في أرجاء المدينة، لذا كان لا بد من الاحتراز واليقظة من قبل السلطات المملوكية، انظر ما سبق، ص٦٢.

(٢) العبدري: الرحلة، ص٩٩.

(٣) العبدري: الرحلة، ص٩٩.

ما اجتمع له)[1]، كذلك أطال في الثناء على شرح زين الدين ابن المنير "للبخاري" وكان مما أخذه عنه "الأربعين البلدانية" للحافظ السلفي، وقد ذكر أنه أخذها عنه في مجلس واحد[2]، وهذا له دلالة على همة العبدري من جهة وعلى مدى ترحاب العلماء السكندريين بالوافدين إليها من طلبة العلم وصبرهم عليهم، علماً بأن زين الدين ابن المنير كان مشغولاً بوظائفه وتآليفه في ذلك الوقت، ومنها شرحه للبخاري الذي لم يتمه[3]، ولم ينسَ العبدري أن يقرأ شيئاً من الفقه المالكي أيضاً على زين الدين ابن المنير، فقرأ عليه بعض الجزء الثاني من مختصر ابن الحاجب وهو من محفوظات ابن المنير ومما أتقنه[4]، وقد باحثه العبدري في مسألتين بمختصر ابن الحاجب الأولى في صفة الماء وطهارته والثانية في الآنية[5]، وهذا يدل على مدى الروح العالية التي تمتع بها علماء الثغر وصبرهم على الطلاب لأجل المصلحة العامة.

كما سجل في رحلته مساجلة علمية شعرية بينه وبين زين الدين ابن المنير[6] مما أشار إلى متانة العلاقة التي كانت بينه وبين ابن المنير حتى كال له المدح كيلاً فقال: (والفقيه الإمام أبو الحسن زين الدين ممن يسر العاقل بمعرفته ويضن القائل في صفته، اتقاء ما يتطرق إلى الكلام من الهوى لبالغت فأبلغت بريد القلب ما نوى، على أنه قد ترجم عن كماله عدم إضرابه في القطر وأشكاله، لا أخلى الله الأرض من مثله ولا أعدمه من إحسانه.. ..)[7].

وقد التقى العبدري أيضاً بالمحدث السكندري تاج الدين الغرافي ووصفه بأنه: (شيخ مفيد ممتع المجالسة، كبير التواضع متفنن في العلم، متين الدين قوي

---

(١) العبدري: الرحلة، ص١٠٠.

(٢) العبدري: الرحلة، ص١٠٢.

(٣) انظر الفصل الخامس ، مبحث (الحديث) ص ٤٨٦.

(٤) العبدري: الرحلة، ص١٠٢.

(٥) العبدري: الرحلة، ص١٢٣ـ ١٢٥.

(٦) العبدري: الرحلة، ١٢٣ـ ١٢٥.

(٧) العبدري: الرحلة، ص١٠٨.

الرجاء في أهله حسن الظن بهم ، سني المعتقد شافعي المذهب، خير كله نفعه الله ونفع به)[١].

وقد أخذ العبدري بعض الأحاديث المسلسلة من تاج الدين الغرافي وسجل كثيراً من أشعاره التي أنشدها له ولغيره، والظاهر أن العلاقة توطدت بينه وبين والغرافي مما دفعه إلى أن يحزن على فراقه، فقد قال في رحلته: (ولما عزمت على السفر قال لي: إني بت البارحة مهموماً، قلت لماذا؟ قال لأجل فراقك وقيَّد اسمى ونسبي في برنامج شيوخه، وقيد عنى أبياتاً من شعري وكتب بخطه جميع القصيدة التي كتبت إلى ولدى محمد وفقه الله من القيروان وبالغ في استحسانها، وسمع مني القصيد الحجازي الذي قلته في طريق الحج ولما ودعني في منصرفي إلى الحجاز أخذ بيدي وقال لي: أستودعك الله دينك وأمانتك وخواتم عملك ثلاث مرات، ثم قال لي: رد على مثلها، ففعلت وأنشدني مودعاً باكياً في انصرافي عنه إلى المغرب:

أودعكم وأودعكم جناني   وأنثر عبرتي نثر الجمانِ
وقلبي لا يريد لكم فراقاً   ولكن هكذا حكم الزمانِ)[٢].

وهذا يدلنا على مدى التفاعل العلمي الذي خلفه الرحالة المغاربة في الإسكندرية حتى أن شيخ الثغر يتألم لفراق رحالة نزل بالثغر مدة محدودة من الزمن في طريقه إلى الحج، وقد ذكر العبدري أن الغرافي عرفه ببعض محدثي الإسكندرية وطلب منهم الإجازة فأجازوا العبدري وكتبوا له بخطوطهم، إلا أنه لم يسمع منهم لتأهبه للسفر[٣].

ولم يقتصر العبدري على الالتقاء بالمحدثين بل تعدى ذلك إلى العلماء الآخرين، فها هو يلتقي بالشيخ الأديب أستاذ العربية في وقته ـ حسب وصف

---

(١)العبدري: الرحلة، ص١٠٩

(٢) العبدري: الرحلة، ص١٢٠.

(٣) العبدري: الرحلة،ص١٢٠.

العبدري له ـ أبي عبد الله بن عبد العزيز الزناتي المعروف بمحيى الدين الماذوني، وجرت بينهما مساجلات شعرية لطيفة أودعها مصنفه[1].

ثانيا: ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد بن رشيد أبو عبد الله الفهري السبتي[2]، ولد بسبتة من مدن المغرب في شهر رمضان سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٨م)،وتوفي بمدينة فاس المغربية سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م)، طلب ابن رشيد العلم من صغره، واهتم بعلوم العربية وأخذها عن شيخه أبي الحسن حازم ولما قارب السادسة والعشرين من عمره خرج للحج وكان ذلك عام (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) صحبه الوزير أبو عبد الله بن الحكيم[3]، إذ رافقه في جزء من رحلته، ولما قدم الحكيم غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر، قلده السلطان الوزارة فكتب إلى ابن رشيد يستدعيه لغرناطة، فولي قضاء الأنكحة والخطابة والصلاة بجامعها، واستقر بها بمكانة وحظوة، حتى قتل صديقه الوزير سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، فأوذي بها ورحل منها إلى مراكش، وقد سبقه صيته فما لبث أن أصبح محط الأنظار، وقدم للصلاة والخطبة بجامعها العتيق، ثم استدعاه سلطان فاس وقربه وأصبح من خواص السلطان وجلسائه إلى أن توفى في عام (٧٢١هـ/١٣٢١م)[4]، وصف بأنه عظيم الوقار والسكينة، حسن الخلق متواضع، مقبول الجاه، طلق الوجه، ملاذ لطلبة العلم، كان عارفا بالقراءات والعربية والبيان والآداب والعروض

---

(١) العبدري: الرحلة، ص١٢٠ـ ١٢٢.

(٢)ابن فرحون: الديباج، ص٣١٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص١١١.

(٣) **ابن الحكيم:** هو أبوعبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي الرندي ، كاتب أديب مشهور بالأندلس ، قدم غرناطه مع ابن رشيد بعد أداء فريضة الحج، فولاه سلطانها أبو عبد الله بن نصر الوزارة ،وصار صاحب إمرة حتى توفي قتيلا بغرناطة سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م). انظر: المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٤٨٩ـ ٥٠٧.

(٤) انظر في تفاصيل حياته، ابن الخطيب: الإحاطةج٣،ص١٤٢؛ ابن القاضي:درة الحجال ج٢، ص٩٩.

والقوافي، أديبا وخطيبا مفوها، مشارك في فنون عدة، ذاكرا للتفسير، حافظا للأخبار، له عناية بعلم الحديث وضبط الأسانيد والرجال[١].

أما كتابه "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة" فهو من أكبر كتب رحلات المغاربة، فقد ذكر السيوطي أنه: (ست مجلدات)[٢]،وأشار ابن القاضي والمقري أنها:(أربعة أسفار)[٣]، وإلى جانب هذا عدد من المؤلفات في الفقه واللغة والحديث هذا بخلاف كتاب رحلته وهي مؤلفات تدل أسماؤها على سمو من مكانته العلمية، فله في المؤلفات **الحديثية:** "إفادة النصيح في مشهور رواة الصحيح" ، " وجزء فيه مسألة العنعنة " و "الصراط النبوي في اتصال سماع جامع الترمذي" ، و "السنن الأبين في السند المعنعن " وله في **الفقه:** "إيضاح المذهب فيمن يطلعه عليه اسم الصاحب " ، و " جزء فيه حكم رؤية هلال شوال ورمضان" وله في **اللغة:** " تلخيص كتاب القوانين في النحو" و " تقييد على كتاب سيبويه" ، وفي علوم البلاغة له: "شرح جزء التجنيس لحازم بن حازم الإشبيلي" و " حكم الاستعارة " و " الإضاءات و الإنارات في البديع المسماة بإيراد الموقع لرائد القوافي لشيخه أبي الحسن حازم" وكما له مؤلفات أخرى في **فنون شتى** من خطب وقصائد نبوية ومقتطفات بديعية [٤].

وقد حازت الإسكندرية نصيبا كبيرا من اهتمام ابن رشيد واحتلت مكانة كبيرة بين صفحات كتابه يصف عجائبها ومزاراتها، وتحدث عن زياراته

---

(١)ابن فرحون: الديباج، ج١، ص٣١٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص١١٩ ــ ٢٠٠؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص٩٦.

(٢) السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٢٠٠.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص٩٧ ؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٤، ص٣٧٠، هذا وقد قام الدكتور محمد الحبيب بتحقيق بعض أجزائه حتى الجزء الخامس، و لا علم لنا عن بقيته.

(٤) انظر في مؤلفاته: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٨٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٩٧-٩٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج١١، ص٩٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٦، ص١١٥؛ الكتاني: فهرس الفهارس، ج١، ص٤٤٣ــ ٤٤٤.

لشيوخها والأخص ممن أخذ عنهم أو تباحث معهم وغير ذلك مما يدل على الحركة العلمية العظيمة التي كانت تدور آنذاك بالإسكندرية، ورغم أن رحلته انصبت في مجملها على علم الحديث، إلا أنه لم يغفل علوم الفقه واللغة والشعر وغيرها من العلوم والفنون، فقد حوى كتابه حصيلة علمية، وكان حريصا على سماع الأحاديث من شيوخها لا على مجرد جمع الإجازات، ويدل على ذلك تأسفه على فواته سماع كتاب "الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار" للإمام الحازمي من الشيخ المحدث تقي الدين أبو القاسم عبيد الله الأسعدي، رغم أنه أجازه به، يقول ابن رشيد: (لم أسمع هذا الكتاب على شيخنا تقي إذ فاتني أنه في روايته حتى وقفت على خطه بذلك بعد انصرافي عنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن)[1].

فمن الملاحظ من خلال ما ذكر أن طبيعة الرحلة كانت علمية، وكان ابن رشيد حريص كل الحرص على التقييد والسماع بقدر تعلقه بالإجازات والحصول عليها، وأثر ذلك واضح في تعريفه بالرجال مع الاعتماد في الضبط على الاستيعاب والرجوع إلى فصيح اللغة[2].

ويبرز ابن رشيد في رحلته بشخصية العالم اللغوي، والمؤرخ المتمرس كما كان نقادا يذكر بعض الأخطاء الواردة في كتب السابقين وينبه عليها ويصلحها[3]، كما كان ذواقا للشعر حافظا له، ومن لطيف شعره قوله:

تغرب ولا تجزع لفرقة موطن   تفز بالمنى في كل ما شئت من حاج
فلولا اغتراب المسك ما حل تعرقا   ولولا اغتراب الدر ما حل في التاج[4].

وأما الإسكندرية في رؤية ابن رشيد، فقد كانت بلدا علميا يرحل إليه، فهو قد وصل إليها في عام (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، وبدأ في تدوين لقاءاته بالعلماء اللذين

---

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٤.
(٢) انظر: مقدمة ملء العيبة ، ج٣، ص٤٥.
(٣) عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، ص١١٥، ١١٦.
(٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص٩٩.

زارهم أو التقي بهم في الإسكندرية[1]، ولم تكن زيارته لهم مقصورة على حلقة درس في مسجد أو مدرسة، بل ربما زار العالم في دكانه كما فعل مع القماح بالإسكندرية[2]، وكانت زياراته لهم لتحصيل العلم بالسماع والإجازات وكان على رأسهم الإمام الغرافي، وهو آخر من ترجم له ليجعله مسك الختام ودليل التمام[3] وقد وصفه ابن رشيد: (بالعلم والفضل والتواضع وأنه من أهل الرواية والسماع يقيد ويضبط ويخرج لنفسه، وأن له حظا حسنا ومشاركة في الطلب، مع مشيخة عالية)[4]، وقد أخذ ابن رشيد عن الغرافي كثير من الأحاديث والأجزاء، وأما شيخ الإسكندرية الثاني الذي أخذ عنها ابن رشيد فهو المكين الأسمر، وصفه ابن رشيد بأنه أحد الصلحاء الفضلاء، وقد تصدر المكين لإقراء القرآن بالإسكندرية كما كان له قسط وافر من الحديث مما أتاح لابن رشيد أن يقرأ عليه الكثير من مرويات السلفي، وعقب ابن رشيد على هذه الروايات بتعاليق نقل فيها كلام السلفي وعوف ببعض الرواة[5].

وممن لقيه بالإسكندرية الأديب المعمر ضياء الدين أبو الحسن الخزرجي السالمي الأندلسي، وقد وصفه ابن رشيد بأنه: (شيخ صالح ثبت حاضر الذهن عالم، له ديوان المواجد الخزرجية) [6]، وذكر له ابن رشيد كذلك قطعا من شعره عارض بها الحريري وكعب بن زهير وقصيدة رائية دعا فيها إلى سلوك سبيل المتعبدين الصالحين[7].

---

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٢٤.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٥١.

(٣) ابن رشيد: ملء العيبة،ج٣، ص٥٣

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٥.

(٥) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٥، ص٢٧.

(٦)ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٤٤ـ ٤٥.

(٧) **ومن رائيته:** ومترف قلبت ظهر المجن له فعاد بعد علو القدر محتقرا

وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى في الفصل الخامس عند الحديث عن أغراض الشعر،ص٥٣١.

ومن شيوخه بالإسكندرية أيضا زين الدين أبو بكر محمد بن منصور الأنصاري، وهو ممن سمع عن تلاميذ السلفي وغيرهم، منهم سبط السلفي والصفراوي وابن ناصر وجماعة[1].

وقد لقى ابن رشيد كذلك من أسرة (ابن سليم) الإمام أبا القاسم عبد الرحمن ابن سليم، وقد وصفه بأن له خطا جيدا وأن فيه نبلا وفطانة ويقظة، وذكر أنه أخذ عنه بعض الأحاديث وأجازه، كذلك التقى بناصر الدين بن عبد الله محمد بن مكين الدين بن عطاء الله بن الخطيب وأخذ عنه كتاب "القربة" لابن بشكوال وأجازه، كذلك التقى بابن ساطر البوني وهو شيخ مكثر من الروايات والشيوخ ولا سيما تلاميذ السلفي والصفراوي وابن طرخان وجماعة، وأسند عليه ابن رشيد أول حديث من الأربعين البلدانية، ولم يكثر عنه معللا بأنه كان في أخلاقه شكاسة وكبر وعدم فهم[2].

ومن شيوخه أيضا الذين التقى بهم وأخذ عنهم بمدينة الإسكندرية الأديب يوسف بن عبد العالي بن هلال التميمي القماح وقد أنشده شيء من الشعر،كذلك أخذ ابن رشيد عدد من الأحاديث من الشيخ أبو محمد عبد الله بن خير[3]، وكذلك سمع على شرف الدين ابن الصواف أبا الحسين بن أحمد أجزاء من الخلعيات، وقد أجاز له ولأولاده[4].

وقد لقى ابن رشيد أيضا مثقال الحبشي البزاز، وظن ابن رشيد أن عنده خيرا حين أجازه جميع مروياته مشافهة، ثم تبين له أنه أمي لا يكتب فتركه

---

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص .

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٧.

(٣) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٨٦.

(٤)ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٨٩.

وأنصرف ولم يقدر له أن يسمع منه[1]، وسمع من الشيخ وجيه الدين عبد الله بن خير بن حميد ابن خلف القرشي، وأجاز له ولأولاده[2].

وآخر شيوخه بالثغر السكندري ممن ذكرهم في رحلته ابن التونسي، وهو أديب ناظم له سماعات وإجازات ووصف بالخط البارع، لكنه لم يسند عنه، لأنه كان يشهد في المكوس، فلم يرى ابن رشيد أن يخرج عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يصح أن يجعل مثله وسيلة تصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم[3].

وبهذا نرى أن ابن رشيد لم يكن مجرد رحالة يصف المدن والآثار، بل كان ممن أثر في الحركة العلمية بالسماع والمذاكرة مع العلماء مما أثرى المخزون العلمي الذي كان بالثغر ولا سيما بعد وضعه كتابه هذا الذي جمع الفوائد والفرائد.

ثالثا: التجيبي: علم الدين القاسم بن يوسف بن محمد التجيبي وهو رحالة أندلسي الأصل، سبتي المولد والنشأة[4]، خرج عام (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) من مدينة سبته منطلق رحلته متوجها صوب الشرق لأداء فريضة الحج، وتنقل بين مراكز العلم، وقد ترقى في مراقي العلوم حتى وصف لغزارة علمه بالعالم البارع المحدث الحافظ المتقن العارف بالحديث، القيم على أنواعه، الضابط الثقة[5]، وقد قام بتدوين رحلته أثناء سفره وأضاف إليها المزيد من الحوادث التي عملها عقب عودته إلى بلاده والتي توفي بها سنة(٧٣٠هـ/١٣٢٩م) [6] وتقع رحلته والتي سماها "مستفاد

---

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص١٩،والبزاز: بائع البز، وهي الثياب، وهذا له دلالة على أن الحياة العلمية كانت قوية ولا سيما سماع الحديث حتى اشتغل بها البائعون حتى ممن لا يحسن القراءة والكتابة، ويؤكده ما سبق من أن ابن رشيد التقى أيضا (القماح) وكان أديبا.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٥، ٣٨١.

(٣) ابن رشيد: السابق، ٥، ص٣٨٤.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٤٠.

(٥) التنبكتي : نيل الابتهاج، ج١، ص٢٢٢.

(٦) التجيبي: مستفاد الرحلة، ص٢٠، ٣٠٦.

الرحلة والاغتراب" في ثلاث مجلدات[1]، فقد القسمان الأول والثالث منها، وبقي القسم الثاني الذي تناول فيه الحديث عن القاهرة وجدة ومكة[2]، فالقسم الخاص ببداية الرحلة والذي يتضمن زيارته للإسكندرية مفقود مما حجب عنا انطباعاته عما ساد الإسكندرية من نشاط علمي غير أننا عن طريق القسم الذي يتحدث فيه عن لقاءاته مع علماء القاهرة وتطرقه أثناء حديثه عن شيوخه إلى الإسكندرية وعلمائها يمكننا الوقوف على مدى استفادته من الحركة العلمية بالإسكندرية[3]، وقد قام التجيبي باستخراج التراجم الموجودة في كتابه "مستفاد الرحلة والاغتراب" وجعلها في برنامج قائم بذاته مع إضافة ما أخذه أثناء لقائه بالمحدثين والفقهاء في رحلاته العلمية[4] فـ"برنامج التجيبي" هو الجزء العلمي من كتاب "مستفاد الرحلة والاغتراب" والمتضمن وصف ما رآه التجيبي من حين خروجه إلى عودته[5]، وقد أمدنا هذا "البرنامج" بمعلومات في غاية الأهمية بالنسبة للحياة العلمية بالإسكندرية حين نزول التجيبي بها، حيث التقى بعدد من علماء الثغر منهم شرف الدين أبى الحسين يحيى بن الجزري الإسكندري المالكي (ت٧٠٥هـ/١٣٠٥م)[6]، قرأ عليه القراءات السبع، والتقى بالشيخ تاج الدين وأخيه عز الدين الغرافي بمدرسة دار الحديث النبيهية سنة (٦٩٦هـ/١٢٦٩م)، وأخذ عنه جملة من الكتب والأجزاء الحديثية [7]، كذلك قرأ "سيرة ابن إسحاق" على الفقيه العدل كمال الدين أبي الحسن علي بن عيسى بن موسى بن المثني الإسكندراني، كما قرأ جزءا فيه المجلس المنتخب في فضل شهر رجب جمع الشيخ أبي المظفر منصور بن سليم الهمداني ابن

---

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٤٠؛ التنبكتي: نيل الابتهاج، ج١، ص٢٢٢.

(٢) التجيبي: مستفاد الرحلة، المقدمة، ص (ح ـ خ ـ د ـ ذ).

(٣) حامد زيان: الإسكندرية منارة للعلم ، ضمن كتاب: مصر وعالم البحر المتوسط، ص٢٧٥.

(٤)عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، ص١٢٢.

(٥) التجيبي: البرنامج، المقدمة، ص (ي) .

(٦) التجيبي: البرنامج، ص٢٣، ٢٤.

(٧) التجيبي: البرنامج، ص١٧٤، ١٨١.

العمادية، وقد ذكر أنه قرأه جميعه بعد ذلك بحاضرة تونس على الشيخ الفقيه العدل جمال الدين أبي عبد الله[1]، وهذا دليل على نقل علوم الإسكندرية إلى تونس عن طريق هذا الرحالة الحافظ، والذي نشر علومه في المغرب العربي مما حمله من المشرق وكانت الإسكندرية على رأس محطات سماعه.

رابعا: ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن إبراهيم شمس الدين أبو عبد الله بن بطوطة، ولد بمدينة طنجة في عام (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)[2]، وكان مالكي المذهب يميل للتصوف فقد كان حريصا على زيارة المشاهد والقبور للتبرك بها[3]، وله اعتقاد في الصوفية ويهرع إليهم بقصد الزيارة والتبرك[4].

ولعله لم تحظ رحلة مغربية بالاهتمام كرحلة ابن بطوطة، إذ كانت محل الاهتمام من العلماء والمؤرخين والبحاثة شرقا وغربا، حيث امتازت رحلته بتنوع حوادثها، فحوت الكثير من الغرائب والعجائب والكثير من أحوال المسلمين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما دفعت المهتمين إلى ترجمة الكتاب إلى الإنجليزية والفرنسية[5].

وقد أملى ابن بطوطة رحلته من ذاكرته وكتبها له ابن جزي[6] والذي يعتقد أنه زاد في كتابة للرحلة في وصف البلدان من الرحالة السابقين[7]، وقد

---

(١) التجيبي: البرنامج، ص٢٣٣.

(٢) ابن بطوطة: الرحلة، ص١٤.

(٣) قال محقق رحلة البلوي، ص٥٩ عن ابن بطوطة أنه كان يقل اتصاله بالعلماء والمحدثين وإنما يرغب في زيارة الصوفية ليستدر بركتهم، وقال الكحلاوي: (أثار مصر، ص١٠٩) إن ابن بطوطة كانت زيارته للقرافة بقصد التبرك بها وزيارة مشاهدها المباركة.

(٤) حامد زيان: الإسكندرية منارة للعلم ، من كتاب مصر وعالم البحر المتوسط، ص٢٧٦.

(٥) : ابن بطوطة: الرحلة، ص١٤، ١٧٠، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٨٠، ٦٥٤ ؛عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية ، ص١٣٣.

(٦) **ابن جزي:** هو محمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، أبو عبد الله ، برز في الأدب والشعر والخط ، نشأ بغرناطة، ثم انتقل إلى فاس بالمغرب بعد وفاة والده واستقر بها، توفي سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٦م)، ابن خطيب: الإحاطة، ج٢، ص٢٥٦، ٢٦٥.

(٧) عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، ص١٣٥.

اتصل ابن بطوطة بكثير من الملوك والأمراء خلال رحلاته ومدحـــهم بشـــعره واستعان بهباتهم وما كان يدر عليه منصب القضاء في أسفاره[1]، وفي عودتـــه إلى فاس انقطع إلى السلطان أبي عنان المريني وأقام في بلاده، حيـــث أملـــى وقائع أسفاره على ابن جزي أحد كتاب السلطان[2].

ولما كانت الإسكندرية هي المحطة الرئيسة لرحلته فقد أفاض في وصفها حين نزلها، وذكر عجائبها وأبوابها ومنارها وعمود السواري بها، ولم ينـس أن يذكر من التقى بهم من الصوفية على عادته [3].

رابعا: ابن جابر الوادي آشي: محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسـى الوادي آشي، ونسبته إلى مدينة بالأندلس قـــرب غرناطـــة يقـــال لـــها (وادي آشي)[4]، ويعرف بابن جابر وبالوادي آشي ويلقب بشمس الدين[5]، ويكنى بـأبي عبد الله، ولد في تونس سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م)، وأخذ من علماء تونس ومـــن جملتهم والده الذي كان أحد مشايخ العبـدري[6]، توفـــي الـــوادي آشـــي عـــام (٧٤٩هـ/١٣٤٨م/) في طاعون تونس[7]، رحل للحج وطلب العلم، كانت رحلته الأولى في عام (٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، والثانية سنة (٧٣٤هـ/١٣٣٣م) وقد طاف البلدان يقيد الرواية ويضبط السماع حتى أصبح شيخ المغرب وراوية وقتـــه[8]

---

(١) لقد تولى قضاء (الركب الحجازي) الخارج من تونس سنة(٧٢٥هـــ/١٣٢٤م)، ثـم تولـى القضاء بالهند وبجزيرة المهل (المالديف حاليا)، وعقب عودته إلى وطنه ولي قضـــاء بعـض المدن، انظر: الرحلة، ص١٨، ٥١١، ٥٨٢ ـــ ٥٨٨.

(٢) عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين، ص٤٥٢.

(٣) انظر الرحلة : ص ٢٣، ٢٤.

(٤) الحميري: الروض المعطار، ص٦٠٤، وقد جعلته من ضمن الرحالة المغاربة حيـــث كـان مولده ونشأته وارتحاله من المغرب وليس من الأندلس.

(٥) ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص١٠٢.

(٦) الكتاني: فهرس الفهارس، ج٢، ص١١١٦؛ عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلســية، ص١٢٤.

(٧) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٣٠١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص١٠٣.

(٨) ابن فرحون: الديباج، ج١، ص٢٩٩.

مشاركا في علوم الفقه واللغة والحديث والقراءة، ثقة ثبتا، ومؤلفاته كلها تدور حول الرواية والتاريخ، فله "الأربعون البلدانية"، و"أسانيد كتب المالكية" و"الترجمة العياضية"، و"مسلسلات أنتخبها من مرويات مشيخة قاضي مصر" و "برنامج" رحلته[1].

فـ"برنامج الوادي أشي" أو رحلته هي رحلة علمية بحتة وليست رحلة وصفية، فقد وضع كتابه هذا في جزئيين الأول في قسمين ، أحدهما عن تراجم العلماء اللذين لقيهم وأخذ عنهم مباشرة أو ارتبط معهم بصلات علمية، ورتبه تبعا لكثرة التلقي وحسب المدن، والثاني خصصه لشيوخه الذين أجازوه حيث رتبهم حسب الحروف الهجائية مفردا للنساء قسما خاصا، وأما الجزء الثاني فقد أفرده للكتب التي أخذها من العلماء، فبدأ بعلوم القرآن ثم الحديث وعلومه، فكتب التصوف واللغة والأدب ثم الفهارس والمعاجم[2].

ومن هذا كله يتضح الجانب العلمي البحت في البرنامج، فلم تشتمل الرحلة للوادي آشي على وصف للبلدان أو أماكن العلم والتدريس أو المزارات أو غير ذلك من الإشارات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ولقد كانت الإسكندرية من أهم المدن التي نزلها ابن جابر الوادي آشي وقد اجتمع بها بعدد كبير من علمائها ومحدثيها، وعلى رأسهم أبو الحسن علي الغرافي، والذي أجازه بصحيح الإمام البخاري بإسناده[3]، وكذلك لقي الشيخ محيى الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن جماعة وقرأ عليه [4]، وأخذ عنه كذلك كتاب الرامهرمزي المسمى "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" للقاضي أبي

---

(١) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٣٠١؛ الوادي آشي: البرنامج، ص٢٩٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٩، ص١٤٦.

(٢) الوادي أشي: البرنامج، ص٢٨ـ ٣٧.

(٣) الوادي آشي: البرنامج، ص١٩٤.

(٤) الوادي آشي: البرنامج، ص٢٤٩.

محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي[١]، وقد أخذه ابن جماعة عن أبي الفضل جعفر الهمذاني عن السلفي أيضا[٢].

خامسا: ابن خلدون: أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الأصل التونسي المولد[٣]، هاجر جده خالد بن عثمان إلى الأندلس واستقر في اشبيلية، وظلت الأسرة هناك حتى سقوطها على يد الأسبان سنة(٦٤٦هـ/١٢٤٧م) فأجلت عنها واستقرت بتونس وبها توفي والده عام (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وكان عمر ابن خلدون آنذاك نحوا من سبعة عشر عاما، وقد تقلد ابن خلدون المناصب الحكومية بعد أن حفظ القرآن ودرس الفقه المالكي والنحو وسائر علوم الشريعة بتونس، وحصل الأسانيد والإجازات، وقد رحل إلى فاس وهناك استكتبه سلطان تونس أبو عنان[٤] من بني مرين، إلا أنه اتهم بمكاتبة أحد الأمراء المسجونين لإحداث فتنة وسجن عقب ذلك ثلاث سنوات، ثم أطلق سراحه، فقصد الأندلس وعمل في ديوان غرناطة، ثم اختاره أميرها ليكون سفيرا له بقشتاله، ونزح إلى بجاية بالمغرب، ثم طلبه صاحب تلمسان وجعله أمينا له مدة ثم عاد إلى فاس فالأندلس، ثم رأى أن اقامته بالمغرب لم تعد مناسبة له بسبب الاضطرابات السياسية فغادر تونس إلى المشرق حاجا سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) ونزل الإسكندرية ومكث بها شهرا ، ثم توجه إلي القاهرة ولم يحج في هذه السنة بل تأخر حجه حتى عام (٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، واستقر خلال هذه المدة بالقاهرة، فلم

---

(١) الرامهرمزي: هو أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي، كان حيا إلى ما بعد سنة (٣٥٠هـ)، طلب الحديث منذ صغره، ورحل إليه كتب وجمع وصنف، وساد أصحاب الحديث، حدث عنه كثيرون، انظر ترجمته في الذهبي: العبر، ج٢، ص٣١٦.

(٢) الوادي آشي: البرنامج، ص٢٧٠.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٦٢.

(٤) هو فارس بن علي بن عثمان أبو عنان المريني استولى على الملك من أبيه سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وقام بمحاربته، إلى أن مات سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م)، فأظهر الندم على ما كان منه في حق أبيه، مرض ومات مقتولا على يد وزيره سنة(ت٧٥٩هـ/١٣٥٧م)، كان ملكا شجاعا مهيبا ذا حرمة وافرة، انظر ترجمته، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٢١٥؛ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ج٧، ٢٧٧.

يخرج منها أثناء إقامته فيها سوى إلى مكة حاجا، وإلى دمشق وبيت المقدس وغير ذلك من مدن الشام، وقد سافر مرة ثالثة إلى دمشق سفيرا في المفاوضات مع تيمورلنك لما دخل الشام في عهد السلطان الناصر فرج عام (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) وقد أعجب تيمور لنك من طريقته في المفاوضات[١]، وقد تصدر ابن خلدون للإقراء في الجامع الأزهر، وولي قضاء المالكية بالقاهرة، ثم عزل، وولي مشيخة البيبرسية[٢]، ثم عزل عنها ثم ولي القضاء مرارا، كان آخرها في رمضان من سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، فباشره ثمانية أيام ثم أدركه الأجل[٣].

واللافت للنظر أن ابن خلدون لم يمكث في مدينة الإسكندرية إلا شهرا واحدا، فما الذي دفعه إلى الارتحال إلى القاهرة وتأخير فريضة الحج نحوا من خمس سنوات، رغم أنه ذكر في مقدمته حيث قال: (ثم كانت الرحلة إلى المشرق لاجتلاء أنواره، وقضاء الفرض والسنة في مطافه ومزاره، والوقوف على آثاره في دواوينه وأسفاره)[٤].

ولا شك أن الإسكندرية في عهد نزول ابن خلدون بها أي في عام (٧٨٤هـ/١٣٨٠م) كانت تعج بالعلماء والأئمة أمثال الفقيه المحدث القاضي ناصر الدين الزبيدي (ت٧٨٨هـ/١٣٨٤م)، هذا بالإضافة إلى الفقهاء المالكية المشهورين كالقاضي جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير الأنصاري (ت٧٩١هـ/١٣٨٨م)، والقاضي ولي الدين أبو العباس أحمد بن القاضي جمال الدين (ت٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، كذلك وجد بها المحدث الكبير أحمد بن محمد بن أحمد بن الخراط التاج السكندري (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، والفقيه الشافعي محمد دانيال الموصلي (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م)، والمحدث محمد بن علي بن غزوان

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٤٠؛ ولتر فشل: نشاط ابن خلدون في مصر، ص١٩٢.

(٢) هي المدرسة الظاهرية والتي أنشأها الظاهر بيبرس سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٣م)، وتقع بخط بين القصرين بالقاهرة، وكان يدرس بها الحديث بالإيوان الشرقي، المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٧٨؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٣٣٧.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٦٢.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٦.

السكندري الهزبر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، الحافظ الشمني (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)هذا بخلاف علماء القراءات وغيرهم.

فلو كان الغرض الأساسي هو الطلب فلم لم يأخذ ابن خلدون عن هؤلاء الأعلام ثم يرتحل إلى القاهرة بعد ذلك؟.

والأعجب من ذلك أن ابن خلدون ظل معتزا بمغربيته، فهو في لباسه حتى بعد توليه القضاء لم يخلع برنسه، يقول ابن حجر: (وكان لا يتزيا بزي القضاة بل هو مستمر على طريقته في بلاده)[١]، وكذا ذكر غير واحد[٢].

والحياة بالإسكندرية أسهل بالنسبة للمغاربة بسبب قرب المسافة وعدم تنافر الطباع في الجملة، فإذا علمنا أن ابن خلدون كان من ضمن دوافعه للرحلة للمشرق سد الخلل الذي في كتابه التاريخي "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، حيث كانت معلوماته عن تاريخ الشرق غير كافية، وكان يدرك وهو بعد في المغرب ما ينقصه من أخبار المشرق[٣]، إذ كان يعتمد في تدوينه على الحجاج ورواياتهم للحصول على حاجته من الأخبار ولا سيما أخبار مصر، بل ظل بعض معاصريه بعد إقامته في مصر ٢٣ سنة يشيرون إلى جهله بإخبار المشرق[٤]، وأشار ابن حجر إلى ذلك حيث قال: (وصنف التاريخ الكبير في سبع مجلدات ضخمة، ظهرت فيه فضائله وأبان فيه عن براعته ، ولم يكن مطلعا على الأخبار على جليتها ولا سيما أخبار المشرق وهو بين لمن نظر في كلامه)[٥].

---

(١) ابن حجر: ابناء الغمر، ج٢، ص٣٤٠.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٤٦، ١٤٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٧٧.

(٣) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٧، ص٤٢٨ـ ٤٢٩.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٤٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٧٧.

(٥) ابن حجر: انباء الغمر، ج٢، ص٣٤٠. ولأبن خلدون كتاب أخر تضن أخباره ورحلاته في المشرق والمغرب بعنوان (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا)، قام بنشره محمد بن تاويت الطنجي.

وباستعراض سريع لحياته نجد أنه كان رحالة سياسيا في بلاد المغرب، لـــم يكتف في البلاد التي حل بها إلا أن يكون مؤثرا في سياستها الداخلية والخارجيـــة وربما لم تتح له هذه الفرصة في الإسكندرية، لأنه كـــان لا يســـتطيع أن يجـــارى الحفاظ المحدثين بالإسكندرية حيث إنه ليس من فرسان هذا الشأن(١)، كما أنه فـــي الفقه المالكي لا يبلغ شأو فقهاء الإسكندرية والذي كان عادة يعين منــــهم قـــاضي القضاة المالكي(٢).فلما قدم القاهرة ورأى تكريم السلطان فرج له وتقريبه وإســـناد منصب القضاء المالكي له، ربما ذلك أثر فيه للبقاء في القاهرة، وإلا فمن المتوقـــع أيضا أنه لو لم يجد ما يسكن قلبه من هذه الناحية في القاهرة لاستمر في الرحلـــة شرقا، أو لبقي عند تيمور لذلك خاصة وأن الرجل قد أعجب بحسن هيئته وعذوبـــة منطقه(٣)، ويؤكد ذلك أنه من العلماء الاجتماعيين، والعالم الاجتماعي عندما يؤسس القواعد والضوابط ينظر إلى الناس كمجموعات بشرية يرسم لها خطواتها، ولـــذا وصفه ابن الخطيب بأنه: (عالي الهمة قوي الجأش متقدم في فنون عقلية ونقليـــة، متعدد المزايا،طامح لقن الرياسة، شديد البحث، كثير الحفظ، صحيـــح التصـــور، بارع الخط ، حسن العشرة ، مفخرة من مفاخر المغرب)(٤)، ويعلق ابن حجر على ذلك بأنه قال هذا كله في ترجمته والمذكور في حد الكهولة(٥)،أي لم يصل إلى سن

---

(١) ولذا وقع في أخطاء حديثية في مقدمته استدركها عليه العلماء، انظـــر حمـــود التويجـــري: المهدي، الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، ج١، ص ١٤٢-١٤٤.

(٢) راجع ما سبق في الفصل الأول، ص.١٤٠.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص٢٠٨.

(٤) المقري: نفح الطيب، ج٨، ٢٧٧ـــ ٢٨٦.

(٥) ابن حجر: انباء الغمر، ج٢، ص٣٤٠، وحد الكهولة ما بين سن ٣٠ إلى ٤٠ سنة، فـ(الكهل) من الرجال الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب، انظر: الرازي: مختار الصحـــاح، ص٥١١. وقد نقل كل من ابن حجر والمقري كلام ابن الخطيب عن (ابن خلدون) في كتابه "الإحاطة في تاريخ غرناطة" ، وقد قمنا بمراجعة الكتاب للحصول على المعلومة مباشرة فلم نجدها، ولعـــل السبب في ذلك هو أن الكتاب ناقص، فيذكر العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٦٦، أن هذا الكتاب توجد منه نسخ مبعثرة وناقصة بين مكتبات المغرب وأسبانيا ومصر، وقد نشـــر عبد الله عنان الجزء الأول منه، كما توجد منه طبعة مصرية قديمة غير كاملة من جزئين.

الشيخ الكبير المجرب والظاهر أن هذه النفسية المشتعلة وتلك العقلية القوية هي التي دفعت بابن خلدون إلى تركه فاس وغرناطة والإسكندرية، وكأن ابن خلدون يرى أن عقله وثقافته أوسع من أن تحجره مدرسة أو يحجر لسانه خطبة مسجد، ومما يؤكد ذلك قول ابن تغري بردي عنه بأنه: (ما كان أحبه في المنصب)[١]، لذا أطلق العنان لقلمه بالنقد والتأصيل، ورأى في التاريخ تلكم السياسة الميتة[٢] ما يشفى غليله مما لا يستطيع أن يبوح به في السياسة الحية.

---

(١) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص٢٠٩.

(٢) لقد كان فخورا بكتابه حتى أنه قال لتيمور لنك: (قد وضعت كتابا في تاريخ المشرق والمغرب، ذكرت فيها جميع الحكام، وقد هيأت أخبارك وأود أن أقرأها عليك لتصحح ما فيها من أخطاء)، ابن قاضي شهبة، الطبقات، عن ولتر فشل: نشاط ابن خلدون، من كتاب "دراسات إسلامية"، ص١٩٦.

دور الرحالة الأندلسيين:

الأندلس، أو(الفردوس الأرضي)، كما يحلو أن يسميها البعض، كان بلداً زاخراً بالعلم والآداب والفنون، فعلى الرغم من التقلبات السياسية، إلا أن الحركة العلمية لم تتأثر كثيراً بذلك، ولا سيما في عصور الاستقرار السياسي، كذلك العامل الاقتصادي المزدهر في الأندلس كان له أثره الكبير في تنشيط الحركة العلمية، من حرص على اقتناء الكتب والمكتبات وخزائن الكتب الكبيرة ونحو ذلك، ولقد كان لهذه الحركة العلمية وذاك العائد الاقتصادي المزدهر أثر في تتابع الرحلات من بلاد الأندلس إلى بلاد المشرق، لأداء فريضة الحج ولطلب العلم.

وقد برز من الرحالة الأندلسيين الكثيرون منهم:

أولاً: الرعيني: علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي ، ويعرف بابن الفخار، وهي صنعة أبيه، وأراد والده أن يعلمه تلك الحرفة فلم يفلح[1]، نشأ في اشبيلية وأخذ القراءة على شيوخ عصره مما أهله للتدريس في مجالس اشبيلية صغيراً، ثم تولى القضاء على مذهب الإمام مالك وعمره نحواً من ٢٣ سنة، في بلدة مورو[2]، وقد وضع الرعيني برنامج شيوخه والذي سماه "كتاب الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد على طريق الاقتصار والاقتصاد"[3] مؤرخاً لرحلته المشرقية التي انطلق فيها حاجاً بعدما عاد إلى المغرب بعد أن عزم عليه بعض أصحابه بتقييد البرنامج[4].

ومن المرجح أن تكون رحلة الرعيني المشرقية في حدود عامي(٦١٨هـ/١٢٢١م)، (٦١٩هـ/١٢٢٢م)، حيث ترجم لشيوخه المشارقة وأنه التقى بهم في سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م) في شهر شعبان[5].

---

(١) المراكشي: الذيل والتكملة، ج١، ص٢٢٣.

(٢) **مورو:** مدينة من مدن الأندلس القريبة من قرطبة. انظر عنها: الحميري: الروض المعطار، ص٥٦٤.

(٣) انظر عنه: كحالة: المستدرك على معجم المؤلفين، ص٥٠٨.

(٤) الرعيني: البرنامج، ص٤.

(٥) الرعيني: البرنامج، ص١٧٤ـ ١٧٩.

ورحلة الرعيني هي برنامج لعلماء المغرب والمشرق الذين لقيهم وأخذ عنهم، وكان منهم علماء من الإسكندرية، منهم تلاميذ الحافظ السلفي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الإشبيلي، فقد ذكر الرعيني أنه تتلمذ على السلفي وابن عوف وأبي الحسن علي بن المفضل بن علي المقدسي بالإسكندرية[1]، ومنهم الشيخ الخطيب الحاج أبو الحسن علي بن محمد الخزرجي[2]، رحل الرعيني إليه وأخذ عنه حديث المسلسل بالأولية بروايته عن السلفي،وكذلك الأربعين له، وأيضا أخذ عنه قصائد السلفي والتي مطلعها:

لجَّ الزمانُ مبالغاً في شاني فأزاحنى عن موطني ومكانيِ

وقد سمع منه أيضاً غير ذلك من الأشعار التي أنشدها السلفي بالإسكندرية[3].

وبرغم أن رحلة الرعيني المشرقية بدأت قبل قيام الدولة المملوكية بحوالي ثلاثة عقود من الزمن ، إلا أن الرعيني قد عاصر قيام الدولة المملوكية بل وتأخرت وفاته حتى سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، و قد كتب برنامج رحلته بعد فترة زمنية طويلة كانت سبباً في نسيانه الكثير من الأحداث التي مر بها في رحلته وإسقاطه الكثير من مشائخ رحلته والذين سمع منهم وأخذ عنهم ولا سيما وأنه لم يترجم لشيوخه المشارقة إلا لسبعة فقط منهم، إلا أن هذا البرنامج كان دافعاً لغيره من الرحالة والحجاج بالتوجه إلى المشرق ولقاء العلماء ومنهم علماء الإسكندرية ولا سيما وأن مضي ثلاثين عاماً ما بين دخوله الإسكندرية والمشرق الإسلامي وبين قيام الدولة المملوكية ليست بالمدة الزمنية الكبيرة التي تطوي أعمار علمائها، بل هي فترة انتقال بين شباب وكهولة للعالم، مما يعني وجود كثير من العلماء في العهد المملوكي ممن التقى بهم الرحالة والحجاج الذين دخلوا المشرق قبل قيام دولة المماليك بقليل، ومن هنا كان إلقاء الضوء على برنامج الرعيني هنا مهماً.

---

(١) الرعيني: البرنامج ، ص١١٩.

(٢) انظر ترجمته في ابن الابار: التكملة، ج٢، ص٦٨٠.

(٣) الرعيني: البرنامج، ص١٦٥.

ثانياً: ابن سعيد: أبو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن عبد الملك بن سعيد ولد بقلعة يحصب من أعمال غرناطة[1]، وكانت هذه القلعة إمارة لبني سعيد في القرنين السادس والسابع الهجري، وقد تضافر أفراد هذه الأسرة على كتابة تاريخ شامل للأندلس في مدة استغرقت أكثر من مائة سنة، وعنوان هذا الكتاب هو "المُغرِب في حلى المَغرِب"، وكان أبو الحسن علي بن سعيد آخر أفراد هذه الأسرة الذي أكمل هذا الكتاب وأخرجه في صورته النهائية[2]، وفي سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، قرر موسى وابنه علي للسفر إلى الشرق لأداء فريضة الحج، فلما وصلا للإسكندرية استقر الوالد في الإسكندرية حتى مات بها سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، وأما ابنه سعيد فقد توجه إلى القاهرة بعد أن حضر وفاة والده، وأقام بها واتخذها مقراً له، ولكنه كان يتردد على الإسكندرية وقد أحاط نفسه بمجموعة من الشعراء، وفي سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) توجه إلى مكة لأداء فريضة الحج، ثم عاد إلى القاهرة[3]، وتوفي سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) بمدينة تونس[4].

ويعد ابن سعيد من اكثر الكتاب الرحالة إنتاجاً في مجال التأليف على الرغم من كثرة أسفاره التي لم تنقطع، فمن مؤلفاته "المقتطف من أزاهير الطرف"، و"الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد" وهو تاريخ أسرته وبلده، و " المُشرق في حلي المَشرق" و"المُغرب في حلي المَغرب" وهو الذي أنجز تأليفه، و "النفحة المسكية في الرحلة الملكية"، وهو كتاب وضعه عن رحلته إلى مكة المكرمة، و"القدح المعلى في التاريخ المحلى" وغير ذلك من الإنتاج العلمي الضخم الذي

---

(١) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٣٦٩.

(٢) العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٥٦.

(٣)ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص١٧٢؛ ابن خليل: اختصار القدح ، ص٢١٣ـ ٢١٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص١٢٩؛ المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٣٩٩،٣٤٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص١٨١.

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص١٢٩.

تركه ذلك الرحالة الأديب، فقد كانت له ميول واضحة نحو الأدب والشعر، حيث نال فيهما حظاً وافراً من الشهرة.

هذا ما أوردته المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها عن ابن سعيد، ومدى ما كان يقوم به من دور في الحياة العلمية بالإسكندرية، وإن حُقَّ لنا أن نتساءل لماذا لم يكن لابن سعيد دور أكبر في الحركة العلمية بالإسكندرية خاصة وهو الأديب الرحالة الجغرافي؟!

فإنه يمكن أن نعزو ذلك إلى أنه كان رحالة جغرافيا يهتم بوصف الأماكن الجغرافية، والإسكندرية ليست سوى شريط ساحلي ممتد أمام بحر لا حد له، بسيطة في عاداتها الاجتماعية، ولا يمكن مقارنتها بعادات أهل القاهرة والتي استقر بها وأخذ في وصفها بدقة وقام بتدوين مشاهداته عنها، بل أفرد لها قسماً خاصاً في كتابه المغرب في حلى المغرب، سماه "النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة" ، وربما كان ابن سعيد (مرفهاً) بعض الشيء مما جعله يشكو من ضيق دروب القاهرة وزحامها، في حين إنه افتتن بأماكن النزهة فيها كبركة الفيل والتي وصفها بقوله: (وأعجبني في ظاهرها بركة الفيل، لأنها كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم، وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل، وتسرج أصحاب المناظر على قدر همتهم وقدرتهم)[١]، أيضاً أعجبته أرض الطبالة[٢] وغيرها من أماكن اللهو والبساتين مثل التي كانت تزخر بها بلاده الأندلس، ومدحها بأنها أعظم دثاراً لسكنى الأمراء فيها لأنها المخصوصة بالسلطنة، ولا ننسى أن

---

(١) ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة، ص٢٦، وترجع **بركة الفيل:** إلى العصر الطولوني، وتقع بين الفسطاط والقاهرة، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٦٠.

(٢) **أرض الطبالة:** وصفها المقريزي بأنها من أحسن أماكن النزهة بالقاهرة، خاصة أيام الربيع، والسبب في تسميتها بهذا الإسم أنه لما نجح الأمير أبو الحارث أرسلان البساسيري بالإستيلاء على بغداد وأقام الدولة الفاطمية بها سنة (٤٥٠هـ) أرسل عمامة الخليفة العباسي القائم إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بمصر، فأمر الأخير بإقامة الزينة والأفراح بالقاهرة ، ووقفت امرأة تدعى (نسب) كانت طبالة للمستنصر وأنشدت شعرا أعجب به فوهبها تلك المنطقة، وقد خربت هذه المنطقة تماما في عهد المقريزي، انظر: الخطط، ج٢، ص١٢٤ ــ ١٢٥.

ابن سعيد سليل بيت إمارة فطغى جسه على قلمه، فربما كانت هـــذه الأســباب ضمن عوامل جعلته لا يستطيب البقاء مدة بالثغر والله أعلم.

رابعا: البلوي: أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بــن أبــي خالد البلوي(١) نشأ بمدينة قنتورية(٢)، وتلقى بها علوم القرآن والدين علـــى يــد والده، وتولى منصب القضاء بها، وقد كان هذا المنصب في الأندلس لا يتــولاه سوى كبار العلماء(٣)، كما أهلته مواهبه لأن يستكتبه السلطان أبو يحيى بن أبــي زكريا الحفصي سنة(٧٤٠هـ/١٣٣٩م)، كذلك تولى الكتابة لأمير تونس فــترة من الوقت، وقد توفي بعد حياة طويلة قضاها في العلم، وكان ذلــك فــي ســنة (٧٨٠هـ/١٣٨٧م)، وقد أجمع المؤرخون على الثناء على أبي البقـــاء البلــوي لحسن أخلاقه وجميل معشره ومحبته للأدب، فقد كان كثير الفضل له خط جميل رائق(٤)، ويبدو أن البلوي تأثر في رحلته بأهل المشرق حتى إن ابن الخطيـــب يؤرخ ذلك بقوله: (وقد شهرته النزعة الحجازية.. . وتشبه بالمشـــارقة شــكلا ولسانا)(٥)، وكان يصبغ لحيته بالحناء والكتم(٦) ويلبس البياض(٧).

وقد قام البلوي برحلته عام (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) ، حيث خرج من بلدتـــه قنتورية وعبر إلى تلمسان وتونس ودخل قبرص ثم توجه منها إلى الإســكندرية وكان ذلك سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، فالقاهرة، ثم توجه إلى بيت المقــدس، ثــم خرج منه إلى مكة، وأدى فريضة الحج وعاد إلى القدس ثم دخل الإســـكندرية

---

(١) نسبة إلى قبيلة البلويين المنتشرة في عدة بلاد إسلامية ، وهي قبيلة عربية من قضاعة اليمنية ومنهم كعب بن عجرة الأنصاري الصحابي، والنعمان بن عمرو بن عبيد البلوي ، انظر: ابــن الأثير: تهذيب الأنساب، ج١، ص١٤٤.

(٢) **قنتورية:** بلدة من بلاد الأندلس الحصينة، انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٥٠٠.

(٣) البلوي: تاج المفرق، المقدمة، ص١٣.

(٤) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٥٠٠، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٥٣٢.

(٥)ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٥٠١.

(٦) **الكتم:** نبات يخلط مع نبات آخر يدعى الوسمة للخضاب الأسود، انظر: ابن منظور: لســان العرب، ج٢، ص٥٠٨، الرازي: مختار الصحاح، ص٤٩٥، ٦٣٦.

(٧) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٥٣٣.

للمرة الثانية وغادرها وكان ذلك في بداية سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٨م)، ثم عاد إليها في نفس العام ليغادرها مرة أخرى في أواخر السنة[١]، ليتجه بعدها إلى تونس ومنها إلى بلدته قنتورية، ولكنه لم يكد يستقر بها حتى طاف بالمدن المجاورة لها[٢]، وقد استغرقت رحلته الحجازية نحوا من خمس سنوات قيد فيها بقلمه ما شاهده مسجلا رحلته، فكانت متقنة، وقد وصفها المقري بأنها: (مشحونة بالفوائد والفرائد، وفيها من العلوم والآداب مالا يتجاوزه الرائد)[٣]، فتعد رحلته من الموسوعات العلمية الجليلة التي لها قيمة كبرى سواء من الوجهة التاريخية أو الأدبية أو الاجتماعية أو العلمية، فقد كان يسجل مذكراته بضبط تام وبثقة ولا يعتمد على ذاكرته، وقد أتيح له بفضل ما أوتيه من لباقة ودراية أن يتصل بالأعلام ورجال الفكر في أهم حواضر الإسلام، فكان أول من حمل إلى الأندلس والمغرب ديوان ابن نباتة ومجموعة أشعار الحلبي والعديد من الكتب[٤].

وقد التقى البلوي بالعديد من علماء الإسكندرية أثناء رحلته هذه، ففي المرة الأولى التقى بيحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن خليفة أبي أرضية الصنهاجي، ولقيه ابن بطوطة كذلك ويسميه الشيخ خليفة، كذلك التقى بأبي البركات محمد بن فخر الدين ابن عطاء الله ، والتقى بأبي العباس أحمد بن الحسن بن علي الكناني الشافعي، وبأبي عبد الله بن عز الدين ابن القاسم عبد الرحمن المشهور بابن عطية، وكذلك محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن عزام الربعي الشافعي سبط أبي الحسن الشاذلي، وفي المرة الثانية من رحلته التقى البلوي بنخبة من علماء الإسكندرية منهم محمد بن الشيخ وجيه الدين أبي بكر ابن المبارك الشافعي، وبنجم الدين أبي الحسن علي بن زين الدين محمد بن أبي القاسم الأنصاري الخزرجي ، وبفخر الدين أبو محمد بن الحسن جمال الدين

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٥٠٠.

(٢) البلوي: تاج المفرق، عن مقدمة المحقق، ص٥٣ـ ٥٤.

(٣) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٥٣٢.

(٤) البلوي: تاج المفرق، المقدمة، ص٤٦.

الغنمي الانصاري، وبشرف الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن عز الدين القرشي الشافعي، وعماد الدين ابن الحسين الكندري وبمعين الدين محمد بن جمال الدين أحمد بن فتوح، وبتاج الدين عبد الوهاب بن هبة الله المقدسي، وبأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي الفضل، وبجمال الدين محمد بن شرف الدين بن محمد ابن المنير، وبمحمد بن الشيخ محيى الدين الزماتي، وفي المرة الثالثة التقى بعدد أخر من علماء الإسكندرية منهم: علماء المدرسة السراجية، وشمس الدين أبو عبد الله ابن السروج عيسى بن أبي الحسن الشامي الشافعي، وبعز الدين أبو إسحاق بن حباسة، وبشهاب الدين الساروردي، وبجمال الدين أبو الفرج محمد بن محمد بن عبد الرحمن البلوي القضاعي المالكي وبمحيى الدين أبو عبد الله محمد ين عمرو بن عبد الوهاب ابن خلف العلامى الشافعي(١).

ويلاحظ من أسماء العلماء الذين لقيهم البلوي بالإسكندرية أنه كان يبحث عن مشاهير علماء الحديث والأدب(٢) ويتعرف عليهم ويتصل بهم فيأخذ منهم ويروي سندهم وينتسخ كتبهم ويذكرهم مع ذكر أسمائهم وتأليفهم وربما ذكر تاريخ ولادتهم، كذلك في لقائه بالصوفية نرى أنه يميل إلى الجانب العلمي حتى إنه ليقرأ ويسمع الحديث على يد أبي العباس أحمد بن محمد وكان مما سمعه منه المجالس الثلاثية من أمالي أبي الحسن علي بن الفضل المقدسي ، وسمع منه الكتب والأجزاء والأحاديث المسلسلة وغيرها، وأجازه الإجازة المطلية العامة، وكتب له بخطه، وأخذ عنه تأليف عديدة في التصوف ومما نقله منها:

---

(١) البلوي: تاج المفرق، عن مقدمة المحقق، ص٦٢، ٦٥، ٦٦، ج١، ص٢٠٢ـ ٢١١، ج٢، ٦٨ـ ٢٣١.

(٢) ومن المفيد أن نذكر أنه إذا كانت رحلة **البلوي** قد أعقبت رحلة **ابن بطوطة** بفارق إحدى عشرة سنة تريبا إلا أن **المقارنة بين الرجلين** من الناحية العلمية فيها نظر، فالأول يختلف عن الثاني اختلافا بينا، فابن بطوطة يهتم بالعلماء والزهاد والمتصوفة لا ليؤرخ عن حياتهم العلمية وإنما ليتبرك بهم، ويحكي لنا أوصافهم، أما البلوي فهو عالم يهتم كثيرا بالسيرة العلمية للعلماء الذين التقى بهم فيذكر لنا شيوخهم وبعضا من علومهم ومصنفاتهم ومن هنا تظهر لنا أهمية رحلة البلوي والتي كانت الاستفادة منها كبيرة في مباحث هذه الرسالة.

(أما الصوفي فهو العالم بما لا بد في أعمال الطاعة منه، المقبل على الله بوجهه كله المتجرد عن نفسه القائم في كل شيء بإرادة ربه)[1]، ونقل جملة كبيرة من كلام أهل التصوف المعتدل بالنسبة لغيره، وذكر في آخره أبياتا شعرية أنشدها له هذا الصوفي لغيره وهي:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه   ولا بكاؤك إن غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب   ولا تفان كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر   وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن ترى خاشعا لله مكتئبا   على ذنوبك طول الدهر محزونا[2].

ومما حصله البلوي في رحلته من الكتب والسماعات من علماء الإسكندرية : كتاب الملخص لأبي الحسن القابسي، أخذه عن نجم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن هبة الله الأنصاري الخزرجي المالكي، كما أخذ عنه أيضا الربع الأخير من كتاب الموطأ وبعض صحيح مسلم، ونصف آخر سفر من كتاب الترمذي وجزءا كبيرا من كتاب الشفاء للقاضي عياض، ونحو الربع من آخر كتاب التهذيب لابن سعيد البرادعي وغير ذلك من كتب العربية والتآليف الزهدية والوعظية، وقد أخذ البلوي الإجازة التامة في هذه الكتب وكتب له بخطه[3].

وقد قرأ كتابي "الأربعين المخصوصة بالتعيين" و"الأربعين في فضل الدعاء والداعية" وكلاهما لشرف الدين المقدسي، على **شرف الدين** محمد الأنصاري، كذلك سمع عليه الحديث المسلسل بالأولية وغير ذلك[4]، وسمع سداسيات الرازي على الشيخ شرف الدين عبد الرحمن بن الكهف الشافعي وأخذ

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ص٥٩.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ص٦١، وهذا يؤكد ما سبق التوصل إليه في الفصل الأول من أن التصوف السكندري كان يشوبه مسحة علمية بخلاف كثير من المتصوفة في سائر بلاد مصر والعالم الإسلامي.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ص٣٦ـ ٣٨.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ص٣٨ـ ٤٠.

منه الإجازة التامة المطلقة العامة بخطه[1]، وأخذ كتاب "فضل الخيل وما يستحب وما يكون من ألوانها" للحافظ الدمياطي بانتقاء الحافظ تقي الدين محمد بن رافع السلامي، وذلك عن الشيخ عماد الدين أبي الحسين بن أبي بكر ابن أبي الحسين الكندي الإسكندري المالكي[2]، وبالإضافة إلى أن البلوي كان طالبا علما فلم يمنعه ذلك من أن يتصدى للتدريس بمدينة الإسكندرية طيلة فترة وجوده بها ، وقد استفاد منه عدد كبير من الطلبة ومحبي العلم[3].

وهكذا كانت رحلة البلوي العلمية مثار تفاعل علمي بين المشرق والمغرب، ولها إشارات في قوة التأثير المشرقية بحيث أثرت خمس سنوات من الرحلة في أبي البقاء البلوي، بحيث صار مشرقي الهيئة واللغة، ولا شك أن بقاءه مدة كبيرة بالإسكندرية للطلب والتدريس كان من أقوى العوامل على تأثره بالمشرق علميا واجتماعيا، وبذلك تكون مدينة الإسكندرية إحدى حلقات الاتصال بين علوم الشرق والغرب والله أعلم.

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ص٤٠ــ ٤١.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ص٤١.

(٣) البلوي: تاج المفرق، المقدمة، ص٤٣.

دور الرحالة الأوربيين :

تعد الإسكندرية من أهم المدن على ساحل البحر المتوسط، والتي نشطت فيها الحركة التجارة، وقد كان من أهم التجار الوافدين إلى الإسكندرية: التجار الأوربيون، من البنادقة والجنويين وغيرهم وكان من الطبيعي أن يتعلم هؤلاء الرحالة الكثير من النشاطات العلمية والعمرانية والاجتماعية من الإسكندرية، بل ومن مصر كافة، ومن ثم نقلها إلى بلادهم، فلقد اندمج هؤلاء التجار الأوروبيون في المجتمع الإسلامي وعاشوا فيه أجيالاً طويلة، كما أنهم تأثروا كثيراً بنظم المسلمين سواء في طعامهم وشرابهم أو في احتفالاتهم، كما تأثروا بحضارة الشرق التي نقلوها إلى بلادهم ليتفوقوا فيها بعد تعلمهم لجميع أسرارها [١]،

بل لقد حمل هؤلاء الأوربيون بعض المظاهر الاجتماعية من دولة المماليك، ومنها حجاب النساء فقد انتشر في الطبقة العليا من الجالية الأوروبية في دولة المماليك أن تتحجب نساؤها كالمسلمات[٢] ولا شك أن انتقال هذه الصورة الاجتماعية لا بد أن يصحبه انتقال ثقافي يعلل هذه الصور الاجتماعية ويوضح أسباب التمسك بها ونحو ذلك.

كما كان للاتصال التجاري الذي كان بين أوروبا والشرق أثر في حركة إحياء الدراسة الإغريقية في الغرب في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، كما ظهرت تأثيرات حضارية في مجالات الزراعة والصناعة والفنون ولا سيما صناعة الزجاج التي أخذ الأوربيون من الشرق إتقانه لها حتى صار زجاج البندقية أشهر زجاج في العالم، والعجب أن بعض الأواني الزجاجية التي ظهرت في البندقية كانت عليها عبارات باللغة العربية، وربما من القرآن الكريم[٣].

الواقع أن المصادر التي وصلت إلينا لم تسعفنا بتأثير قوي وملموس للرحالة والتجار الأوربيين على الحياة العلمية بالإسكندرية خلال العصر المملوكي، رغم

---

(١) عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٥٤.

(٢) الربيعي: أثر الشرق الإسلامي: ص ١٤٣.

(٣) عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٢٥٣ ـ٢٥٤.

أنها الباب الرئيسي لدخول مصر، وإذا أردنا أن نبحث في العوامل التي أثرت سلباً على دور الرحالة في الإسكندرية فإننا يمكن أن نلحظ بعض الأسباب منها:

أولاً : كانت الحركة العلمية في الإسكندرية نشطة ومتفوقة في علوم القراءات

والحديث والفقه وسائر علوم الشريعة، ويلي ذلك ما كان من لغة وتاريخ، ولكن بصورة أقل من العلوم الشرعية، ومن المتوقع ألا يحدث كبير اتصال بين رحالة الغرب غير المسلم وبين الشرق المسلم في علوم مثل القراءات والحديث، ولذلك لما كانت بلاد الشام أكثر ازدهاراً في علوم صناعية كصناعة الحرير والأقمشة وكذا المصنوعات النحاسية وغير ذلك كان الاقتباس من الشام أكثر وأوضح[1].

ثانياً: كان أهل الإسكندرية في الجملة منعزلين عن الاتصال المباشر بهؤلاء التجار الأوربيين، بل ربما كان يفرض على التجار عدم مغادرة أماكن محددة داخل الإسكندرية[2]، ولعل هذا بسبب كثرة هجمات الأوربيين على الإسكندرية كما فعله ملك قبرص مراراً، فلم تتح فرصة جيدة لتبادل الثقافات والعلوم، بل كان كثير من أهل الإسكندرية يخافون من هؤلاء الأوربيين لئلا يكون فيهم الجواسيس الذين يندسون بين الرحالة والتجار لجمع المعلومات تمهيداً لغزو عسكري [3]، فلقد زار مصر ثلاثة رحالة فلورنسيين سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، وهم فريسكو بالدى (Frescobalidi) وجوتشي (Gucci) وسيجولي (Sigoli)، فقد استرعى انتباههم خوف المصريين من المسيحيين الأجانب، وعدم ثقتهم فيهم لقربهم من فترة غزوة القبارصة للإسكندرية عام (٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، فلاحظوا بها حامية كبيرة تتكون

(١) عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٥٤- ص ٢٥٦.

(٢) فقد كان التجار الأوربيون لا يخرجون من المدينة إلا بدفع رسوم خاصة لذلك، أما الحجاج فيمنعون من الخروج من أسوار المدينة حتى ولو كان الأمر زيارة الشاطئ إلا بتصريح من حاكم المدينة. ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية بين البندقية ومصر، ص١٨٧.

(٣) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية، ص١٨٨، كذلك انظر ص ٦٤، الفصل الأول.

من أتراك وعرب وتتار خصصت للدفاع عن المدينة إلى جوار أسوارها العاليـــة بأبراج حصينة لصد هجوم قد يفاجئها[١].

ثالثا: كانت آثار الحروب الصليبية مـــازالت مؤثـــرة فـــي نفـوس أهـــل الإسكندرية، بسبب تكرار تعرض مدنهم للغزو الصليبي، وقد حصل بســبب ذلــك بعض الاحتكاكات بين الأوربيين وأهل البلد، ولم تقم الدولـــة بحـــل ذلـــك الأمـــر بحكمة، بل تشددت مع أهل الإسكندرية، ولعل هذا له أثره الذي امتد إلى عدة عقود ومن ذلك ما وقع في عهد الناصر محمد سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، حيث اختصـــم مسلم وإفرنجي فضربه بالمداس وعظمت الفتنة وفتح سجن العامة وخــــرج منـــه المساجين فظن الناصر محمد أن الذي فتح
هو سجن المماليك فأنزعج لهذا وأمر بالسيف على مثيري الشغب[٢].

رابعا: كان اهتمام الرحالة الأوروبيين منصبا على وصـــف المـــدن التـــي زاروها وأحوالها الاجتماعية واهتموا بصفة خاصة بأخبار إخوانهم من الغربييـــن من تجار وحجاج وكيفية معاملتهم من قبل السلطات المملوكية، وكان للإســـكندرية نصيب وافر من كتابات هؤلاء الرحالة الأرروبيين، ففي تلك المدينة تركزت أكـــبر جالية أجنبية في مصر كلها، وقد كتب الرحالة الذين نزلوا الثغر الســـكندري عـــن كل شيء وجدوه بها فتحدثوا عن النشاط التجاري ومؤسساته والرسوم الجمركيـــة والفنادق الأجنبية والسلع التي بها، وعن المظاهر الحضارية بالمدينة، وتحصيناتـــها العسكرية، وعن المناوشات التي كانت تحدث بين القراصنة بالقرب من الســـــاحل والسفن الداخلة، وعن الأعياد الدينية والاحتفالات، وعـــن الشـــخصيات الأجنبيـــة البارزة التي تصل المدينة وسبب مجيئها، فيذكر فريسكو بـــــالدي (Frescobalidi) على تعداد سكانها المقيمين بها ما بين مسلمين ومسيحيين ويهود بحوالي ستين ألف نسمة، أما جوتشي (Gucci) فقد اهتم بالأماكن المقدسة المســـيحية بالمدينـــة مثـــل

---

(١) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية، ص١٧٣.

(٢) سبق بيان هذه الواقعة وشيء من تفصيلاتها في الفصل الأول ، ص١١٩.

المكان الذي سجنت فيه سانت كاترين [1] والذي نسب دير سيناء إليها، أما سيجولي (Sigli)، فقد استرعى انتباهه الزي الذي ارتداه سكان المدينة من مسلمين ومسيحيين ويهود، والسامرة [2]، وأزياء بعض النسوة [3].

ويأتي بعدهم بحوالي أحد عشرة عاماً رحالة فرنسي وهو أوجييه دانجلور (Ogier d, Anglure) يمر بالإسكندرية في طريقه إلى بلاده بعد تأديته لفريضة الحج في بيت المقدس ، فلاحظ فنادق المدينة وأعجب بها [4]، غير أن الإسكندرية في نهاية حكم المماليك لم تبق على حالها من الجمال والثراء، فقد أشار الرحالة الغربيون الذين مروا بها في القرنين التاسع والعاشر الهجري (الخامس عشر والسادس عشر الميلادي) إلى الخراب والدمار الذي أصاب المدينة، فيذكر برنارد دي بريدنباخ (Bernard de Breydenbach) الألماني أحد الأساقفة الذين زاروا الأراضي المقدسة سنة (٨٨٨هـ/١٤٨٣م) عن طريق الإسكندرية أنه هو وزملاؤه في الرحلة أعجبوا جدا بالمظهر الخارجي للمدينة وأسوارها العالية المنيعة الجميلة، وأكدوا أنهم لم يصادفوا مدينة بهذا الجمال والأسوار والأبراج والقلاع، ولكنهم صعقوا عند دخولهم المدينة إذ وجدوها في حالة يرثى لها ، ولم يصدقوا أن تلك الأسوار المنيعة الجميلة احتضنت مدينة خربة كهذه، وأنه ما بين كل عشرة

---

(١) عاشت سانت كترين السكندرية في فجر المسيحية، وكانت تدين بالوثنية، ولكنها تركت عبادة الأوثان واعتنقت المسيحية، وأخذت تدعو لها، فانزعج الوثنيون وضايقوها إلى أن انتهى الأمر بقتلها، وبعد مقتلها بمئات السنين قام الأمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي ببناء دير لها بسيناء سمي بإسمها نقلوا إليه رفاتها، ، انظر فايز اسكندر: مصر في كتابات الحجاج الروس، ص٩.

(٢) انقسم اليهود في مصر إلى ثلاث طوائف: الربانيين والقرائين والسامرة، ولا خلاف في أصل اليهودية بين الطائفتين الأوليين، أما السامرة فلهم توراة خاصة بهم تختلف عن توراة الطائفتين السابقتين، انظر عنهم بالتفصيل القلقشندي: ص بح الأعشى، ج١٣، ص٢٥٦ــ ٢٧٠؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٧٢٨، حاشية ٣.

(٣) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية، ص١٧٣ــ ١٧٤.

(٤) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية، ص١٧٥.

منازل يوجد ستة فقط تكاد تكون قائمة ومسكونة[١]، كذلك وصفها السفير الأسباني بدرو مارتير (Pedro Martair) إلى السلطان قانصوه الغوري سنة (٩٠٧هـ/١٥٠١م) بقوله: (لقد طفت كثيرا بنواحي مدينة الإسكندرية هذه، وإن تأمل خرابها ليبعث على البكاء في رأي، وبحسب ما تدل عليه بقايا عمرانها الماضي يمكن القول بأن الإسكندرية كان فيها فيما مضى مائة ألف دار وأكثر، أما اليوم فلا يكاد يبلغ عدد دورها أربعة آلاف، ويعيش في خرائبها البوم واليمام[٢] والحمام بدلا من الناس)[٣].

ومع ذلك فيمكن أن نلحظ شيئا من الاتصال الثقافي والحركة العلمية بسبب وجود هؤلاء الأوربيين في الإسكندرية ، ولا سيما في جانب (حركة الترجمة) وتعلم اللغة العربية فقد استعان رجال الدولة المملوكية من نواب الإسكندرية ببعض المترجمين من هؤلاء فيحدثنا النويري السكندري كيف كان يوجد كثير من البنادقة ممن تعلم العربية، وأن والي الإسكندرية صلاح الدين بن عرام المتولي في عهد الأشرف شعبان ، كان يستعين بهم في الترجمة في تسهيل مهمة سفراء البنادقة الذين كانوا يقدمون إلى مصر في محاولة للتوفيق بين السلطان وبين ملك قبرص لوزجنان (Luzijnan)[٤].

كذلك تعلم بعض البنادقة اللغة العربية ليعملوا مترجمين في المفاوضات

الدبلوماسية التي كانت تتم لعقد المعاهدات التجارية بين البنادقة وسلاطين المماليك[٥]، ومن هؤلاء المترجمين من اعتنق الإسلام ووصل إلى مناصب

---

(١) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية، ص١٧٥.

(٢) **اليمام:** هو الحمام الوحشي، الواحدة يمامة، وهو يألف سكنى البيوت، الدميري: حياة الحيوان، ج٢، ص٣٩٥.

(٣) حسين مؤنس: سفارة بيدرو مارتيرد ، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ج١، ص٤٥٢، ٤٥٣.

(٤) النويري السكندري: الإلمام، ج٢، ص٢٧٤.

(٥) عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٥٢ .

مرموقة في بلاط سلاطين الجراكسة في مصر، ففي عام (٧٨٦هـ/١٣٨٤م) أثناء زيارة الفلورنسي جوتشي دي دينو (Gotchy d, Denyo) لمصر التقى بكبير التراجمة البنادقة والذي كلف بمصاحبة الحجاج الغربيين في المدينة ، وكان هذا الرجل قد اعتنق الإسلام وتزوج من ابنة أحد الفلورنسيين الذي كان قد اعتنق الإسلام[١].

أيضا تأثر الرحالة والتجار الأوروبيون باللغة العربية، فظهرت الألفاظ العربية في بلدان الغرب الأوربي ، مثل مركب(Barque) و أمير البحر(Admiral) والقطن (Cotton)وغير ذلك من ألفاظ عربية انتقلت إلى اللغات الغربية وغيرذلك[٢].

وأما في النواحي العلمية التي كان المشرق الإسلامي متقدما على الغرب المسيحي، كالعلوم الطبية، فقد تم نقلها عن طرق الترجمة، وعن طريق الرحالة أيضا[٣]، ومن ذلك استخدام المخدر في الجراحة[٤]، ومن هؤلاء الطبيب الأنطاكي أندرياس ألباكوس (Andreas Alpaqus) (٩٢٩هـ/١٥٢٣م)، والذي رحل إلى عدد من البلدان العربية لتعلم الطب ثم رجع يترجم ويدرس الطب العربي في جامعة بادو[٥].

وكذلك اهتم ليوناردو دافنشي (Leonardo Dafinshy) الذي عمل بالتجارة ببجاية بالمغرب العربي، بالرياضيات المشرقية، فتعلم الحساب وتردد على مكتبات الإسكندرية ودمشق، ثم عاد إلى إيطاليا حاملا معه الأرقام العربية

---

(١) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية ، ص٢٢١.

(٢) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية ، ص١٧٠.

(٣) مونتجموري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص٥٤؛ إبراهيم المزيني: انتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوروبا، مجلة التاريخ العربي،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص١١٧.

(٤) حنان عبد الفتاح مطاوع: علم الجراحة في الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، ١٩٩٩م، ص٤٣٧.

(٥) إبراهيم المزيني: انتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوروبا، مجلة التاريخ العربي،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص١١٧.

والصفر[1]، وكتب عليها مقالة شهيرة، كما وجد في كراساته بعض الآلات الميكانيكا العربية ، كالصمامات المخروطية التي تستخدم في تحديد كميات المياه المتدفقة منه[2].

---

(١) إبراهيم المزيني: انتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوروبا، مجلة التاريخ العربي،ص١٢٩.

(٢) أبو العافية: دور التجارة في الاتصال الإسلامي المسيحي، من أبحاث التأثير العربي في أوروبا ص٣١،٤٧.

الفصل الخامس : النشاط العلمي في الإسكندرية في العصر المملوكي

(العلوم التي راجت في الإسكندرية في العصر المملوكي)

. العلوم الشرعية (القراءات ــ التفسير ــ الحديث ــ الفقه وأصوله ــ العقيدة "أصول الدين") .

. العلوم اللغوية والأدبية.

. العلوم الاجتماعية (التاريخ ــ الجغرافيا ــ التربية) .

. العلوم التطبيقية (الطب ــ الصيدلة ــ الكيمياء ــ الفلك ــ الفيزياء ــ الرياضيات) .

النشاط العلمي في الإسكندرية في العصر المملوكي

أولاً : العلوم الشرعية : علوم القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب الله المبين والذي ختم به الكتب السماوية، وأنزله على أشرف الرسل وخاتمهم، وجعله نوراً وهداية للناس، قال تعالى: {لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين}[١]، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بتلاوة القرآن وتدبره قال تعالى{الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته}[٢]، وقال: {أفلا يتدبرون القرآن}[٣]، ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على قراءة القرآن وتدبره قال صلى الله عليه وسلم: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[٤]، وقد اعتنى الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم بالقرآن الكريم سواء بحفظه وتلاوته والعمل بما فيه، أو بما كان يتصل به من علوم قائمة على خدمته مباشرة، وهي علوم القرآن من قراءات وتفسير والناسخ والمنسوخ وغريب القرآن وإعجازه وأسباب النزول وما شاكل ذلك من العلوم ، أو تلك العلوم التي تدور في فلكه وتخدمه بطريقة غير مباشرة، وهي علوم العقيدة والفقه والمواريث والوصايا والتاريخ واللغة والنحو والبيان والبديع، وغيرها من العلوم[٥].

* علم القراءات :

بلغ القرآن الكريم الغاية في التوثيق، فقد حفظه الله تعالى، قال تعالى:{إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون}[٦]، [٧]كما ثبت في المتواتر من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر

---

(١) سورة المائدة، آية ١١٥.

(٢) سورة البقرة، آية١٢١.

(٣) سورة النساء، آية ٨٢؛ سورة محمد، آية ٢٤.

(٤) البخاري ، الجامع الصحيح، في كتاب فضائل القرآن، (ح٥٠٢٧).

(٥) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص٣٥٠ـ ٣٥٧، الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، ص٢٧.

(٦) سورة الحجر، آية ٩.

(٧) انظر عن الأحرف السبعة، ابن حجر: فتح الباري، ج٩، ص٢٣.

منه)[1]، وقد تلقى الصحابة القرآن مشافهة من النبي صلى الله عليه وسلم بحروفه المتعددة، ومع قيام حركة الفتوحات الإسلامية وانتشار الصحابة في الأمصار يقرءون القرآن بما سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فتعددت أوجه القراءة، فبدأ الخلاف ينشأ من الاختلاف على هذه الأحرف، فقام الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ت٣٥هـ/٦٥٥م) بجمع القرآن الكريم في القراءات المتواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأرسل بنسخ من المصحف إلى عدد من الأمصار الإسلامية، وترك لقراء الأمصار أن يقرؤوا الحرف الواحد بأوجه الأداء التي تلقوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحقيق الهمز أو تسهيلها أو الإمالة وما إلى ذلك بشرط موافقة الرسم وصحة التلقي[2] حتى كان عصر (ابن مجاهد) القاريء العلم (ت٢٣٤هـ/٩٣٥م) [3] فكتب كتابه (القراءات السبعة)، لأنه اختار سبعة قراء من أئمة القراءات في زمانه وهم: ابن عامر[4] وابن كثير[5] وعاصم[6] وأبو عمرو ابن العلاء[1] وحمزة[2] ونافع[3] والكسائي[4]، وصنف كتاباً في كيفية أدائهم

---

(١) البخاري : الجامع الصحيح، في كتاب الخصومات،ص ٤٨٧ (ح٢٤١٩)، وفي كتاب بدء الخلق (ح٣٢١٩)، ص٦٥٩ ، وفي كتاب التوحيد،ص ١٥٨٦ (ح٧٥٥٠)، وأخرجه مسلم : الجامع الصحيح، في كتاب صلاة المسافرين، ج ١،ص ٨١٨ (ح٨١٨-٨٢١).

(٢) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج١، ص، ٧، ٨؛ابن حجر: السابق، ج٩، ص٣١.

(٣) هو: أبو بكر أحمد بن مجاهد ابن موسى البغدادي المقرئ، صنف في القراءات كتاب (القراءات السبعة)، وكان شيخ القراءات في وقته. انظر: الذهبي: معرفة القراء، ج١، ص٢٦٩.

(٤) هو: عبد الله **بن عامر** اليحصبي، (ت١١٨هـ/٧٣٦م)، ابن الجزري: غاية النهاية، ج١،ص٤٢٣.

(٥) هو: عبد الله **بن كثير** المكي الداري (ت١٢٠هـ/٧٣٧م)، الذهبي: معرفة القراء،ج١،ص٨٦.

(٦) هو: **عاصم** بن أبي النجود الكوفي (ت١٢٧هـ/٧٤٤م)، الذهبي: معرفة القراء، ج١، ص٨٨.

ابن العلاء[1] وحمزة[2] ونافع[3] والكسائي[4]، وصنف كتابا في كيفية أدائهم المتلقي بالإسناد عن قراء الأمصار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار بعضهم بعده ثلاثة آخرين فأصبح المشهور عشرة قراءات[5].

وقد انتشرت هذه القراءات في البلدان، وصار العلماء يحرصون على تلقي إسناد القرآن من القراء بالقراءة عليهم حتى العصر المملوكي، وكانت الإسكندرية حاضرة علم القراءة في ذلك الوقت[6] إذ نزل بها وتعلم من أهلها جمع من القراء ولا سيما من ذوي الأسانيد العالية في القراءة فحرص القراء على قصدها للأخذ عن علماء القراءة فيها، ولا أدل على ذلك الحرص من أسف الحافظ القارئ الإمام

---

(١) **أبو عمرو** بن العلاء بن عمار التميمي البصري (ت١٥٤هـ/٧٧٠م)، الذهبي: معرفة القراء، ج١، ص١٠٠.

(٢) **حمزة** بن حبيب الكوفي الزيات (ت١٥٦هـ/٧٧٢م) ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٢٦١.

(٣) **نافع** بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الشجعي (ت١٦٩هـ/٧٨٥م)، ابن الجزري: غاية النهاية، ج٢، ص٣٣٠.

(٤) هو: علي بن حمزة بن عبد الله **الكسائي** (ت١٨٩هـ/٨٠٤م)، الذهبي: معرفة القراء، ج١، ص١٢٠ـ ١٢٨، كذلك راجع في القراءات السبع: طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج٢، ص٢٤ـ ٤٠.

(٥) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج١، ص٩؛ السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج١، ص٢١١.

(٦) بل نستطيع القول أنها كانت كذلك قبل العصر المملوكي، وأنه قد صار إليها منتهى الإسناد العالي في هذا الشأن، فيذكر حاجي خليفة أنه قيل : إن أبا القاسم الهزلي قد جمع خمسين قراءة عن ألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا، وإن أبا معشر الطبري في كتابه ألفا وخمسمائة وخمسين رواية وطريقا، وإن هذين الرجلين أكثر من جمع في القراءات لا يعلم أحد بعدهما جمع أكثر منهما إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندري، توفي سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م)، في كتابه الجامع الأكبر والبحر الأزخر، إذ يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٢٨٦.

الذهبي من فوات الأخذ عن شيخ القراء بالإسكندرية مكين الدين الأسمر وقد تحسر الذهبي على ذلك معتذراً بأن والده لم يمكنه من السفر[1].

وقد نبغ كثير من القراء في الإسكندرية خلال العصر المملوكي، بحيث لم يخل الثغر من وجود قارئ تشد إليه الرحال للسماع والإسناد، كما تميزت الإسكندرية كذلك بعلو الإسناد في القراءة ممن درس بها أو نزلها، فقد ذكر الذهبي في ترجمة إبراهيم بن فارس التميمي الإسكندري المقرئ أنه: (طال عمره وكان آخر من قرأ على الكندي فقصده الطلبة..)[2]، وممن نزل الإسكندرية أيضاً من شيوخ الإقراء عوالي الإسناد : الشيخ أبو اسحق إبراهيم الإشبيلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)[3].

ويمكن أن يتبين فضل الإسكندرية في القراءات أيضاً عندما نعلم أن أعلام العصر لم يغفلوا قصد الإسكندرية للقراءة والسماع على المعمرين أصحاب الإسناد العالي فقد رحل المؤرخ القارئ العلم الذهبي وكذا محدث الدنيا الحافظ الحجة الثبت أبو الحجاج المزي إلى الثغر للأخذ من المعمر شيخ القراء شرف الدين يحيى بن أحمد ابن الصواف الجذامي الإسكندراني سمعا منه وأخذا عنه[4]. وما ذلك إلا لعلو إسناده.

وممن برز من القراء بالإسكندرية: منصور بن سرار بن عيسى الأنصاري المسدى (ت٦٥١هـ/١٢٥٣م) كان من الشيوخ المشهورين بالقراءة في الإسكندرية[5].

---

(١) الذهبي: المعين، ص٢٢١؛ معرفة القراء، ج٢، ص٦٨٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٤٢١.

(٢) الذهبي: معرفة القراء، ج٢، ص٦٦٤ .

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٠١.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٨٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص١٣.

(٥) ابن العمادية: ذيل تكملة الإكمال، ج١، ص٣٣٥؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج٢، ص٣١٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٠١.

ـ شرف الدين أحمد بن سليمان بن المرجاني المالكي (ت٦٥٩هـ/١٢٦١م)، قاضي الإسكندرية وأحد أئمتها الأعلام في علم القراءات درس وأفتى وناب في القضاء، وروى عنه الكثير من علماء عصره[١].

ـ أبو القاسم بن المنصور الإسكندراني (ت٦٦٢هـ/١٢٦٣م) كان من كبار المقرئين بالثغر، وصف بالزهد والتقوى والصلاح والورع[٢].

ـ شيخ القراءات أحمد بن جعفر بن أحمد بن إدريس أبو القاسم الغافقي الخطيب (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، قرأ القراءات على مشايخ الثغر، ثم تصدر للإقراء فانتفع به الطلبة[٣].

ـ كمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن فارس التميمي السكندري (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، كان من شيوخ القراء بالثغر، انتفع به خلق كثير، وقد باشر عدد من الوظائف الدينية به، وانتدب لتولى منصب نظر بيت المال بدمشق ونظر الأحباس بها، فباشر عمله بأمانة وعفة، وصفته المصادر بالخيرة والفضل والتدين[٤].

ـ أبو محمد عبد العزيز المريوطي (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)، أخذ علم القراءات من عدد كبير من علماء الإسكندرية أمثال الهمداني، ثم جلس لتدريس هذا الفن، وكان من ضمن طلبته أبو حيان الغرناطي[٥].

---

(١) ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص٢٩٣.

(٢) اليافعي: مرأة الجنان، ج٤، ص١٦٠.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٩٦، ٥٠١

(٤) الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٦٦٤؛ المعين، ص٢١٥؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٧٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٥١.

(٥) ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٤٧٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٠٤.

ـ معين الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله النكزاوي الإسكندراني (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، قاضي الإسكندرية، كان بارعا في علم القراءات، صنف فيه مصنفا مفيدا، كذلك جلس للإقراء فأفاد به الطلبة وتخرج به جماعة[١].

ـ الشيخ المقرئ المجود: أبو محمد عبد الله بن منصور الإسكندراني والمعروف بالمكين الأسمر (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، مقرئ الديار المصرية، تصدر لإقراء القرآن بالإسكندرية حتى انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، وقرأ عليه عدد كبير من علماء وفضلاء الثغر، بل والعالم الإسلامي بأجمعه، فقد كان قبلة الرحالة وطلاب العلم، قرأ عليه الرحالة ابن رشيد وأخذ منه الإجازة في ذلك سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)[٢]

ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الباري بن عبد الرحمن الصعيدي الإسكندراني(ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، قرأ القرآن بالقراءات على أعلام عصره أمثال الهمداني، ثم تصدر بعد ذلك للإقراء، فقصده الطلبة للأخذ عنه[٣].

ـ فخر الدين محمد بن أحمد بن أبي الحسين السيوري، كان من كبار مقرئي الإسكندرية في القرن(٨هـ/١٤م)، تتلمذ على يد شيخ القراء فيها المكين الأسمر، أخذ عنه جماعة من العلماء، وكثير من الرحالة، منهم البلوي[٤].

ـ شرف الدين يحي بن أحمد بن الصواف الجذامي (ت٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، من العلماء البارزين في علم القراءات، وهو آخر من توفي من تلاميذ المقرئ الصفراوي قصده الطلبة للانتفاع بعلمه، ولقيه ابن رشيد وأخذ عنه، وأيضا

---

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ٥٠٣.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٢٧ـ ٣٦؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٤٦٠؛ ابن تغري بردي: الدليل، ج٢، ص٧٤١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٠٣؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٤٥؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٤٢١.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص٣١٠؛ الدليل الشافي، ج١، ص٥٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٠٥.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٦ـ ٢٠٨.

قد حرص ابن الجزري على لقائه فرحل إليه فوجده قد اضر وأصم وكان قد بلغ وقتها من العمر (٨٧) سنة[١]، ويعلق السيوطي على وفاته بقوله: (نزل القراء بموته درجة)[٢]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة المتميزة التي تبوأها هذا العالم الجليل في هذا علم القراءات.

ـ زين الدين محمد بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي المراكشي، نزيل الإسكندرية (ت٧١٧هـ/١٣١٨م)، كان من جملة أعلام الثغر في علمي الحديث والقراءات، تولى إمامة مسجد قداح بالثغر السكندري، أجاز للكثير من طلبة العلم في القراءات والحديث[٣].

ـ أحمد بن صالح بن الحسن بن إبراهيم اللخمي السكندري المالكي، برع في الحديث والفقه، إلى جانب القراءات، فقد كان من القراء الأعلام، أخذ عليه ابن حجر العسقلاني، توفي في النصف الأول من القرن (٩هـ/١٥م)[٤].

ـ أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أيوب المعروف بالشهاب السكندري المقرئ (ت٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، كان من المهتمين بعلم القراءات، أخذها من علماء عصره، واعتنى بالقراءات السبع، تصدر للإقراء والحديث، انتقل إلى القاهرة، فتصدر للإقراء بها في الجامع الأزهر وانتفع الناس به هناك، وهذا يدل على مدى المكانة العلمية التي وصل إليها وجعلته من أئمة وأعلام الأزهر الشريف، أيضا كان السخاوي أحد أعلام عصره الذين قرأوا عليه وسمعوا منه

---

(١) ابن الجزري: غاية النهاية، ج٢، ص٣٦٦.

(٢) الذهبي: المعين، ص٢٢٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٠٥.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٤٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٤٦.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢١٨.

وقد علت مكانته حتى لقب بحامل لواء الإقراء، واستمر على الإقراء والدرس حتى أخر لحظات عمره والتي انتهت مع نهاية سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)[١].

ـ ابن يفتح الله علي بن محمد بن محمد بن محمد القرشي السكندري المالكي، تتلمذ على أعلام عصره في علم القراءات كالشيخ عبد الرحمن الفكيري، أذن له غير واحد بالإقراء، فتصدر له بالثغر، حتى كان غالب قراء الإسكندرية من تلامذته، التقى به السخاوي أثناء وجودة بالثغر وقرأ عليه، انتهت إليه إمامة الجامع الغربي منذ عام (٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، وحتى وافته المنية سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٧م)[٢].

ـ الفقيه المقرئ تاج الدين محمد بن أحمد الفطويس السكندري المالكي (ت٨٦٨هـ/١٤٦٣م)، كان من أعلام القراء، فقد اشتغل بها هي وعدة علوم أخرى كالحديث والذي تولى تدريسه بإحدى مدارس القاهرة، بل وبلغت مكانته العلمية بأن عمل إماما للسلطان خشقدم[٣].

ـ الزين عبد الرحمن بن منصور الفكيري والمعروف بالعسلوني (ت٨٧٠هـ/١٤٦٥م)، كان أحد أئمة القراءات بالثغر، تلقى علوم القرءان على يد والده الإمام الزيني، وانتهت إليه إمامة الجامع الغربي لمدة ٣٥ عاما، وكذلك عمل بجانب الخطابة والإقراء في الشهادة، فجلس شاهدا بباب البحر لفترة زمنية طويلة ثم ترك الإمامة والعمل بالقضاء وتكسب بالتجارة، التقى به السخاوي أثناء وجوده بالثغر وأخذ عنه واعتبره السخاوي من أشهر من قرأ عليهم[٤].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٦٣ـ ٢٦٤.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٧ـ ١٨.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج١٦، ص٣٣٦؛ **والسلطان خشقدم** هو: الأمير سيف الدين خشقدم بن عبد الله الناصري المؤيدى، كان من أصاغر مماليك المؤيد شيخ، ثم ترقى في المناصب حتى وصل إلى الأتابكية إلى أن بويع بالسلطنة سنة (٨٦٥هـ/١٤٦٠م)، واستمر بها حتى وافته المنية سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٢١٠ـ ٢١١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٣١٥.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٥٦.

ـ شهاب الدين أحمد بن أسد بن عبد الواحد السيوطي السكندري الشافعي (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، كان من أعلام الثغر الذين عرفوا بالفضل وغزارة العلم خاصة علم القراءات بالروايات السبع[١].

أهم المؤلفات في علم القراءات :

لقد نشطت الحركة العلمية المتعلقة بالقراءات بثغر الإسكندرية في التلقي والسماع ، وعلم القراءات علم التلقي والمشافهة من أفواه الشيوخ، إذ إن بعض طرق الأداء في هذا العلم لا يمكن التوصل إليها من خلال المكتوب، بل لا بد من التلقي من الشفاه كالإشمام والروم[٢]، كما أن دروس (الإقراء) كانت تعتمد على الأداء، لأن الإجازات في هذا العلم لا تحصل إلا بعرض كامل للقرآن على الشيخ بالرواية المطلوب الإجازة بها، إلا أنه لم يخل هذا العصر من التأليف.في هذا المجال من قبل علماء الإسكندرية، فمن ذلك:

ـ "**أرجوزة في القراءات**" للمقرئ الشيخ منصور بن سرار الأنصاري المسدي السكندري [٣].

ـ "**أرجوزة في القراءات السبع**" نظمها فخر الدين عبد الواحد ابن المنير الإسكندراني[٤].

ـ " **الشامل في القراءات السبع**" لمعين الدين عبد الله النكزاوي الإسكندراني[٥].

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٧.

(٢) **الإشمام:** هو ضم الشفتين بلا صوت عقب إسكان الحرف للوقف، إشارة إلى أن الحركة المحذوفة هي الضمة، ويكون في حركة الضم فقط، وهو يرى ولا يسمع، أما **الروم:** فهو النطق بحركة الحرف الموقوف عليه بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد ويكون في الضم والكسر، انظر: محمد عبد الرحيم جاد: المختصر المفيد في علم التجويد، ص٣٣٧.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٠١.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٦، ٣٧.

(٥) ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٤٥٢.

وأما **أهم الكتب** التي كان يتداولها الطلبة في هذا العلم فمنها:

"**المنظومة الشاطبية**"، واسمها "حرز الأماني ووجه التهاني"، وهي منظومة لامية في القراءات المتواترة، نظمها أبو محمد القاسم بن فيرة الشاطبي (ت٥٩٠هـ/١١٩٣م) من كتاب "التيسير في القراءات السبع" للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ/١٠٥١م)، شيخ القراء في عصره، وكتاب التيسير من أصح كتب القراءات[١]، ولذا فقد نظمها الشاطبي في لاميته المشهورة أنفة الذكر وأبياتها ١١٧٣بيتا، وقد أبدع فيها حتى صارت عمدة في فن القراءات[٢]، وقد شرحها علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٣]وسمى شرحه "**فتح الوصيد في شرح القصيد**" وقد سمعها جميعها الرحالة البلوي أثناء وجوده بالإسكندرية من الحافظ جمال الدين المصغوني[٤]،كما سمع كتاب "التيسير" من ناصر الدين ابن التنسي[٥]، أيضا قرأ الرحالة العبدري كتاب "فتح الوصيد" على التاج الغرافي [٦].

* **علم التفسير :**

وهو علم يعرف به نزول الآيات وشؤونها، وأقاصيصها والأسباب النازلة فيا، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وأمثالها[٧].

---

(١) ابن الجزري: غاية النهاية، ج٢، ص٢٠، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ٤١٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ٥٠٢.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٥، ص٥٧٦.

(٤) البلوي: البرنامج، ص٤٦٥.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٦٤ ـ٦٦.

(٦) العبدري: الرحلة، ص١١٤.

(٧) السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ص١٦٩؛ التهاوني: كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٢٤.

ولقد ظهر في الإسكندرية خلال هذا العصر علماء أجلاء برزوا في علم التفسير منهم محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام الربيعي المالكي قاضي الإسكندرية (ت٧١٥هـ/١٣١٥م)، اشتغل بالفنون وكانت دروسه فصيحة وجيدة وله **كتاب في التفسير** اختصر فيه تفسير الرازي(١).

ـ قاضي القضاة عماد الدين حسين بن أبي بكر بن أبي الحسين السكندري المالكي النحوي (ت٧٤١ هـ/١٣٤٠م)، كان من **أشهر مفسري** الثغر على الإطلاق، أقرأ الناس وانتفعوا به بالثغر **وصنف في التفسير** جمع فيه عشرة مجلدات (٢).

ـ الإمام العلم ناصر الدين ابن المنير، كان **مفسرا** عالما بالاستنباط، له مصنف في **تفسير** القرآن(٣).

ـ عبد الواحد ابن المنير، اشتغال **بعلم التفسير**، وصنف **فيه**(٤).

ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن عبد الله المرجاني الإسكندراني (ت٧٨١هـ/١٣٨٠م)، كان من علماء المغرب والذين استوطنوا الإسكندرية واستقروا بها، وكانت له مشاركة في **التفسير** (٥).

وللارتباط بين علمي القراءة والتفسير، فإنه يمكن اعتبار القراء من المفسرين أيضا، إذ كل من العلمين يدلي للآخر، فالمقريء لابد أن يعرف وجوها في التفسير ، ولاسيما في تفسير الأحرف التي تختلف طرق أدائها من قراءة لأخرى، كما أن المفسر لابد أن يكون ملما بالقراءات التي تكون من باب تفسير

---

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٦٦.

(٢)ابن رافع السلامي: ذيل مشتبه النسبة، ج١، ص٣٨٧ ـ٣٨٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٦١.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٢١٠.

(٤)ابن القاضي: درة الحجال،ج٣، ص١٤٦.

(٥) النويري السكندري: الإلمام، ج٣، ص٣٦.

القرآن بالقرآن، ولذلك أثر عن التابعي الجليل مجاهد[1] وهو من أئمة التفسير من أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود، لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت[2].

أما ما وصل إلينا من **مؤلفات في علم التفسير في العصر المملوكي في الإسكندرية** فتعد قليلة مقارنة بما وصل في علم الحديث أو الفقه، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة العلم والذي يحتاج إلى معرفة جم كبير من العلوم الشرعية، فلا يقدم عليه إلا عالم بالقراءات واللغة والفقه والحديث وأكثر العلوم الشرعية، ولم تخل الإسكندرية من العلماء الموسوعيين ممن كان له القدرة على الدخول في هذا الشأن وخوض ذلكم الغمار.

ولعل من أشهر كتب التفسير التي دونها علماء الإسكندرية في هذا العصر "**البحر الكبير في نخب التفسير**" لناصر الدين ابن المنير[3]، كذلك له "**الأرجوزة الكبرى في التفسير**" [4]،ذكر في ديباجة تفسيره أنه لم يجتمع بأبي عمرو بن الحاجب حتى حفظ مختصره في الفقه، ومختصره في الأصول ، وأجازه ابن الحاجب بالإفتاء[5]، وهذا يدل دلالة واضحة على مدي حرص ابن المنير

---

(١) **مجاهد** : ابن جبر أبو الحجاج المكي، شيخ القراء والمفسرين، كان آية في التفسير، أخذ التفسير عن ابن عباس، وصار علما فيه ، وتتلمذ على يديه كبار القراء كابن كثير، وأبي عمروبن العلاء، وابن محيصن، والأعمش ، وغيرهم، توفي وهو ساجد سنة أربع ومائة، محمد عبد الله الخضيري، تفسير التابعين، ج١، ص٨٣، وما بعدها، رسالة دكتوراة ، بقسم القرآن وعلومه ــ كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٥هـ .

(٢) الترمذي : السنن، في كتاب تفسير القرآن، ج٥،ص٢٠٠.

(٣) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٩٨؛ السيوطي: بغية الوعاه، ص١٦٨.

(٤) وقد سمعها البلوي على ابن أخيه الزين، انظر: البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٦٢.

(٥) ابن فرحون: الديباج، ج١، ص٢٤٥. أيضا يذكر ابن فرحون أنه اعترض على ابن المنير في تسمية كتابه بالبحر الكبير، بحجة أن البحر الكبير مالح، فأجاب عن ذلك بقوله: بأنه محل العجائب والدرر.انظر: الديباج، ج١، ص٢٤٥.

وغيره من المؤلفين الإسكندريين على إلمامهم بكافة العلوم المتعلقة بالعلم الذي يريدون التأليف فيه قبل الشروع بالكتابة والتأليف، وأيضا له "تفسير حديث الإسراء"[1].

"**تفسير القرآن**" لفخر الدين عبد الواحد ابن المنير، يقع في ستة مجلدات[2]، وقيل في عشرة مجلدات[3].

"**تفسيرالقرآن**" لحسين بن أبي بكر الإسكندراني الحنفي (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)وهو في عشرة مجلدات[4].

"**تفسير جزء عم**" لسراج الدين عمر ين يوسف بن عبد الله الإسكندراني[5].

"**اللمعة الجامعة في العلوم النافعة في التفسير**"، لمحمد بن سليمان المعافري الشاطبي(ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)[6].

"**تفسير الإسكندري**" لحسين بن أبي بكر النحوي، وهو كبير في عشر مجلدات[7].

(١) البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٨٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص١٧١.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٤٦.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٢٥٨.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٦٣٢.

(٦) البغدادي: هدية العارفين، ج٦، ص١٧١.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٣٦٢.

علوم الحديث :

الحديث : علم يعرف به أقوال النبـــي صلـــى الله علـــه وســـلم وأفعالـــه وأحواله[1]، وهو على قسمين علم الحديث رواية[2]، وعلم الحديث دراية[3].

نشأ هذا العلم مع العهد النبوي، واعتنى الصحابة به، وحدثوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم حمله لنا جيلا بعد جيل علماء الأمة، ووضعــوا القواعــد والضوابط في قبول الحديث والرواية، وغير ذلك، وشاركت الإسكندرية في هـــذا العلم وترعرع بالثغر حتى صار منارة لبث الحديث، **فكثر الاشتغال** به حتى بلـــغ أوجه، وزادت عدد المشيخات والبرامج ، وكثرت الأســـانيد العوالـــي وظـــهرت المسلسلات والأربعينات والأمالي والأجزاء والكتب الحديثية وغير ذلـــك، حتـــى عدت الإسكندرية معقلا من معاقل السنة في العالم الإسلامي، فلم يكتـــف العلمـــاء والحجاج من المغرب بالمرور بها، بل نزلوا للسماع، كما رحل إليها مـــن مـــدن مصر الداخلية والمشرق الإسلامي الكثير من طلبة العلم لطلب الحديـــث بمختلـــف فروعه.

* الإسناد والمشيخات والبرامج :

بعد أن حط كل من الحافظ السلفي والحافظ ابن عوف بـــالثغر قبيـــل قيـــام الدولة الأيوبية بالإسكندرية، انتعش علم الحديث بـــالثغر، وصـــارت الإســـكندرية مرحولا إليها[4]، وأثمر هذا النشاط عن وجود مسندين بالثغر ممن حملـــوا العـــلم

---

(١) الكافيجي: المختصر في علم الأثر، ص١١٠،

(٢) **علم الحديث رواية:** علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث أحوال روايتها ضبطا وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا. السـيوطي: تدريب الراوي، ج١؛ صبحي الصالح: علوم الحديث، ص١٠٧.

(٣) **علم الحديث دراية:** علم يبحث في المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها مبنيـا على قواعد العربية وقواعد الشريعة، ومطابقا لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم. السـيوطي: تدريب الراوي، ج١، ص؛ صبحي الصالح، علوم الحديث، ص١٠٧

(٤) راجع ما جاء في الفصل الثاني من هذه الرسالة عن التمكين للمذهب السني ص٢٥٩، وفـي الفصل الثالث عن المدارس النظامية، ص٢٩٢ .

والإسناد عن الحافظين آنفي الذكر، وكثر بالإسكندرية الشيوخ ذوو الأسانيد وبالتالي ظهرت المؤلفات الحديثية التي تجمع أسماء الشيوخ والكتب التي كان يقرؤها العالم عليهم، وهو ما سمى بالمشيخات[١]، وقد تسمى بأسماء آخرى، فقد درج الأوائل على إطلاق لفظ "المشيخة" على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون على ذلك "المعجم" عندما يفردون أسماء الشيوخ مرتبين على حروف المعجم، فكثر إطلاق المعاجم على المشيخات، وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون "البرنامج"، أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون "الثبت" وأهل المغرب يسمونه "الفهرست"[٢].

وقد دأب العلماء على إيراد تراجم الرواة النقلة، والعلماء من أهل كل فن، ومعرفة مصنفاتهم وما اشتغلوا به من ألوان المعرفة، فضلاً عن كتابة المشيخات حسب الكتب أو حسب الشيوخ، وقد يكون الترتيب على حروف المعجم، وقد يكون هناك جمع بين الطريقتين[٣]، في حين اتجه بعض العلماء إلى نظم فهارسهم وإجازاتهم التي ضمنوها مروياتهم من كتب الحديث وأسانيدهم فيها وفي سائر فنون العلم[٤].

وكان اجتماع العلماء من الشرق والغرب بالثغر السكندري فرصة لكتابة البرامج والمشيخات سيما وأن المغاربة والأندلسيين عرفوا بشغفهم بالفهارس والبرامج وضعاً وتأليفاً، فقل أن لا ينسب للعالم منهم في ترجمته فهرس شيوخ[٥]

---

(١) ظهرت **المشيخات** تقريباً في القرن الثالث الهجري، **وللمشيخات فوائد** جليلة، فهي وثائق هامة في توثيق أسماء الكتب ونسبتها لمؤلفيها، كذلك مصادر لتراجم الشيوخ والتعرف على سيرهم ومسموعاتهم، كذلك تبرز علماء كل عصر وأعيانه، وصورة حية للمجتمع في الحقبة التي كتبت فيها ــ وتأريخ صادق لوقائعها. انظر مقدمة المجمع المؤسس، ج١، ص١٠.

(٢) عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج١، ص٣٨؛ وانظر الرسالة المستطرفة، ص١٦٦.

(٣) راجع في طريقة تبويب كتب المشيخات والبرامج: عبد العزيز الأهواني: كتب برامج العلماء في الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١، ج ١، ص٩١.

(٤) الكتاني: فهرس الفهارس، ج١، ص٢١٠.

(٥) المجاري: البرنامج، ص٦٨.

وكان من المتوقع أن ينتقل هذا الاهتمام إلى البلاد التي نزلوا بها وعلى رأسها ثغر الإسكندرية.

ومن أوائل من ظهرت له "مشيخة" بالثغر في العصر المملوكي الشيخ المحدث عبد الرحمن أبو القاسم **سبط السلفي**[١]، ويليه **ابن العمادية** منصور ابن سليم الذي قام بتخريج "مشيخة" للمسند شرف الدين بن المقدسية السفاقسي[٢]، وكذلك قام بتخريج "مشيخة" للشيخ المسند المعمر أبي بكر الهمذاني الإسكندراني المعروف بابن عرق الموت[٣]، وأيضا قام ابن العمادية بتخريج "مشيخة" لنفسه[٤]، كذلك خرج الشيخ **فوارس** بن محمد بن عبد العزيز الغساني الإسكندراني المالكي وجيه الدين (ت٦٧٨هـ/١٢٧٩م)[٥]، لنفسه "مشيخة"،وأيضا خرج مسند الثغر الشيخ **عز الدين الغرافي** السكندري لنفسه معجما وسماه "المعجم المختص"[٦]، وقام كذلك تقي الدين **بن عرام** السكندري بتخريج "مشيخة" لمحدثة الإسكندرية وجيهية بنت علي بن يحيى الصعيدية الإسكندرانية[٧]، كذلك أحمد بن محمد بن أحمد التاج السكندري المالكي سبط الشاذلي والمعروف **بابن الخراط** (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)،

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٧٨؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٩٥.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٦٦.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث الفترة، ص٤٣٠.

(٤) العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٣٦، ١٣٧.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث الفترة، ص٢٣٩.

(٦) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ص١٤٩٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص٢٤ـ ٢٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٨٧.

(٧) ابن حجر: الدرر، ج٥، ص١٨٠، هذا وقد كان مشهورا بين العلماء أن **يتولى تصنيف المعجم** أو وضع المشيخة **غير صاحبه** إذا لم يضع المحدث لنفسه مشيخة أو معجم. للوقوف على بعض الأمثلة عن ذلك انظر، برنامج المجاري ــ عن مقدمة المحقق، ص٦٦ـ ٦٧؛ وكذلك العبدري: الرحلة ــ مقدمة المحقق، ص١٠٩.

خرج له مشيخة أو "ثبتا"، وكان ذلك بخط الواداي آشـــي، وقـد رآه ابــن حجـر العسقلاني من صاحبه حين لقيه بالإسكندرية[1].

وأيضا قام مسند الديار المصرية محمد بن محمد ابــن الكويـك التكريتـي الإسكندراني بجمع "مشيخة "له[2]، وكذلك خرج شمس الدين الســخاوي المـؤرخ المشهور "مشيخة" لفقيه الثغر العلامة تقي الدين الشمني[3].

* **الأسانيد العوالي:**

قال النووي رحمه الله: (الإسناد خصيصة لهذه الأمة، وسنة بالغة مؤكـــدة، وطلب العلو فيه سنة)[4]، **والإسناد العالي:** هو ما قرب رجال سنده من رسـول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قلة عددهم إذا قيسوا بسند آخر يرد في ذلـك الحديـث نفسه بعدد كثير[5]، وهذا النوع من العلو هو أجل الأسانيد شريطة أن يكون بإسـناد صحيح[6].

وقد انتخب العلماء بعد عصر التدوين من المصنفـات المشـهورة عوالـي الأسانيد فاستخرجوا (**الثنائيات**) من موطـأ الإمـام مـالك، واسـتخرجوا كذلـك (**الثلاثيات**) من مسند الإمام أحمد وكذلك من صحيــح الإمــام البخـاري وسـنن الدارامي وبعض المصنفات ممن تقدمت وفاة مصنفيها، وغير ذلك.

فأعلى الأسانيد العوالي هي **الثنائيات**، وقد ظهرت في موطأ الإمـــام مـــالك رحمه الله فيما يرويه عن النبي بواسطة تابعي عن صحابي، كأسانيده عــن نـافع (مولى ابن عمر) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أصح أسـانيد

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٧٦.

(٢) السخاوي: الذيل، ص٢٦٩ـــ ٢٧٠.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٩٩.

(٤) النووي: تقريب النواوي، مطبوع مع تدريب الراوي للسيوطي، ج٢، ص١٥٩ـــ ١٦٠.

(٥) صبحي الصالح: علوم الحديث، ص٢٣٦.

(٦) صبحي الصالح: علوم الحديث، ص٢٣٦.

الحديث النبوي عن ابن عمر رضي الله عنه[1]، ثم **الثلاثيات**، والمراد به ما اتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديث بثلاثة رواه[2].

وقد اهتم المحدثون **بالرباعيات** أيضا: وهي عوالي المصنفات المتأخرة عن الطبقة السابقة، ويدخل في ذلك: رباعيات الإمام مسلم بن الحجاج ورباعيات الترمذي والنسائي[3]، ومن **الرباعيات** التي كانت يحدث بها في الثغر السكندري: رباعيات الإمام الترمذي، وقد أخذ البلوي شيئا منها أثناء رحلته للثغر من الشيخ الفاضل فخر الدين السيوري[4].

وما كان من طبقة تلي هذه، كانت **الخماسيات**، وظهرت هذه الخماسيات عند المحدثين المعمرين في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وتلا ذلك ظهور **السداسيات فالسباعيات فالثمانيات فالتساعيات** وهكذا، وللإمام السيوطي أحاديث **عشارية**، وعددها ثلاثة أحاديث[5]، وإذا وضعنا في اعتبارنا أن السيوطي توفي سنة(٩١١هـ/١٥٠٥م) فيكون العصر المملوكي قد انتهى في علو الإسناد إلى هذا الحد، وتكون الأسانيد العالية في أوله من **السباعيات** وفي آخره **العشاريات**.

وقد ظهر الاهتمام **بالثنائيات** في الإسكندرية خلال العصر المملوكي، فقد رحل إليها الحافظ ابن حجر ليأخذها عن المحدث أحمد بن محمد بن عبد الله الإسكندراني تاج الدين ابن الخراط المالكي (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[6].

وكما كان **لثلاثيات البخاري** اهتمام كبير بالثغر السكندري، وتنحصر ثلاثيات الإمام البخاري في (٢٢) حديثا غالبها عن شيخه مكي بن إبراهيم وهو ممن حدثه عن التابعين وهم في الطبقة الأولى من شيوخه[7] .

---

(١) السيوطي : تدريب الراوي، ج١، ص ٧٨ .

(٢) راجع في الثلاثيات حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤١٨، ٤١٩.

(٣) الكتاني: الرسالة المستطرفة، ج١٢٢.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ٢٠٧.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٥٠.

(٦) ابن حجر : المجمع المؤسس ،ج١، ص٤٣٤ .

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤١٨-٤١٩.

وكان ممن حدث بهذه الثلاثيات: الشيخ نجم الدين على الخزرجي المالكي وقد سمعها منه الرحالة البلوي وحدث بها عنه(١).

وكان الإمام المحدث تاج الدين الغرافي يحدث بهذه الثلاثيات وأخذها عنه ابن رشيد في جملة ما أخذه عنه(٢)، وكذلك أخذه عنه الرحالة التجيبي(٣) وكان المحدث معين الدين المصغوني أحد كبار محدثي الإسكندرية من المشهود لهم بعلو الإسناد، وكان من جملة ما حدث به: ثلاثيات الإمام البخاري، أخذها عنه كذلك الرحالة البلوي(٤).

ومن **الرباعيات** التي حدث بها في الثغر السكندري: رباعيات الإمام الترمذي وقد أخذ البلوي جزءا فيه ستة أحاديث منتخبة منها عن فخر الدين السيوري حين التقى به في رحلته(٥).

وقد كانت **الخماسيات** من ضمن الكتب التي كانت تقرأ في الإسكندرية ومن ذلك خماسيات ابن عتاب(٦)، وقد كان الشيخ الأجل تاج الدين الغرافي السكندري ممن حدث بخماسيات ابن عتاب، وأخذها ابن رشيد في جملة ما أخذ عنه(٧).

وأما **السداسيات** فهي أيضا مما كان يقرأ في الإسكندرية، ومنها **سداسيات ابن عتاب** آنف الذكر، وحدث بها البلوي عن الغرافي أيضا، إلا أن أشهر

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٦ـ ٣٩.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٠ـ ٣٣.

(٣) التجيبي: البرنامج، ص٧٣.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٤٧.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٢٠٧.

(٦) وهو العلامة المحدث ابن المحدث مسند الأندلس أبو محمد عبد الرحمن **بن عتاب** ابن محسن القرطبي ، وهو آخر الشيوخ الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية، وكانت الرحلة إليه في وقته وتوفي سنة (٥٢٠هـ/١١١٨م) انظر: الذهبي: السير، ج١٩، ص٥٤١.

(٧) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٠ـ ٣١.

السداسيات التي كانت يحدث بها في الإسكندرية هي **سداسيات الـــرازي**[1]، وقــد أخذها ابن جابر الوادي آشي على الشيخ عبد الواحد ابن منصور ابـــن المنـــير[2] وأخذها البلوي عن الشيخ العالم المسند أبي القاسم عبد الرحمن بن الشيخ المحــدث عز الدين ابن الكهف القرشي الشافعي[3]، وقرأها ابن حجر العسقلاني أثناء وجوده بالإسكندرية على محمد بن علي بن البوري[4]، كما كانت **سداسيات السلفي** ممـــا تداوله أصحابه وحدثوا بها[5].

وأما **السباعيات** فقد كانت ضمن ما كان يقرأ ويدرس بالإسكندرية، وكـــان أشهر السباعيات المخرجة من سماع الشيخ رضي الدين أبي المعالي عبد المنعـــم بن عبد الله النيسابوري، وقد سمعها البلوي من الشيخ المصغوني وكذلك من الشيخ ابن حباسة[6].

أما **الثمانيات** فكانت مما يحدث به في الثغر، وهي من تخريج الحافظ أبـــي عبد الله محمد بن سعيد ابن يحيى بن علي الدبيثي[7]، وقد قرأها جميعها الرحالـــة التجيبي سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) على تاج الدين الغرافي بحق سماعه من مخرجـــه سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)[8]، كذلك كان يحدث بها الإمـــام فخـــر الديـــن القمنـــي الأنصاري شيخ الثغر ومحدثه، وكذلك أخذ الرحالة التجيبي الســـبتي الأحـــاديث

---

(١) وهو محدث الثغر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الشافعي المعروف **بابن الحطـــاب** (ت٥٢٥هـ/١١٢٢م)، كان من تلاميذ الحافظ، وكان السلفي يثني عليه كثيرا. ابـــن رشـــيد: ملء العيبة، ج٣، ص٩٣.

(٢) الوادي آشي: البرنامج، ص٢٦٤.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ص٤٠، ٤١.

(٤) ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢، ص٥٢٣.

(٥) انظر عن سداسيات السلفي: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٣٠.

(٦) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ٤٦، ٨٣.

(٧) **الدبيثي**: هو الحافظ شيخ القراء، حجة المحدثين أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بـــن يحيى بن علي الدبيثي، صاحب التصانيف، عني بالحديث، وكتب العالي والنازل، له تصانيف، توفي سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م). الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٦٨.

(٨) التجيبي: البرنامج، ص١٧٧.

العوالي الثمانيات بتخريج الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الدبيثي على التاج الغرافي بحق سماعه من مخرجه سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)(١).

أما **التساعيات**، فقد اشتهرت بالإسكندرية تساعيات العز بن جماعة، وقد خرجها الشيخ شرف الدين ابن الكويك السكندري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)(٢)، وهذه التساعيات من مسموعات الحافظ بن حجر(٣).

*** الأحاديث المسلسلة:**

المسلسل: هو الحديث المسند المتصل الخالي من التدليس الذي تتكرر في وصف روايته عبارات أو أفعال متماثلة ينقلها كل راو عمن فوقه في السند حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤)، والتسلسل يمنع التدليس والانقطاع ولذا قال ابن كثير رحمه الله : (وفائدة التسلسل: بعده من التدليس والانقطاع)(٥).

ومن هذه الأحاديث: **المسلسل بالأولية:**

وأخذ الحديث اسمه من كون كل راوي في سلسلة الإسناد يصرح بأن هذا أول حديث سمعه من شيخه(٦).

وحديث الأولية: هو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))(٧).

---

(١) التجيبي: البرنامج، ص١٧٧.

(٢) توجد منها نسخة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع ١٨٩ ، ٢/٦٦٨_١٩٣، كما بالفهرس الشامل ، ج١، ص ٣٥٢_ حديث .

(٣) ابن حجر: المجمع المؤسس،

(٤) صبحي الصالح: علوم الحديث، ص٢٤٩.

(٥) ابن كثير: اختصار علوم الحديث، ص١٨٩.

(٦) صبحي الصالح: علوم الحديث، ص٢٥٠.

(٧) الترمذي: السنن، ج٣، ص٢١٧، ومن نعم الله علي أن وقع لي هذا الحديث مسلسلا بالسماع بشرطه حيث حدثني به زوجي الشيخ / خالد بن فوزي وهو أول حديث سمعته منه عن شيوخه بشرط الأولية، فلله الحمد والمنة.

وقد حدث به شرف الدين ابن المقدسية حيث قرأه عند السلفي واستجازه له[1]، كما حدث به أيضا بالإسكندرية ضياء الدين الخزرجي، وقد سمعه منه ابن رشيد في رحلته إلى الثغر، وقال: (وقد أسمعني المتن من لفظه، وهذا أول حديث سمعته منه)[2].

وقد سمع الرحالة البلوي الحديث المسلسل بالأولية من جمع من محدثي الإسكندرية فقد سمعه من الإمام فخر الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي الفضل بن عاصم من كبار مسندي الإسكندرية[3]كما سمعه منه العالم المسند ابن عطية السكندري المالكي بشرطه، أي وهو أول حديث سمعه منه[4]، كما سمعه من الشيخ الحافظ جمال الدين أحمد المصغوني[5]، وسمعه بشرطه البلوي من الشيخ فخر الدين القمني الأنصاري[6]، كذلك أخذه الرحالة العبدري عن التاج الغرافي ودون ذلك في رحلته[7].

ويظهر أنه كان لحديث الأولية شأن عظيم عند علماء الإسكندرية، وقد ضمن جماعة من الحفاظ هذا الحديث في أبيات نظموها، منها ما قاله ابن حجر العسقلاني:

إن من يرحم من في الأرض قد جاءنا يرحمه من في السما

ومن الأحاديث المسلسلة التي كان يتداولها المحدثون وطلبة العلم بالإسكندرية أيضا، حديث **الإيمان بالقدر**، وهو من أنواع **المسلسل بأحوال الرواة**

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٣٥٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٦٦، وقد كان إسناد ابن حجر في هذا الحديث يمر بمسند الثغر ابن المقدسية، انظر ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢، ص٥٥٠.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٤٤، ٤٥.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٧٥ـ٦١.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٥ـ٢٠٦.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٤٤ـ ٥٥.

(٦) انظر ما سبق، ص٣٠٨.

(٧) العبدري: الرحلة، ص١١٠.

القولية والفعلية[1]، وهو حديث أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، **وقبض** رسول الله صلى الله عليه وسلم **على لحيته**، وقال آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره))[2]. وكذا كل راو من رواته يقبض على لحيته عند التحديث به، وقد سمع العبدري هذا الحديث مسلسلا من التاج الغرافي ودونه رحلته[3].

وكذلك حديث **القلم واللوح**[4]، وهو من أنواع المسلسل **بأحوال الرواه الفعلية** وهي (ويده على كتفي)، فكل راو يحدث به يضع يده على كتف الذي يحدثه به، وقد سمع العبدري هذا الحديث مسلسلا بشرطه من التاج الغرافي[5] كذلك سمع الرحالة التجيبي هذه الأحاديث الثلاثة المسلسلة سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) من التاج الغرافي وذلك في أثناء مقامه بالثغر[6].

* **الأربعينات :**

كتب الأربعينات في الحديث هي: كتب اشتمل كل منها على أربعين حديثا فقد ورد من طرق كثيرة متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من

---

(١) **الحديث المسلسل** قد يكون التسلسل للرواة أو للرواية أو لصفات الرواة، وهذا الحديث (الإيمان بالقدر) من المسلسل بأحوال الرواة القولية والفعلية، والمسلسل الصحيح يفيد زيادة في الضبط، انظر: السيوطي: تدريب الراوي، ج٢، ص١٨٧.

(٢) اللكنوي : المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة ، ص ٦٦ ، وذكر أن الخلوتي قال عنه : صحيح جيد .

(٣) العبدري: الرحلة، ص١١٠.

(٤) الحديث مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ((أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثه **(ويده على كتفه)** قال: سمعت جبريل عليه السلام **(ويده على كتفي)** قال سمعت إسرافيل عليه السلام ... يقول: سمعت **القلم** يقول سمعت **اللوح** يقول سمعت الله فوق العرش يقول للشيء كن، فلا يبلغ الكاف النون إلا ويكون، ويكون الذي يكون))، قال السخاوي: **باطل متنا وتسلسلا**، وقال غيره : **إنه في غاية الضعف** .اللكنوي : المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة ، ص٧٥.

(٥) العبدري: الرحلة، ص١١٠.

(٦) التجيبي: البرنامج، ص١٧٠.

حفظ على أمتي أربعين حديثا في أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء))[1].

وقد صنف العلماء في هذا الباب مالا يحصى من المصنفات، واختلفت مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها، فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث الأحكام ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن، ومنهم من قصد ما علا إسناده، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين يسمعه حسنه، إلى غير ذلك وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين[2].

ولقد انتشرت كتب الأربعين بالثغر السكندري في العصر المملوكي، وكان المحدثون والطلبة يحرصون على روايتها وتداولها، ومن أهمها:

"الأربعون البلدانية":

وهي لشيخ الجماعة والمتقدم في الصناعة الحديثية، أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصفهاني ، وقد يقال لها "**الأربعون السلفية**"، نسبة إلى جامعها، وقد جمع في هذا الكتاب أربعين حديثا عن أربعين شيخا في أربعين مدينة، ولذا قيل لها البلدانية، وقد أبان السلفي بكتابه هذا عن رحلة واسعة وأظهر رتبة عالية[3].

وهذا الكتاب كان يحرص عليه الطلبة لأنه يجمع غرر الروايات من أربعين بلدا من بلدان العالم الإسلامي المشهورة بالحديث مما كان يرحل إليها المحدثون للسماع، وقد اهتم المحدثون بالثغر السكندري بهذا الكتاب، وصاروا يروونه ويحدثون به، وممن حدث به الشيخ الحافظ ناصر الدين ابن المنير، وقد قرأها عليه العبدري، وقد حفظ لنا إسناد ابن المنير فيها وأنه أخذها من الشيخ جمال الدين أبي

---

(١) قال النووي: **واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف** وإن كثرت طرقه، النووي، الأربعين النووية (بشرح ابن دقيق العيد)، ص٥.

(٢) انظر عن مثل تلك الكتب: حاجي خليفة: كشف الظنون ج١، ص١٠٣ـ ١٠٤،

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص١٠٥.

الفضل يوسف بن عبد المعطي بن نجا المخيلي قراءة عليه عن مؤلفها السلفي[1]، وكذلك سمعها الرحالة البلوي من الشيخ المسند سديد الدين ابن عطية اللخمي السكندري عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي بن قدامة بإجازة السلفي[2]، وكذلك رواها ناصر بن عبد العزيز بن الشافعي السكندري[3]، وممن رواها أيضا المحدث محمد بن أحمد الصواف السكندري، وقد سمعها من جده ورواها عنه[4]، كذلك كان محدث الثغر الحافظ محمد المصغوني يحدث بها، وقد أخذها عنه البلوي في رحلته[5] ، كما سمعها البلوي أيضا عن الشيخ تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب المقدسي الأنصاري الشافعي، كذلك رواها البلوي عن الشيخ عز الدين ابن حباسة[6]، وأخذها الرحالة ابن جابر الوادي آشي عن ناصر الدين ابن عبد العزيز بن القاسم الشافعي الإسكندراني عن بهاء الدين علي بن الجميزي عن السلفي، وقرأها على محي الدين بن جماعة بسماعه لها على الهمذاني عن السلفي[7].

الأربعون لأبي بكر فخر محمد بن الحسين الآجري(ت٣٦٠هـ/٩٥٨م)[8]

وهي من مسموعات البلوي عن تقي الدين الأسنوي محدث الإسكندرية [9].

الأربعون لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م)

كانت من ضمن مسموعات البلوي وهي الأربعون طريقا على مذهب المحققين من الصوفية[10].

---

(١) العبدري: الرحلة، ص١٠٢.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٢٢٧.

(٣) كان حيا حتى سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص٢٦٢.

(٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص٢٨.

(٥) البلوي: تاج المفرق،ج ، ص٤٦.

(٦) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ٥٦، ٨٤، ٢٢٦.

(٧) الوادي آشي: البرنامج، ص١٦٥، ٢٨٩.

(٨) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص١٣٣.

(٩) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص ٢٢٦؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج١، ص٢٦٩.

(١٠) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ٤٦.

"**الأربعون الودعانية**" وهي للقاضي أبي نصر محمد بن علي بن عبد الله بن ودعان، حاكم الموصل (ت٥٩٤هـ/١١٩٧م)، جمع فيها أربعين خطبة سمعها البلوي في رحلته للإسكندرية[١].

"**الأربعون في الرواية عن رب العالمين**": لأبي الفتح تقي الدين بن دقيق العيد، كانت من ضمن مسموعات البلوي[٢].

"**الأربعون الكبرى الصحابية**" أو "**الأربعون المخصوصة بالتعيين لرواية سيد المرسلين**"، للحافظ المقدسي، وهي سبعة أجزاء يجمعها مجلد واحد، أخذها البلوي عن ابن عطية السكندري فحدث الثغر[٣].

"**الأربعون السباعيات**" للفراوي وهي المخرجة من سماع الشيخ أبي المعالي عبد المنعم بن عبد الله الفراوي النيسابوري، وكانت من ضمن ما سمعه البلوي بالثغر في رحلته[٤].

"**الأربعون حديثا عن أربعين شيخا في أربعين بابا لأربعين صحابيا**"، وكانت هي أيضا من ضمن مسموعات البلوي في رحلته[٥]."الأربعون في فضل الدعاء والداعية"، **سمعها البلوي بالثغر**[٦] .

*** الأمالي والأجزاء الحديثية :**

ومما انتشر في الإسكندرية أيضا التحديث بالأمالي والأجزاء الحديثية، **والأمالي:** جمع إملاء، وهو من وظائف العلماء قديما خصوصا الحفاظ من أهل

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ٨٤.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٤٦.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٢٠٦؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢، ص٧٥.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٤٦، ٨٤؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢، ص٢٨٨.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٢٠٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص١٠٥، ونسبها لمحدث الشام ابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٦م).

(٦) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٩، ولم يذكر جامعها ولعلها الطائية، لأبي الفتوح محمد بن علي الهمداني (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، لها ذكر عند حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١،ص١٠٦.

الحديث في يوم من أيام الأسبوع، وعادة ما يكون الثلاثاء أو الجمعة، وتكون الأمالي في المسجد، وطريقتهم فيها أن يكتب المستملي في أول القائمة: هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا يوم كذا ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بأسانيده أحاديث وآثارا، ثم يفسر غريبها ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له[1]، ومما كان من الأمالي بالإسكندرية:

"**المجالس الخمسة السلماسية**"وهي المجالس التي أملاها الحافظ أبو طاهر **السلفي بسلماس** سنة (٥٠٦هـ/١١٠٤م)، وقد قرأها ابن رشيد صاحب الرحلة على المكين الأسمر بسماعه على جمال الدين الصفراوي بإجازة الهمداني قالا: أخبرنا السلفي سماعا عليه لجميعها[2]، كذلك قرأها الوادي آشي على ابن جماعة بسماعه لها عن الهمذاني عن السلفي[3]، وأيضا سمعها الذهبي بالإسكندرية [4].

"**المجالس الثلاثة** من أمالي **الحافظ** أبي الحسن علي بن الفضل بن علي **المقدسي**": وقد سمعها البلوي من محدث الثغر أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي الفضل بن عاصم بسماعه سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) على الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق القرشي بسماعه لجميعه من مخرجه المقدسي[5].

"**مجلس من أمالي** الحافظ **أبي القاسم** إسماعيل بن أحمد بن عمر **السمرقندي**" والتي سمعها البلوي من محدث الثغر ابن عطية السكندري[6].

---

(١) الكتاني: الرسالة الستطرفة، ص١١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص١٨٠. وفي الأمالي قال السلفي: واظب على كتب الأمالي جاهدا من ألسن الحفاظ والفضلاء
فأجل أنواع السماع بأسرها ما يكتب الإنسان في الإملاء
ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٦.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ص٣٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٤٥.

(٣) الوادى آشي : البرنامج، ص٢٧٩.

(٤) الصفدي: أعيان العصر، ج٣، ص٤٤ـ ٤٥.

(٥) البلوي : تاج المفرق، ج١، ص٥٨.

(٦) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٦.

كتاب حديثي فيه "**٣٠ جزءا من ٣٠ شيخا بفوائد وأناشيد**" تخريج الحافظ أبي المظفر منصور بن سليمان بن منصور الهمذاني، وقد أخذها البلوي عن الشيخ جمال الدين القضاعي الإسكندراني[١].

"**المجلس في فضل صوم رمضان**" وهو من الأحاديث التي خرجها **ابن العمادية** منصور بن سليم، وحدث بها في الثغر، وقد أخذ البلوي الإجازة بها عن المحدث صدر الدين الزناتي الإسكندراني المعروف بحافي رأسه[٢].

"**الفوائد والفرائد المنتقاة والغرائب عن الشيوخ العوالي**" وهو جزء أملاه أثير الدين **ابن حيان** وقرأه عليه البلوي أثناء وجوده بالإسكندرية[٣]، وقد سمعه ابن رشيد من التاج الغرافي أيضا[٤].

"**أمالي القاضي** أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي"، قرأ الرحالة التجيبي جزءا منها على تاج الدين الغرافي[٥].

"**أمالي الشيخ** الفقيه الحافظ أبي المظفر عبد الرحيم"[٦]. سمع جزءا منها التجيبي على تاج الدين الغرافي وعلى أخيه عز الدين بدار الحديث النبيهية[٧].

*** الأجزاء والكتب الحديثية :**

الأجزاء الحديثية هي جمع جزء وهو عند المحدثين: تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم، وقد يختارون موضوعا من الموضوعات الحديثية يصنفون فيها جزء مبسوطا، كجزء البخاري في رفع اليدين،

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٨٧، ٨٨.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٦٣ـ٦٤.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٢٣٠.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٥٣، ٩٣.

(٥) التجيبي: البرنامج، ص١٨١.

(٦) هو عبد الرحيم بن أبي سعد بن أبي بكر محمد بن أبي الظفر منصور ابن القاضي ابي منصور السمعاني التميمي (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، انظر ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء.

(٧) التجيبي: البرنامج، ص١٨١.

أو في القراءة خلف الإمام [1]، ومن هذه الأجزاء الحديثية والتي كانت متداولة بين الطلبة في الإسكندرية.

الملخص في الحديث: لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي المعافري المالكي، وهو إمام عصره في الفقه والحديث (ت٤٠٣هـ/١٠١٧م)، وقد جمع في هذا الكتاب ما اتصل به إسناده من حديث مالك في الموطأ، وهو (٥٢٠) حديثا[2]، وقد أخذه البلوي عن الشيخ نجم الدين الخزرجي الإسكندري[3].

الخلعيات: نسبة إلى القاضي أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين ابن محمد الشافعي (ت٤٩٢هـ/١٠٩٩م)، الملقب بـ(الخلعي) والذي امتهن الخلع لأولاد الملوك بمصر[4]، وقد انتشرت الخلعيات في مصر من حيث أن القاضي أبا الحسن كان أعلى أهل مصر إسنادا، وقد جمع هذه الخلعيات وخرجها عن القاضي، أبي نصر أحمد بن الحسين الشيرازي، وهو الذي أطلق عليها الخلعيات[5]، وتقع في عشرين جزءا[6]، وقد كانت مما يحرص محدثو الإسكندرية على التحديث بها وسماعه، فقد سمع ابن رشيد الجزء الخامس والسادس على الشيخ وجيه الدين أبو محمد بن خير الإسكندراني بسماعه من محمد بن عماد الحراني بسماعه من الخلعي، أيضا سمع الجزء العاشر منها على الشيخ شرف الدين بن الصواف الإسكندراني[7]، كذلك سمعها جميعها من الشيخ الحراني يحيى بن أحمد بن عبد الباقي الإسكندراني[8].

(١) وراجع في تعريف الأجزاء الحديثية: الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص٦٤.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص١٥٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٦٥٨.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٧، ٣٨.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٧٤؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص٦٨.

(٥) الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص٦٩.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤٦١، ٥٥٤.

(٧) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٨١، ٣٨٩.

(٨) ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٣٢٨.

المخلصيات: نسبة إلى أبي طاهر المخلص، وهو الحافظ أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص البغدادي، مسند بغداد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٧م)، وهو منتقى سبعة أجزاء[١]، وقد سمع ابن رشيد أربعة أجزاء من ابن البسيري وذلك بمدرسة ابن الأبزاري عام (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)[٢]، كذلك سمع التجيبي الجزء الأول من هذه الأجزاء قرأه جميعه على التاج الغرافي بدار الحديث النبيهية بالإسكندرية[٣].

جزء فيه فضيلة من اسمه محمد وأحمد: تخريج الإمام الحافظ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن بكير (ت٣٨٨هـ/١٠٠٢م)[٤]، كان الحافظ منصور بن سليم يحدث به من ضمن مروياته، وقد سمعه الجمال بن عبد الله التونسي منه سنة (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) بمسجد الشمس الواسطي بالثغر السكندري، وحدث به بتونس، فسمعه منه التجيبي وعندما دخل التجيبي الإسكندرية سمع هذا الجزء من الشيخين كمال الدين اللخمي وشرف الدين الصواف وأجازاه له[٥].

الثقفيات: وهي عشرة أجزاء لأبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصبهاني (ت٤٩٨هـ/١٠٩٦م)[٦]، وكان يحدث بها في ثغر الإسكندرية المحدث زين الدين أبو بكر محمد بن منصور الأنصاري، وقد أخذها عن ابن رواج وسبط السلفي، وأجاز بها لأبن رشيد صاحب الرحلة[٧]، كذلك قرأ منها الوادي آشي أربعة أجزاء على الشيخ محيى الدين بن جماعة[٨].

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٣٠١؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص٦٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٥٢٧.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٩١.

(٣) التجيبي: البرنامج، ص١٧٤.

(٤) انظر ترجمته في الذهبي: سير أعلام النيلاء، ج١٧، ص٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٣، ص١٢٨.

(٥) التجيبي: البرنامج، ص٢٣٤.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٢٣؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص٦٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤٦١.

(٧) ابن رشيد: ملء العيبة،

(٨) الوادي آشي: البرنامج، ص٢٤٩.

وأما أمهات كتب الحديث التي كان يحدث بها في الثغر العهد المملوكي فهي:

"**الجامع الصحيح للبخاري**" وقد أخذه الوادي آشي والعبدري من تاج الدين الغرافي[١].

"**الجامع الصحيح لمسلم**" وقد أخذه ابن رشيد والبلوي عن الخزرجي،وكان أبي الحسين الكندي السكندري يحدث به أيضا وأخذه البلوي عنه[٢].

"**جامع الترمذي**" أخذه البلوي عن الخزرجي[٣]، أيضا أخذه ابن البوري جمال الدين من محمد بن طرخان[٤].

"**سنن أبي داود**" أخذها الوادي آشي عن أحد محدثي الثغر أثناء وجوده بها[٥].

"**الموطأ لمالك**" أخذه البلوي وابن رشيد من الخزرجي، وأخذه العبدري عن ناصر الدين ابن المنير[٦]، وسمعه عز الدين عبد الواحد بن المنير من نجم الدين الريني[٧].

"**مسند الشافعي**" أخذه التجيبي عن التاج الغرافي[٨].

"**شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب**" للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت٤٥٤هـ/١٠٦١م)[٩]، قرأه البلوي على شرف الدين ابن المصفى السكندري[١٠]، وقرأه التجيبي أيضا بالإسكندرية على التاج الغرافي[١١].

(١) الوادي آشي: البرنامج، ص١٩٤؛ العبدري : الرحلة، ص١٠٩.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٤٥؛ البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٨، ٤٤.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٨.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٦١.

(٥) الوادي آشي: البرنامج، ص١٩٤.

(٦)ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٤٤، ٧٩؛ البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٨؛ العبدري: الرحلة، ص١٠٢.

(٧) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٦، ٣٧.

(٨) التجيبي: البرنامج، ص١٢٠.

(٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٩٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٩٢.

(١٠) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٣.

(١١) التجيبي: البرنامج، ص١٤٧.

"**التاريخ الكبير للبخاري**" وهو مما قرأه ابن رشيد على التاج الغرافي[١].

"**مسند حديث عبد الله بن عمر**" سمعه البلوي من المحدث معين الدين المصغوني السكندري[٢].

"**شرف أصحاب الحديث**" للحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي[٣]، سمعه البلوي على نجم الدين الخزرجي[٤].

"**القربة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم**" للحافظ خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي المشهور بابن بشكوال (ت٥٧٨هـ/١١٨٣م)[٥]، قرأه ابن رشيد على ناصر الدين مكين الدين ابن الخطيب السكندري[٦].

"**رباعيات الترمذي**" تخريج السيد تاج الدين القرافي، قرأها البلوي على فخر الدين محمد بن السيوري بالثغر السكندري[٧].

"**الإرشاد إلى بيان الأسماء المبهمات** للنووي"[٨] سمعه الوادي آشي على الشيخ محيى الدين ابن جماعة بالإسكندرية.

"**الشفا**" للقاضي عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/١١٥٠م)[٩] قرأه البلوي على نجم الدين الخزرجي، وكذلك قرأه التجيبي بالثغر[١٠].

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٠.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٤٦.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٢٧٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٧٥.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٨.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص١٣٩.

(٦) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٧.

(٧) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٧.

(٨) وهو مختصر كتاب الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب في المبهمات، جمعه من أكثر من (٥٠) مصنفا واختصره الإمام النووي بحذف أسانيده ورتبه على حروف المعجم معتبرا اسم الصحابي الراوي لهذا الحديث، وزاد فيه أحاديث يسيرة ، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٤٨٥.

(٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢١٢.

(١٠) التجيبي: البرنامج، ص٤٦٩؛ البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٨.

"**فضل الخيل وما يستحب وما يكره من ألوانها وشياتها وما جاء في كراهية أكل لحومها وإباحتها وما ورد في سباقها وسهامها وصدقاتها**" للحافظ شرف الدين الدمياطي، قرأه البلوي على شرف الدين ابن الكهف السكندري[١].

"**قضاء حوائج الإخوان وإغاثة اللهفان**" لأبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الكوفي[٢]، قرأه البلوي على فخر الدين ابن السيوري ، وقرأه التجيبي على تاج الدين الغرافي[٣].

"**شمائل النبي صلى الله عليه وسلم**" لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الإمام الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وهو كتاب يبحث في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وهديه، وقد أخذه التجيبي عن التاج الغرافي[٤].

"**كتاب الدعاء**" **للمحاملي**[٥]، وقد اخذه الوادي آشي على الشيخ محيى الدين ابن جماعة بالإسكندرية[٦]، وأخذه عمر بن محمد بن يحيى الإسكندراني المعروف بابن جابي الأحباس (ت٧٢٤هـ/١٣٢٣م) عن سبط السلفي[٧].

"**الاعتبار في الناسخ و المنسوخ من الآثار** " للإمام الحافظ زين الدين أبي بكر محمد بن عثمان الحازمي قرأه التجيبي على التاج الغرافي بدار الحديث النبيهية[٨].

(١) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٤٣.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٣١٢.

(٣)التجيبي: البرنامج، ص١٧٧؛ البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٧.

(٤) التجيبي: البرنامج، ص١١٢.

(٥) هو القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)، انظر ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٥٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٢، ص٣٢٦.

(٦) الوادي آشي: البرنامج، ص٢٢٨.

(٧) الصفدي: أعيان العصر، ج٣، ص٦٥٠.

(٨) التجيبي: البرنامج، ص١٤٥.

"**تهذيب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم**" أو مختصر السيرة لابن هشام[1]، وقد أخذه التجيبي عن الشيخ الفقيه كمال الدين أبي الحسين علي بن عيسى بالثغر السكندري[2].

"**المؤتلف في أسماء نقلة الحديث على حروف المعجم**" للحافظ أبي محمد بن عبد الغني بن سعيد الأزدي (ت٤٠٩هـ/١٠٠٩م)[3]، أخذه التجيبي على التاج الغرافي[4].

وأما من جهة المصنفات الحديثية بالإسكندرية في العهد المملوكي:

فباستعراض سريع لأبرز وأشهر المؤلفات الحديثية في الإسكندرية في ذاك العصر، نجد الابتكار والتجديد في المؤلفات، بحيث لم تكن هذه المؤلفات تقليدية بل كثير منها هو العمدة في بابه، مما نسج على منواله من جاء بعده من العلماء والمصنفين، وكثير منها وصف بأنه لم يسبق إلى مثله فمن ذلك:

"**مناسبات تراجم[5] البخاري**" ويقال له " **المتواري على تراجم أبواب البخاري**" لناصر الدين ابن المنير، "وهو كتاب فريد في بابه، فإن الإمام البخاري وضع فقهه في تراجم الأبواب[6]، وروى تحت كل ترجمة ما يناسبها من الحديث وقد يدعى بعضهم احتمال السقط أو السهو، فجمع القاضي الفاضل ناصر الدين ابن

(١) وهو تهذيب لكتاب "سيرة النبي صلى الله عليه و سلم" لمحمد بن إسحاق رئيس أهل المغازي (ت١٥١هـ/٧٦٥م)، وهو مشتمل على فنون أسمائه وخصائصه وشمائله ومغازيه ومبعثه، وقد هذبه أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٢٥٢.

(٢) التجيبي: البرنامج، ص١٣١.

(٣) بروكلمان: الذيل على تاريخ الأدب العربي ، ج١، ص٢٨١؛ الزركلي: الأعلام، ج٤،ص١٥٩.

(٤) التجيبي: البرنامج، ص٢٦٤.

(٥) المقصود بالترجمة عناوين الأبواب، كأنها نائبة عن قول الفقيه: المراد بهذا الحديث كذا وكذا، أو المراد من العام : الخصوص، .. انظر التعريف بصحيح البخاري، ص (هـ)، من مقدمة الناشر ط.دار السلام.

(٦) ابن حجر: مقدمة فتح الباري، ص١٥، مقدمة صحيح مسلم، ج١، ص١٥.

المنير أربعمائة ترجمة مشكلة جردها من الجامع الصحيح للبخاري وتكلم عليها وحل إشكالها"[١]، فكان له قصب السبق في ذلك، واستفاد منه كل من جاء بعده ولا سيما الحافظ ابن حجر في شرحه (فتح الباري) [٢]، وقد اختصره ابن جماعة[٣].

"**شرح البخاري**" لزين الدين ابن المنير، وهو شرح كبير في نحو عشر مجلدات[٤]، وقد استوعب فيه الكلام على الأحاديث والرجال وأطال النفس في الكلام على فقه الحديث وأضاف إليها الفوائد المستجادة، والمباحث المستفادة، ما لا يطمع بعده في الزيادة[٥]، وقد ذكر الزين تأليف أخيه ناصر الدين المتقدم ذكره وقال: (إنه تكلم على أربعمائة ترجمة مشكلة، ولا يعدم فيما تخلص من تأليفنا هذا أربعة آلاف ترجمة مشكلة)[٦]، وقد أثنى العبدري على هذا الكتاب فقال عن ابن المنير: (بدأ على البخاري شرحا مؤسس المباني محقق المعاني، زانه حسن العبارة في التصريح والإشارة، إن قضى الله له بالتمام كان مفتاحا يعول عليه في كل مشكلات المشروح عليه، ومصباحا يلجأ في إزاحة ظلام الشكوك إليه)[٧].

ومما قيل في مدح هذا الكتاب ومقارنته مع شرح ابن بطال للبخاري[٨]:

وكان ابن بطال تصدى لمثل ما   تصدى له قاضي القضاة من الشرح
فأجهد في شرح البخاري نفسه   وأظهر تحقيقا وبالغ في النصح
فلما سما زين الأنام لنيل ما   تقاصر عنه الشارحون مع الكدح

(١) العبدري: الرحلة، ص١٠٢، وانظر أيضا : حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٨٣.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٦٢.

(٣) ابن المنير: المتواري، مقدمة المحقق، ص١٢،٢٥.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٨٣.

(٥) وهذا وصف المحب الطبري لهذا الشرح، انظر: العبدري: الرحلة، ص١٠١.

(٦) العبدري: الرحلة، ص١٠٢، وقد تظهر مبالغة واضحة في العدد ولا سيما وتراجم الجامع الصحيح لا تبلغ هذا العدد .

(٧) العبدري: الرحلة، ص١٠٠.

(٨) **شرح ابن بطال:** هو شرح للجامع الصحيح للبخاري، تصنيف أبي الحسن علي بن خلف المالكي الشهير بابن بطال (ت٤٤٩هـ/١٠٥٦م)، قيل عن هذا الشرح:وغالبه فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب غالبا، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤٣١.

وفاز بتحقيق وحســـن تصرف   وشق ظلام الجهل عن فلق الصبح[1]

كذلك أثنى صاحب درة الحجال على الكتاب ومؤلفه فقال: (وله شرح علـــى البخاري ، في عدة أسفار، لم يعمل على البخاري مثله، يذكــر الترجمـــة ويـــورد عليها أسئلة مشكلة، حتى قال: لا يمكن الانفصال عنها، ثم يجيب عن ذلـــك ، ثـــم يتكلم على فقه الحديث، ومذاهب العلماء، ثم يرجح المذهب، ويفرع)[2].

"**المصابيح في شرح الجامع الصحيح**" وهو مجلد من شرح العلامـــة بـــدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني، وقد ألفه للسلطان أحمد شاه بن محمد بن مظفـر أحد ملوك الهند، وعلق على أبواب منه ومواضع تحتوي غريب وإعراب وتنبيـــه، وقد اعترض أحد العلماء على مواضع من المصابيح، مما حدا بالبدر الدماميني أن يضع ردا عليه أسماه: " الفتح الرباني في الرد على التبياني الذي اعترض علـــى مصابيح الجامع من تعليقات البخاري"[3].

"**المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**" وهو شـــرح علـــى مختصـــر صحيح مسلم، وكلاهما الشرح والمختصر للإمام أبي العباس أحمـــد بـــن عمـــر القرطبي الإسكندراني، وقد ذكر في أوله أنه لما اختصر صحيـــح مسـلم ورتبـــه وبوبه، شرح غريبه ونبه على نكت من إعرابه وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه[4]، وكذلك له "**مختصر الجامع الصحيح للبخاري**" [5]

(١) العبدري: الرحلة، ص١٠١.

(٢) ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص١٢٣، وقد اعتمد الحافظ ابن حجر على هذا الشرح فـــي كتابه (فتح الباري)، وينقل عنه بقوله : "قال الزين ابن المنير" ، في حين كان ينقل عن نـاصر الدين الكبير بقوله : "قال ابن المنير"، ابن المنير : المتواري على تراجم أبـــواب البخـــاري، مقدمة المحقق، ص١٩.

(٣) البغدادي: إيضـــاح المكنـــون، ج٤، ص١١٤؛ بروكلمـــان: تـــاريخ الأدب العربـــي، ج٦، ص٩١ــ٩٢.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤٤٠.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٨١.

"**رياض الأفهام شرح عمدة الأحكام**" وهو شرح على كتاب "عمدة الأحكام عن سيد الأنام" للحافظ أبي محمد تقى الدين عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، شرحه الإمام الفكهاني الإسكندراني فأفاد وأجاد، حتى قال عنه ابن فرحون: (لم يسبق إلى مثله لكثرة فائدته)[١]، وكان مما قرأه البلوي في الثغر على المحدث الحافظ محمد بن جمال الدين المصغوني[٢].

"**المنهج المبين في شرح الأربعين النووية**" للفاكهاني أيضا، وهو شرح على الأربعين النووية، وقد انتهج الإمام النووي في أربعينه نهجا فريدا، فجمع أربعين حديثا مشتملة على قواعد الدين، بحيث يمثل " كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك"[٣]، وقد التزم النووي أن تكون هذه الأحاديث صحيحة ومعظمها من صحيح البخاري ومسلم محذوفة الأسانيد[٤]."

"**العالي الرتبة شرح نظم النخبة**" وضع الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) مختصرا مفيدا في مصطلح الحديث أسماه "نخبة الفكر في مصطلح الفكر ومصطلح أهل الأثر"، وقد تداول العلماء هذا المتن بالشرح والنظم، وكان ممن نظمها الإمام محمد الشمني السكندري في سنة (٨١٤هـ/١٤١١م)، ثم

(١) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٨١، البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص ٦٢٩.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ص٤٦.

(٣) النووي، الأربعون النووية،ص ٦، مع شرح ابن دقيق العيد، وقال ابن رجب الحنبلي: "أملى الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح مجلسا سماه الأحاديث الكلية، جمع فيها الأحاديث الجوامع التي يقال إن مدار الدين عليها، وما كان في معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة، فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثا، ثم إن الفقيه الإمام الزاهد القدوة أبا زكريا يحيى النووي رحمة الله عليه أخذ هذه الأحاديث التي أملاها ابن الصلاح، وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثا، وسمى كتابه بالأربعين، واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها وكثر حفظها، ونفع الله بها ببركة نية جامعها، وحسن قصده رحمه الله" ا.هـ ، وقد أتمها ابن رجب إلى خمسين حديثا وشرحها كلها في كتاب أسماه "جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم"(الخمسين الرجبية)، ومنه نقلت العبارة أعلاه، ص٥٦.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص١٠٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٦٢٩.

قام ولده تقي الدين الشمني بشرحه وسماه "العالي الرتبة شرح نظم النخبة"، وعليه تعليق للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي مختصر[1].

"**الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة**" لسراج الدين أبي علي عمر بن يوسف بن عبد الله الإسكندراني (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، والمراد بالتذكرة: تذكرة القرطبي، وهو كتاب مشهور في مجلد ضخم جمعه من كتب الأخبار والآثار وما يتعلق بذكر الموت والحشر والجنة والنار والفتن والأشراط مع بيان الغريب والمشكل[2]، والجوهرة المزهرة كأنها كالمختصر له[3].

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٧٤٦.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٣٢٩.

(٣) البندادي: هدية العارفين، ج٥، ص٦٣٢.

وأما أشهر علماء الحديث بالثغر في العهد المملوكي فمنهم:

رشيد الدين عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن الحسين بن إبراهيم المحدث المسند أبو محمد بن رواج القرشي الإسكندراني المالكي (ت٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)، سمع من السلفي ومن أبي الطاهر بن عوف، واللخمي وغيرهم وكتب بخطه الكثير، وخرج لنفسه "أربعين حديثاً"، حدث بالإسكندرية و القاهرة وأخذ عنه خلق كثير[١].

ـ هبة الله بن الحسن بن الحسين بن مفرج بن حاتم بن حسن الإسكندراني الشافعي المعروف بابن الواعظ (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، روى عن السلفي وعن عبد الرحمن بن موقا[٢].

ـ المحدث جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي الإسكندراني (ت٦٥١هـ/١٢٥٣م)، وهو سبط الحافظ السلفي، سمع من جده السلفي الكثير وأجاز له ، وانتهت إليه علو الإسناد بالديار المصرية[٣].

ـ المحدث شرف الدين محمد بن الحسن بن عبد السلام التميمي السفاقسي المعروف بابن المقدسية (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، من تلاميذ السلفي، سمع منه، وحدث بالثغر سمع منه الحافظ منصور بن سليم[٤].

ـ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عيسى المتيجي الإسكندراني (ت٦٥٩هـ/١٢٦٠م)، رحل لإسماع الحديث في عدد كبير من أقطار العالم الإسلامي، وعلا نجمه بالثغر حتى أصبح من المحدثين البارزين في هذا الفن، بالإضافة إلى كونه فقيهاً أديباً ناظماً[٥].

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث الفترة، ص٣٩٧؛ سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٣٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٤٢.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث الفترة، ص٤٥٨ـ ٤٥٩.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٩.

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٩.

(٥) اليونيني: الذيل، ج٢، ص١٣٣، ١٣٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٩.

ـ ابن عرق الموت أبو بكر محمد بن فتوح بن خلوف الهمداني الإسكندراني (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، كان من محدثي الثغر المتفردين بالرواية[١].

ـ أبو عبد الله محمد بن الشيخ الظاهر منصور بن الحضرمي الصقلي الإسكندراني المالكي (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، كان من بيت حديث، فقد حدث هو وأبو وجده وجد أبيه وجد جده خمسة منهم على نسق[٢].

ـ الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن رجا التنوخي الإسكندراني (ت٦٦٧هـ/١٢٦٨م)، سمع وحدث وناب في الحكم بالثغر[٣].

ـ المسند ابن النحاس أبو البركات أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري الإسكندراني(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، كان من محدثي الثغر والذين تفردوا بالرواية عن عبد الرحمن بن موقا، وتفرد بعلو الإسناد[٤].

ـ أبو الفتح عبد الله بن أبي الفضل اللخمي القمودي الإسكندراني (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، سمع وحدث، وكان شيخا فاضلا[٥].

ـ وجيه الدين منصور بن سليم الإسكندراني سمع من جماعة، وحدث بما سمع، كان جميل السيرة حسن الأخلاق محببا إلى الطلبة[٦].

ـ المسند أبو الفتح عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن بن مكي بن اسماعيل بن عوف الزهري الإسكندراني (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، وهو آخر أصحاب المحدث عبد الرحمن بن موقا، وقد تفرد بعلو الإسناد[٧].

ـ نجم الدين أبو الحسن علي بن زين الدين بن هبة الله بن الأنصاري الخزرجي المالكي، تولى قضاء الإسكندرية، برع في علم الحديث والنحو، ودرس بالمدرسة العلمية، سمع عليه البلوي العديد من المصنفات الحديثية[٨].

---

(١) ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٦٧٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٠.

(٢) ابن العمادية: ذيل تكملة الإكمال، ج٢، ص٤٩٥؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٣١.

(٣) العيني: عقد الجمان، ج٢، ص٥٥.

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٣٣.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث الفترة، ص٦٩؛ العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٠٨.

(٦) ابن شاكر: عيون التواريخ، ج٢١، ص٦٣.

(٧) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٩٤؛ الذهبي: المعين، ص٢١٥؛ تذكرة الحفاظ، ص١٤٦٩، ١٤٧٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٢.

(٨) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٤٤ـ٥٥.

ـ السراج بن فارس أبو بكر عبد الله بن أحمد بن إسماعيل التميمي الإسكندراني (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، كان من محدثي الثغر المعروفين[١].

ـ شرف الدين محمد بن طرخان الإسكندراني كان من المسندين المشهورين بالثغر، أخذ عنه الكثير من الرحالة المغاربة والأندلسيين منهم ابن رشيد السبتي، وقد تفرد بعلو الإسناد[٢].

ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن سليم، كان من محدثي الثغر وممن الذين أجازوا لعدد كبير من طلبة الحديث، أجاز للرحالة ابن رشيد ولبنيه ولأخوته[٣].

ـ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن علي الصواف السكندري (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، سمع من جده الأربعين السلفية وحدث بها[٤].

ـ مسند الثغر عبد الوهاب بن حسن بن إسماعيل بن المظفر بن الفرات اللخمي السكندري (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، كان من قضاة الإسكندرية وممن يرحل إليهم للسماع والأخذ عنهم، فقد انفرد بالرواية عن جماعة من ثقات حفاظ الحديث[٥].

ـ المسند الشيخ تاج الدين الغرافي كان عالماً فاضلا من أهل الرواية والسماع، خرج لنفسه وضبط وقيد، وبلغ درجة العلو في الإسناد، تولى مشيخة دار الحديث النبيهية بالثغر، كذلك درس بعدد من مدارس الثغر كمدرسة ابن الأبزاري رحل إليه طلبة العلم للسماع منه، سمع منه العبدري أثناء رحلته وأيضاً الرحالة ابن رشيد[٦].

---

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٣؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٨٨.

(٢)الصفدي: الوافي، ج٣، ص٢١٩؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي،ج٢،ص٦٣٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٤٠٣.

(٣) ابن رشيد: ملء العيبة ، ج٣، ص١٥،١٨؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٧٧ـ ٧٨.

(٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص٢٦٢.

(٥) ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٤٩ـ ١٥٠.

(٦) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٥٣؛ العبدري: الرحلة، ص١١؛ الذهبي: المعين، ص٢٢٦؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٨، ص٢١٤؛ المنهل الصافي، ج١، ص٢٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٧.

ـ شرف الدين يحيى بن أحمد بن عبد العزيز الجذامي الإسكندراني المعروف بابن الصواف (ت٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، سمع منه أعلام عصره والذين حرصوا على الرحلة للثغر والأخذ منه كالسبكي والذهبي، كذلك كان الأمر بالنسبة للرحالة والحجاج المغاربة، فقد سمع منه ابن رشيد، فقد جمع ابن الصواف بين علمي الحديث والقراءات وبلغ الغاية فيهما، هذا وقد أصم وكف في أخريات عمره و توفي عن ست وتسعين سنة رحمه الله(١).

ـ جمال الدين محمد بن المكين بن الطاهر اسماعيل بن محمد التنوخي الإسكندراني المالكي (ت٧٠٨هـ/١٣٠٩م)، كان من علماء عصره في الحديث، سمع منه غير واحد من مشاهير الثغر(٢).

ـ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن عطية الإسكندراني (ت٧١٢هـ/١٣١٢م)، أخذ العلم من الغرافي، وكان من محدثي الثغر المعروفين(٣).

ـ المسند ناصر الدين محمد بن مكين الدين بن الخطيب (ت٧١٢هـ/١٣١٢م)، كان من محدثي الثغر، أخذ منه ابن رشيد وقيده في برنامج شيوخه الذين أجازوه وأجازوا لابنه(٤).

ـ الشيخ العالم المسند ابن عطية سديد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رجا التنوخي اللخمي، من علماء القرن (٨هـ/١٤م)، ينتمي إلى بيت آل عطية المشهورين بالعلم والدين، قال عنه البلوي حين قابله إبان رحلته في الثغر: (حبر الأكارم ، وبحر المكارم، وتاج المفاخر وحجة المفاخر، ... جمع الله له بين العلم والعمل، ومنحه من كل فضل بلوغ الغاية ..)(٥).

---

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٠٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٣٢٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص١٣.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص١٨.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٦.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٧؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص٢٢.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٥.

ــ جمال الدين عطية بن إسماعيل بن عبد الوهاب اللخمي الإسكندراني (ت٧١٤هـ/١٣١٤م)،كان من محدثي الإسكندرية الذين تفردوا بعلو الإسناد[١].

ــ الشيخ المسند فخر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الفضل بن عاصم الإسكندراني، جلس للإفتاء وتدريس الحديث، فانتفع به خلق كثير، سمع منه الرحالة البلوي شيئا كثيرا وأجاز له[٢].

ــ جلال الدين يحيى بن محمد بن الحسين ين عبد السلام بن عتيق السفاقسي التميمي الإسكندراني (ت٧٢١هـ/١٣٢١م)، سمع الحديث ، وحدث بما سمع به، أخذ عنه الذهبي والعز بن جماعة وغيرهم[٣].

ــ المحدث الفقيه المسند محيى الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي صالح بن خلوف ابن جماعة الربعي المالكي الإسكندراني (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، سمع من ابن رواج وحدث، وقد تفرد بأجزاء، وكان رحمه الله من خيار الشيوخ[٤].

ــ عز الدين إبراهيم الغرافي برع في عدد من العلوم كالفقه والنحو والحديث سمع منه الكثير من الفضلاء وطلبة العلم، تولى مشيخة دار الحديث النبيهية بعد أخيه تاج الدين الغرافي[٥].

ــ المحدثة كمالية بنت أحمد الدمراوي الإسكندرانية، كانت من محدثات الثغر المشهورات، سمعت من السلفي، وحدثت، وسمع منها عدد كبير من علماء عصرها ، توفيت بالثغر عن عمر يناهز الثمانين عاماً وكان ذلك سنة(٧٣١هـ/١٣٣٠م)[٦].

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص١٤١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٩٠.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٥٧ــ ٦١.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٢٠١.

(٤) الذهبي: المعين، ص٢٣٣؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٢٣٩؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٠٧.

(٥) الذهبي: المعين، ٢٣٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص٢٤ــ ٢٥؛ الدليل الشافي، ج١، ص٧؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٨٧.

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٥٥؛ السعودي: رفع الالتباس، ص٨٨،

ـ المحدثة وجيهية بنت علي الأنصارية الإسكندرانية، كانت من عالمات عصرها في علم الحديث، فهي من تلميذات السلفي، وتفردت بعلو الإسناد، أخذ عنها الكثير من علماء وقتها من الشرق والغرب على حد سواء[١].

ـ عز الدين محمد بن محمد بن الحسن ابن التونسي الإسكندراني (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، كان من علماء الثغر المحدثين[٢].

ـ سراج الدين عبد اللطيف بن أحمد بن التكريتي الإسكندراني، رحل لسماع الحديث فدخل دمشق، وسمع من عدد من علمائها، ثم عاد إلى الإسكندرية فحدث بما سمع، حدث مرة بجزء ابن عرفة[٣]، ففرق على كل من سمع عليه دينارا ديناراً[٤].

ـ تاج الدين الفكهاني الإسكندري كان من علماء الثغر المشهورين، فقد نبغ في علم الحديث والفقه والقراءات والعربية والأدب ، كذلك كانت له مصنفات عديدة في فنون متنوعة[٥].

ـ الشيخ الفقيه المسند ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن عبد المنعم بن ظافر الشافعي السكندري(ت٧٣٨هـ/١٣٣٧م)، سمع من علماء عصره ، وحدث بما سمع، فممن سمع منه الرحالة البلوي وذلك أثناء رحلته بالثغر[٦].

ـ الشيخ الحافظ معين الدين محمد المصغوني، كان من أئمة علم الحديث المشهورين، طلب علم الحديث منذ صغره، فرحل إلى عدد كبير من عواصم العالم

---

(١) الأدفوي: الطالع السعيد؛ ص٣٥٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٩٤؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص٣٢٥.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص١٧٣.

(٣) وهو جزء حديثي لأبي علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، كان حيا سنة(٢٥٦هـ)، حاجي خليفة: كشف الظنون،ج١،ص٤٦٠.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٩.

(٥) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٨٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٥٨؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٩٨.

(٦) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٦٤؛ ابن رافع السلامي: الوفيات، ج١، ص٢٣١ـ ٢٣٢؛ ابن حبيب: التذكرة، ج٢، ص٢٩١.

الإسلامي طلبا له، وقام بتدريسه في الكثير من البلدان، كذلك قصده الطلبة للأخذ منه، فممن سمع منه من الرحالة البلوي، وأخذ منه عددا كبيرا من التآليف تربو على المائة[١].

ـ أبو الحسين بن أبي بكر السكندري قاضي القضاة المالكية بالثغر (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)، لقب بشيخ العلماء ، تتلمذ على يديه عدد كبير من علماء عصره أمثال شرف الدين الدمياطي، حدث وصنف وأفتى ودرس[٢].

ـ المسند شرف الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله الكتامي والمعروف بابن المصفى (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، كان من كبار محدثي الإسكندرية، سمع الكثير من محدثي الثغر وحدث بما سمع، سمع منه البلوي في رحلته[٣].

ـ سديد الدين إبراهيم بن عثمان الغزالي الإسكندري(ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م) كان من محدثي الثغر[٤].

ـ جوهر بن عبد الله الكويكي(ت٧٥٩هـ/١٣٥٨م)، كان مولى لأسرة آل الكويك التي اشتهرت بالعلم بالإسكندرية، جلس لتدريس الحديث بالثغر السكندري لطلبة العلم[٥].

ـ محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم البخاري الإسكندراني (ت٧٥٩هـ/١٣٥٩م)، كان من أئمة علم الحديث بالثغر، جلس لتدريسه فرحل إليه الطلبة، وسمع منه أعيان عصره[٦].

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٤٤ـ ٥٥.

(٢) ابن فرحون: الديباج، ج١، ص٣١٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٥٩.

(٣)الأدفوي: الطالع السعيد، ص١٠٠؛ البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٣؛ ابن رافع السلامي: الوفيات، ج١، ص٤٧٢.

(٤) المقريزي: السلوك، ج١، ق٣، ص٩٤٥.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٤٤.

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٠١.

ـ المحدثة مكينية بنت أبي الحسن بن أبي القاسم عبد الله بـن الدمنـهوري (ت٧٦٣هـ/١٣٦١م)، سمع منها عدد كبير من فضلاء عصرها، توفيت بالثغر عن عمر يقارب المائة عام[١].

ـ الشيخ المحدث تقي الدين محمد بن أحمد بن عرام، كان من أعلام المحدثين بالثغر، أفاد منه الطلبة، ولقيه البلوي وتحصل منه على الإجازة، فاق الأقران في الحديث والفروع والعربية وغيرها من العلوم[٢].

ـ محيى الدين عبد الوهاب بن محمد عبد الرحمن القروي الإسكندري (ت٧٨٨هـ/١٣٨٦م)، سمع من مشاهير عصره كالتاج الغرافي وابن جماعة، وحدث بما سمع، وعكف على تدريس الحديث بالثغر[٣].

ـ الشيخ القاضي تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد المقدسي الأنصاري الشافعي، من أكابر علماء الثغر السكندري في القرن(٨هـ/١٤م)، أخذ منه البلوي وذكر بأنه: (رجل انتهى إليه العلم ووقف عليه العقل واختصه الكرم، وبعد له الصيت)[٤]

ـ ناصر الدين أحمد ابن التنسي الإسكندراني، كان من أبرز محدثي الثغر، تولى قضاء الثغر عدة مرات، وتولى قضاء المالكية بالديار المصرية[٥].

ـ ابن البوري محمد بن علي الإسكندراني، كان من كبار محدثي الثغر سمع منه الكثير من مشاهير الثغر وغيرهم من طلبة العلم[٦].

ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بالتاج السكندري المالكي (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، كان من كبار محدثي الثغر، سمع عليه عدد كبير من كبار علماء عصره أمثال ابن حجر العسقلاني وغيره[٧].

---

(١) العراقي: الذيل على العبر، ج١، ص٩٤.

(٢) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٧٤ـ ٧٥؛ البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢١٠؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٦٣.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٣٠.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٥٥ـ ٥٦.

(٥) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٦١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٦،٥.

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٠٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٦٧.

(٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص١٣٨.

ـ محمد بن علي بن غزوان السكندري الشافعي يعرف بالـهزبر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، كان من محدثي الثغر الذين جلسوا لروايته لطلبة العلم، فسمع منه عدد كبير من مشاهير وقته أمثال ابن حجر وغيره[١].

ـ المسند كمال الدين محمد الشمني الإسكندراني، كان من علماء الحديث المبرزين بالثغر السكندري، فقد تصدر لتدريسه وصنف فيه العديد من المصنفات[٢].

ـ ناصر الدين محمد بن أحمد الآمدي الشافعي (ت٨٤٩هـ/١٣٤٨)، كان من علماء الحديث بالثغر السكندري، قام بتدريسه في أكثر من مكان به[٣].

ـ تقي الدين أحمد الشمني الإسكندراني، كان من أعلام عصره في الحديث له مصنفات مفيدة فيه[٤].

ـ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الريغي السكندري المالكي (ت٨٨١هـ/١٤٧٦م)، تولى نيابة القضاء ببلده أكثر من ٢٠ سنة، وصف التواضع والتدين والعفة، كان من محدثي الثغر المعروفين والذين أخذ عنهم الكثير من أعلام هذه الفترة كالعراقي وابن ظهيرة وابن حجر العسقلاني وغيرهم كثر[٥].

---

(١) الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص٣٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٦٣.

(٢) الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٤٣١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٣١٣ـ ٣١٤.

(٣) السخاوي: التبر المسبوك، ص١٣٠ـ ١٣٢.

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧٤ـ ٤٧٥

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٦٩.

الفقه وأصوله:

الفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية، وفائدته حصول العمل به على الوجه المشروع[١].

ولقد زخر العصر المملوكي **بفقهاء** عظام بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام كابن تيمية وابن دقيق العيد والتقي السبكي وغيرهم، والبعض الأخر بلغ رتبة الاجتهاد في الأحكام فيما يختص بمذهبه هو، وأما البقية فقد اقتصر عملهم على فهم كلام الأئمة المجتهدين الأوائل، والتفريع على القواعد، أو الاختصار أو الشروح أو عمل الحواشي والتعليقات على كتب السابقين.

ولقد شهدت الإسكندرية مثلها مثل بقية حواضر العالم الإسلامي، عدداً ممن بلغ رتبة الاجتهاد في الأحكام في المذهب المالكي وفيها ما دون ذلك من كبار الفقهاء المالكيون، بل يمكن اعتبار الثغر السكندري هو مركز إشعاع الفقه المالكي في دولة المماليك، ولاسيما بعد نزول ابن الحاجب إمام المالكية فيه، والذي توفي قبيل قيام الدولة بقليل، وبقي تلاميذه بالثغر يفرعون على أقواله، ويشرحون كتبه ولطالما وقع الاختيار بتعيين منصب قاضي القضاة المالكي في الديار المصرية من فقهاء وقضاة الثغر السكندري[٢].

والملاحظ أن المؤلفات الفقهية في الإسكندرية خلال العصر المملوكي كانت تتنوع من شرح أو اختصار، وندر ظهور مؤلفات ذات صفة ابتكارية، وقد يكون سبب ذلك عدم الحاجة إليها، ولا سيما وقد كان علم الحديث هو العلم الغالب على المصنفات والعلوم في الثغر السكندري، ولم تكن المناظرات بين المذاهب ظاهرة مما يؤدي إلى ابتكارات جديدة، كما أن الانشغال بالجهاد حد نسبيا من التفريعات الفقهية التي لا يحتاج إليها وتتسم بالتنطع أحيانا[٣].

وأما أصول الفقه: فهو علم بالقواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استفادة الإحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية[٤]، أي هو مجموعة القواعد الكلية

(١) أبو سليمان: الفكر الأصولي، ص١٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٢٥٨.

(٢) راجع الأسر العلمية من الفصل الثاني، ص٢٠٧.

(٣) راجع كتاب (بدعة التعصب المذهبي) لمحمد عيد عباسي للوقوف على أمثلة من ذلك.

(٤) عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، ص١٥.

التي ينبني عليها استنباط الأحكام الفقهية من أدلتها الشرعية، والغرض منه تحصيل ملكة الاستنباط، وهو من العلوم المهمة التي لا يتضلع بها إلا كبار العلماء، فالحوادث لكثرتها وعدم انقطاعها ما دامت الدنيا، فهي غير داخلة تحت حصر الحاصرين، فلا يعلم أحكامها جزئياً، لذا فالفقهاء يستنبطونها معتمدين على كيفية الاستدلال المنضبطة بعلم أصول الفقه(١).

ولقد وجد بالثغر عدد كبير من الفقهاء الذين وصلوا إلى درجة الاجتهاد وعرفوا الأصول واعتنوا بها، فلقد وصف الكثير منهم بـ (الأصولي)، مما يؤكد الاهتمام بهذا العلم في الثغر السكندري، ومن أشهرهم:

أ ـ الفقهاء الحنفية:

ـ شهاب الدين أحمد بن محمد **العمري** الحنفي (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، كان أول قاض حنفي يتولى قضاء الإسكندرية، وقد تصدى لتدريسه فقصده الطلبة(٢).

ـ بركة ابن براكز ابن قندود ابن أوكي **القبجاقي** الحنفي نزيل الإسكندرية، له "إرشاد الملوك والسلاطين" في الفقه فرغ من تأليفه في شهر شوال سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م)(٣).

ـ قاضي الإسكندرية **همام الرومي** عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود (ت٨٠١هـ/١٣٩٧م) كان فاضلاً خيراً عالماً بمذهبه (٤).

ـ جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد الله **الحميدي** الحنفي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، كان بارعاً في عدد كبير من العلوم، تولى قضاء الإسكندرية فحمدت سيرته(٥).

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص١٤٤؛عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، ص١٥.

(٢)ابن رافع السلامي: ذيل المشتبه، ص٣٧٦؛ ابن العراقي: الذيل على العبر، ج٢، ص٣٢١ـ ٣٢٢؛ ابن حجر: الدرر، ج١، ص١٠٠.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٥، ١٩٠.

(٤) السخاوي: الضوء، ج١٠، ص٢٠٩.

(٥)ابن حجر : إنباء الغمر، ج٣، ص١٨٨، وقد جعل سنة وفاته (٨٢٢هـ/١٤١٩م)؛ ابن تغري بردي: الدليل، ج٢، ص٨٠٧.

ـ محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي السكندري الحنفي، المعروف بابن الهمام (ت٨٦١هـ/١٤٥٦م)، كان من فقهاء الحنفية البارزين، له مصنفات مفيدة في هذا العلم[١].

ـ تقي الدين أحمد **الشمني** السكندري، كان من أئمة الفقه الحنفي بزمانه، طلب لتولى قضاء الحنفية بالقاهرة عام (٨٦٨هـ/١٤٦٣م)، فامتنع[٢].

ومن الفقهاء المالكية: [٣]

ـ **ابن المقدسية** محمد بن الحسن التميمي الإسكندري، كان من أعلام الثغر في علمي الفقه والحديث، ناب في الحكم بالإسكندرية مدة[٤].

ـ نور الدين علي بن يونس بن عبد الله **السهواري** السكندري (ت٦٦٨هـ/١٢٤٨م)، كان من كبار فقهاء المالكية بالثغر، قصده العلماء والطلبة للأخذ عنه والاستفاده من علمه خاصة ما كان موضوعه الفقه المالكي، لقيه الرحالة البلوي وأخذ عنه الكثير من العلوم والمصنفات الفقهية، بالإضافة إلى أنه منحه الإجازة في كل مصنفاته ومروياته ومسموعاته[٥].

ـ عبد الله **الشارمساحي**، كان من أئمة المالكية البارعين في المذهب والمعدودين بالثغر، وله تصانيف في الفقه والنظر والخلاف[٦].

ـ علم الدين محمد بن الحسين بن عتيق **بن رشيق** الربعي المالكي السكندري (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)، برع في مذهبه، وتولى قضاء الثغر فحمدت سيرته[٧]، قال في الديباج بقوله: (كان من سادات المشايخ جمع بين العلم والعمل والورع والتقوى)[٨].

---

(١) الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص٢٠١.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل، ج٢، ص١٠٠ـ ١٠٥، السخاوي: الذيل، ص١١، السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧٤ـ ٤٧٥، ابن اياس: البدائع، ج٣، ص١٧، كذلك انظر ترجمته ص٢٢٣ .

(٣) ولا غرو أن أسانيد الفقه المالكي للمتأخرين تمر بفقهاء الإسكندرية، وراجع الملحق ص٦١٤.

(٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٣ـ ٣٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٦٦.

(٥) البلوي: تاج المفرق،ج١، ص٢٠٨ـ ٢٠٩.

(٦) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٥٧.

(٧) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٥٨؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٤٧.

(٨) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٣٢٢.

ـ قاضي الإسكندرية وعلامتها الفقيه المالكي **ناصر الدين ابن المنير** السكندري[١].

ـ **زين الدين ابن المنير** السكندري، كان الزين من فقهاء المالكية بالثغر، وتولى القضاء به بعد أخيه ناصر الدين، قال عنه ابن فرحون: (كان ممن له أهلية الترجيح والاجتهاد في مذهب مالك)[٢].

ـ أحمد بن محمد بن عبد الغفار **ابن خميس** المالكي السكندري كان من فقهاء المالكية بالثغر، توفي سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م)[٣].

ـ فخر الدين أحمد بن سلامة بن أحمد بن سلامة بن يوسف **البلوي** القضاعي السكندري المالكي (ت٧١٨هـ/١٣١٩م)، كان إماما في علم الفقه على المذهب المالكي، قال عنه ابن حجر: إنه من أوعية العلم أصولا وفروعا[٤]، وقال عنه ابن فرحون أنه من اظهر الفقهاء وأوسعهم علما، مع الحشمة والسؤدد، كذلك وصف بالعفة والديانة والوقار[٥].

ـ زين الدين محمد **بن رشيق** السكندري المالكي، كان من أئمة الفقهاء المالكية بالثغر، تولى القضاء لمدة أثنى عشرة سنة، باشره بعفة ونزاهة، عرض عليه قضاء دمشق فامتنع[٦].

ـ أبو سعيد خليفة **بن عطية** القريطي الإسكندراني (ت٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، كان من فقهاء المالكية البارزين المهرة، قام بتدريسه بمدارس الثغر فانتفع به الناس والطلبة[٧].

ـ شرف الدين **عبد الواحد ابن المنير**، تولى قضاء الثغر ولقب بعز القضاة، كان فقيها فاضلا، فقد أخذ الفقه عن عميه ناصر الدين وزين الدين[٨].

(١) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص٩٢.

(٢) ابن فرحون: الديباج، ؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣١٧.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٢٧٢ـ ٢٧٣.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص١٥٠.

(٥) ابن فرحون: الديباج، ج١، ص٢٤٩؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص١٤.

(٦)المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٢١٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٤٨.

(٧) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٤.

(٨) الداودي: طبقات المفسرين، ج١، ص٣٥٩.

ــ و منهم: **وجيه الدين الصنهاجي** اليزيدي المالكي الإسكندراني (ت٧٣٧هـ/١٣٣٧م)، كان من مشاهير فقهاء الثغر، تولى قضاء المالكية به عرف بمهارته في الأحكام والفروع، بالإضافة إلى تبحره في علم الحديث، لقيه الكثيرمن الرحالة للأخذ منه، أمثال ابن بطوطة والبلوى والذي حصل منه على الإجازة(١).

ــ شهاب الدين أحمد بن الميلق السكندري **الغافقي**، كان من علماء الإسكندرية البارزين في الفقه المالكي والأصول، توفي سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)(٢).

ــ زين الدين عبد الملك بن أحمد **بن رستم** السكندري (ت٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، كان من فضلاء المالكية بالثغر، برع في الفقه والعربية والأدب وتولى التدريس في عدد من مدارس الإسكندرية(٣).

ــ فخر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الإسكندري المعروف **بابن المخلطة**، تولى قضاء الثغر مرتين أخرها السنة التي توفي فيها وهي سنة (٧٥٩هـ/١٣٥٨م)، كان من علماء المالكية الموصوفين بالفضل والعلم، عارفا بالأصول والحديث والعربية، جلس للتدريس بالإسكندرية والقاهرة(٤).

ــ جمال الدين **ابن البوري**، كان من فقهاء المالكية في زمنه(٥).

ــ ومنهم قاضي القضاة **سبط التنسي** كمال الدين محمد بن الإسكندراني قاضي الثغر السكندري هو وأبوه وجده، كان إماما بارعا في الفقه والأصول، كثير الاستحضار له لما وهبه الله من ذهن وقاد وقريحة حادة(٦).

(١) البلوى: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٠ـ ٢١٠ ؛ ابن بطوطة: الرحلة، ص، ٢٢.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص١٨٨ـ ١٨٩.

(٣)ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٢١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٤٨.

(٤)ابن فرحون: الديباج، ج١، ص٢٥٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٢٩٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص٣٢٦؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٤٧.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٧١.

(٦) العراقي: الذيل على العبر، ج٢، ص٤٤.

ـ **ولي الدين** أحمد **بن خير** الإسكندراني، كان من أعيان علماء الثغر، اشتغل بعلوم الفقه المالكي منذ صغره[1]، كذلك برع فيه ابنه قاضي القضاة المالكية **جمال الدين** عبد الرحمن **بن خير** الأنصاري الإسكندراني، اشتهر بغزارة العلم خاصة فيما يتعلق بالمذهب المالكي، وقام بتدريسه وقصده الطلبة وانتفعوا بعلمه، ونتيجة لمكانته العلمية المتميزة اسند إليه منصب قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية، فباشره بعفة ونزاهة، وحمدت سيرته فيه[2].

ـ محمد بن محمد بن محمد **بن عطاء الله الزبيري** المالكي قاضي الإسكندرية (ت٨٠١هـ/١٣٩٨م)، تفقه ببلده واشتغل، أهلته مكانته العلمية في مذهبه لتولي منصب القضاء بالقاهرة، فباشره بسلامة صدر وطهارة ذيل[3].

ـ **محمد بن يوسف** الإسكندراني المالكي (ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م) كان فقيه أهل الثغر بلا منازع في وقته، عارفا بالفقه، درس وأفتى وانتهت إليه الرياسة في هذا العلم[4].

ـ **داود** بن عمر الشاذلي الإسكندراني، كان من علماء الثغر الراسخين في الفقه المالكي والبارعين فيه، أهلته غزارة علمه بأن يصنف التصانيف المفيدة فيه[5].

ـ **شمس الدين محمد بن عامر** المالكي (ت٨٥٨هـ/١٤٥٤م)، كان من أعلام فقهاء الثغر، تولى قضاء الثغر فحمدت سيرته وباشره بعفة ونزاهة[6].

ـ قاضي الإسكندرية **ابن جنيبات** شعبان بن محمد بن عوض بن الشمس السكندري المالكي(ت٨٧٧هـ/١٤٧٢م)، أحد علماء الفقه المالكي البارزين، تلقى العلم على يد عدد كبير من مشاهير الثغر، وتصدى لتدريس الفقه به[7].

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص١٦٨.

(٢)الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٢٧٧؛ المقريزي: درر العقود الفريدة، ج١، ص٢٥٢؛ ابن حجر: رفع الاصر، ج٢، ص٢٤١ـ ٢٤٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١١، ص٣٨٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص١٨٨ـ ١٨٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٥.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٦٣ـ ٦٤؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٩٩.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٥٣.

(٥) ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٢٦٧ـ ٢٦٨.

(٦) السيوطي: نظم العقيان، ص١٥٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ص٣١٩ـ ٣٢٠.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٠٣ـ ٣٠٤.

ـ **الشهاب أحمد** بن محمد بن علي السكندري المالكي، كان من أعلام القضاة المالكية بالثغر، مهر في عدد من العلوم كالحديث واللغة، كان في بداية أمره يشغل منصب نائب القضاء المالكي بالثغر ، ثم استقل به عام (٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، ثم عزل ثم أعيد وكان ذلك سنة (٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، ثم خرج إلى مكة حاجا فجاور هناك [١]

ومن الفقهاء الشافعية:

ـ تاج الدين أبو بكر عبد الله **بن أبي طالب** السكندري الشافعي (ت٦٦٣هـ/١٢٦٥م)، كان من فقهاء الشافعية المعروفين بالثغر، جلس للتدريس والإفتاء على مذهبه ، فقصده الطلبة من كل مكان[٢].

ـ قاضي القضاة عبد الله بن عين الدولة **الصفراوي** السكندري، كان من علماء الثغر وفضلائهم، أهلته مكانته العلمية بأن يباشر قضاء مصر والوجه القبلي[٣].

ـ عثمان بن محمد **الكتاني** العسقلاني المعروف **بابن الرزاز**، انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي، فصار من أعيان علماء الفقهاء الشافعية والمشار لهم بالبنان، أهلته مكانته العلمية بأن يدرس ويفتي بالثغر، تفقه على يديه الكثير من أعلام عصره كأبناء أسرة آل الكويك المعروفين بالثغر بغزارة العلم والمناصب الدينية المرموقة، أيضا كان ابنه زين الدين محمد **العسقلاني** الاسكندراني من أئمة علماء الفقه الشافعي بالإسكندرية[٤]

ـ ركن الدين أبو الحفص عمر بن محمد **بن يحيى العتبي** الإسكندراني من فقهاء الشافعية بالثغر المشهود لهم بالفضل والعلم، تولى التدريس بمدارسه، توفي به سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٤م)[٥].

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٤٥.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤١٤.

(٣) العبادي: ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، ص١٢٠.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٥٠، العبادي: ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، ص١٣٦.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٩١.

ـ شمس الدين محمد **بن اللبان**، كان عالما بالأصول واللغة والتفسير والقراءات، دفعه حبه للعلم بأن يخرج من بلده دمشق ليطوف البلاد طلبا له، فرحل إلى مصر، وتلقى عن شيوخها، وتصدر مجالس التعليم بمسجد الإمام الشافعي ثم بعد ذلك حببت له الإسكندرية فاستوطنها، وعكف على تدريس الفقه الشافعي وقد كان محببا للعلماء،مات في طاعون سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[١].

ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين عيسى بن أبي الحسن علي **بن أبي الحسن الكناني** الشافعي الإسكندراني، كان من أعلام فقهاء الإسكندرية على المذهب الشافعي، التقى به البلوي وجالسه وأخذ عنه، وأجاز له، قال عنه البلوي معجبا: (بأنه عمدة الصقع الاسكندري في زمنه والمفتي على الإطلاق في مذهب الإمام الشافعي)[٢].

أ ـ الفقهاء الحنابلة:

لم تشر المصادر التي تيسر لي الإطلاع عليها إلى أثر واضح في الإسكندرية للفقهاء الحنابلة، بل في مصر كلها، وذلك لأن مذهب الإمام أحمد لم ينتشر خارج العراق إلا في القرن الرابع، وفي هذا القرن ملك العبيديون مصر، ولم يسمحوا بدراسة غير المذاهب الشيعية[٣]، ويذكر السيوطي أن أول إمام من الحنابلة حل بمصر كان الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب العمدة[٤]، وبدأ ظهورهم بشكل واضح بعد أن عين الظاهر بيبرس قاضي قضاة منهم[٥]، إلا أنه كان الحنابلة قلة بالإسكندرية، وذكر القلقشندي أنه لم يعين فيها قاض حنبلي أصلا[٦]، إلا أنني عثرت على أحد قضاة الإسكندرية من الحنابلة، بعد زمان القلقشندي، وهو **ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية** الدمشقي، تولى قضاء الإسكندرية مدة، وكان عارفا بالطب توفي بالقاهرة سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣م)[٧].

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٤٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص١٦٣.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٧٠.

(٣) حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر، ص٢٣١.

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٨٠.

(٥) انظر الفصل الأول ، ص ١٤٠.

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١١، ص٤١٤.

(٧) وهو حفيد أخي شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن حجر : إنباء الغمر، ج٣،ص ٥٣٢؛ ابن العماد: الشذرات ، ج ٧، ص٢٢٥؛ النجدي: السحب الوابلة، ج٣، ص١٠٥٩.

أهم المؤلفات في الفقه والأصول

وأما ما كان من مؤلفات فقهية وأصولية في الإسكندرية في العصر المملوكي، فقد تنوعت باختلاف المذاهب **فمن أهم المؤلفات الخاصة بالمذهب الحنفي ما يلي:**

"**كمال الدراية في شرح النقاية**" لتقي الدين أحمد الشمني السكندري **والنقاية:** هو مختصر الوقاية لعبيد الله بن مسعود الحنفي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م) وقد أجاد عبيد الله فيه وبالغ في إيجاز النقاية، وهو كتاب (وقاية الرواية في مسائل الهداية) لبرهان الشريعة محمد الحنفي وهذا الكتاب يعتبر من الكتب المشهورة في الفقه الحنفي، وقد اعتنى به العلماء بقراءته وتدريسه وحفظه[١].

"**أرفق المسالك لتأدية المناسك**" لتقي الدين الشمني أيضا، وهو منسك على مذهب الأحناف (أي كتبهم في فقه الحج)[٢].

"**إرشاد الملوك والسلاطين**" وهو كتاب في الفقه لبركة بن براكز بن قندود القابجاقي الحنفي[٣].

"**تحرير الأصول**"، "**زاد الفقير في الفروع**" ، لمحمد ابن الهمام[٤].

أما ما يخص المذهب المالكي فمنها:

"**شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول**" ، **لابن الحاجب في** أصول الفقه مختصر سماه "**منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل**" وكان قد وضعه أولا في الأصول، ثم اختصره، واشتهر المختصر باسم "مختصر المنتهى"، أو "مختصر ابن الحاجب"، وقد ذكر سبب وضعه للمختصر فقال: (لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار، وميلها إلى الإيجاز والاختصار، صنفت مختصرا في أصول الفقه ثم اختصرته على وجه بديع، وسبيل منيع، ولا يصد اللبيب عن تعلمه، ولا

(١) ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٩٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٧٧٠، ٨٠٦؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص١١٠.

(٢) ابن فرحون: الديباج، ج١، ص٣١٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٥٩.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٣، ص٤٢؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص١٩٠.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، ج٦، ص١٦٠.

يرد الأريب عن تفهمه راد، والله أسأل أن ينفع به وهو حسبي ونعــم الوكيــل)[١]، وهو كتاب يجمع الاستقصاء في الصفة والاهتمام فــي المعنــى والإيجــاز فــي العبارة"[٢]، وقد اهتم العلماء بهذا المختصر وتداولته أيدي طلبــة العلــم بالشــرح والإيضاح لكونه غريبا في صنعته بديعا في فنه، فقام بشرح هذا المختصر أحمــد بن محمد ابن التنسي القاضي المالكي الإسكندراني[٣].

"**شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه**"

ولابن الحاجب أيضا مختصر في الفقه المالكي وهو المسمى "المختصر الفقــهي والفرعي في الفقه المالكي"[٤]، وقد تولى **شرحه** الشيخ المصنف أبو الحسن علي بن عبد الله الهواري الإسكندراني، لقيه الرحالة البلوي وسمع منه بعض شــرحه لكتــاب ابــن الحاجب[٥]، وقد كان هذا المختصر متداولا في الثغر السكندري، وقد قرأ بعضه الرحالة العبدري على ابن المنير إبان رحلته إلى الثغر[٦].

"**شرح مختصر التلقين في الفروع**"، التلقين كتاب في الفروع المالكية مــن تصنيف القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي (ت٤٢٢هـ/١٠٣٠م)، وقد اختصره وشرح المختصر الإمام داود بن عمر الشاذلي الإسكندراني[٧].

"**مختصر تهذيب مدونة الإمام مالك**" ، مدونة الإمام مالك هي أجل كتب المالكية، جمع فيها واضعها أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم المالكي (ت١٩١هــ/٨٠٦م)، وعليها مدار نصوص الإمام مالك، وقد هذبها الإمام البرادعي واختصر هــذا التــهذيب

(١) الأصفهاني: شرح مختصر ابن الحاجب، ج١، ص٨ ؛ حاجي خليفة: كشف الظنــــون، ج٢، ص٦٨٤.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٥١٥، الهامش.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٦٨٦.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٥١٥.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٩.

(٦) العبدري: الرحلة، ص١٠٢.

(٧) ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٢٦٧ــ ٢٦٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٣٩٠،

تاج الدين ابن عطاء الله الإسكندراني، وقد سمع البلوي جزء من الكتاب على أبي الحسن علي بن هبة الله الأنصاري المالكي[1].

كما نظم المدونة أيضا : عبد الله الشارمساحي المالكي(ت٦٦٩/١٢٨٩م) في **نظم الدرر في اختصار المدونة**[2].

"**التحرير والتحبير شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني**" لتاج الدين الفاكهاني، و "رسالة ابن أبي زيد" هي في فقه المالكية ، وهي من الكتب المعتمدة عندهم ، وضعها الإمام أبو محمد عبد ا لله بن أبي زيد المالكي القيرواني (ت٣٨٩هـ/٩٥٢م)، وشرحها جمع من العلماء منهم الفاكهاني في مجلدين، وقد وصفه ابن القاضي بأنه: (شرح حسن)[3].

"**الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير**" للفاكهاني أيضا[4].

أما المؤلفات في الفقه الشافعي فمنها:

" **ترتيب كتاب الأم للشافعي**" لشمس الدين محمد بن اللبان[5].

"**شرح العمدة لأبي بكر الشاشي**" والعمدة هو فروع الشافعية لأبي بكر محمد بن أحمد الشاشي (ت٥٠٧هـ/١١١٤م)، صنفه للخليفة المسترشد عمدة الدين (ت٥٢٩هـ/١١٣٢م)[6]، وقد شرحه تاج الدين الفاكهاني[1].

(١) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٥٣١؛ البغدادي: هدية العارفين ج٥، ص٨٧.

(٢) عمر كحالة : معجم المؤلفين، ج٦، ص٧١.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٩٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٦٣٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٦٢٩.

(٤)ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٨١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٩٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٦٢٩.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٤٠، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص١٦٣ـ ١٦٤، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٣٤٧.

(٦) المسترشد بالله: هو أبو منصور الفضل بن أحمد، بويع بالخلافة سنة (٥١٢هـ/١١١٩م)، وصف بالشجاعة والكرم، مات مقتولا سنة (٥٢٩هـ/١١٣٢م)، وكانت خلافته سبع عشرة

"**الجوهرة الثمينة في مذهب عالم المدينة**" لسراج الدين عمر بن يوسف الإسكندراني وهي أرجوزة في ستمائة بيت في فقه المالكية(٢).

أما علم الفرائض (المواريث) في الثغر السكندري

فهو علم يبحث فيه عن أحوال قسمة التركة بين الورثة ، على فروض مقدرة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع أمته(٣).

وقد اهتم فقهاء الثغر بالفرائض، وكانت عنايتهم به مستمدة من أهمية العلم نفسه، شأنهم في ذلك شأن علماء السلف وفقهاء الأمة، فمن المعلوم أن هذا العلم لا بد أن يكون المشتغل به على معرفة تامة بأصول الحساب، حتى يتسنى له تحديد مقادير الإرث، فساعد ذلك على ظهور عدد من العلماء المبرزين في علمي الفرائض والحساب، والذين أقبل عليهم الطلبة ، ومن أشهر علماء المواريث أو علم الفرائض بالثغر السكندري:

ــ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام المغربي نزيل الإسكندرية المتوفى بعد سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، وقد وصف بأنه : الفقيه الفرضي الحسابي، لقيه الرحالة التجيبي وأخذ عنه بعض مصنفاته في الفرائض(٤).

ــ أبو عبد الله المغربي التازي المالكي، كان من العلماء البارزين في علم الفرائض(٥).

سنة وستة أشهر وأياما. الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص٧٦؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص١٦٣.

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٧٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٦٢٩.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٦٣٢.

(٣) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٢، ص٥٥٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٥١٢.

(٤) التجيبي: البرنامج، ص٢٧٤، ٢٧٥.

(٥) العراقي: الذيل، ج٢، ص٤٤٧.

ـ ومنهم الفقيه الشافعي محمد دانيال الموصلي نزيل الإسكندرية، كان يدرس الفرائض على نهج الشافعية بمسجد الإسكندرية، وتوفي سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م)[١].

ـ ومنهم ابن جنيبات، وصف بأنه كان ماهرا في الفرائض والحساب[٢].

ـ كما كان والده محمد بن عوض (٨٥٦هـ/١٤٥٢م) بارعا في العلم ذاته[٣].

ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف المغربي المالكي (٨٨٨هـ/١٤٨٣م)، نزيل الإسكندرية، كان ممن اعتنى بالفرائض والحساب [٤].

ومن المؤلفات في هذا العلم بالإسكندرية:

"**نهاية الرائض في خلاصة الفرائض**"، و"**كفاية المرتاض في تعاليل الفرائض**" و "**مفتاح الغوامض في أصول الفرائض**"، وجميعها للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام المغربي السكندري ، وصف التجيبي كتابه "نهاية الرائض " بأنه كتاب جليل مفيد في بابه، شكره أهل المعرفة بهذا الشأن، ولقد قرأ التجيبي الكتب الثلاثة إبان رحلته للثغر السكندري.[٥]

"**تحفة الرائض في الفرائض وشرحها**" لسراج الدين عمر بن يوسف الإسكندراني[٦]

(١) نقولا يوسف: أعلام من الإسكندرية، ص١٨٨ـ ١٨٩.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٠٣ـ ٣٠٤.

(٣) السخاوي: التبر المسبوك، ص٤١٥.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع ، ج٨، ص١١٧.

(٥) التجيبي: الرحلة، ص٢٧٤ـ ٢٧٥.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٣١٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٦٣٢.

العقيدة "أصول الدين" :

لقد ساد المذهب **الأشعري** في الإسكندرية في العصر المملوكي والذي كانت له جذوره التاريخية بالثغر منذ عهد صلاح الدين، وقد كان انتشار المذهب الأشعري له أثره في الحد من انتشار التشيع بالثغر، إلا أنه سمح بوجود علاقة مع التصوف بحيث كان لهم الظهور في الثغر السكندري(1).

وبالتالي انتشرت المؤلفات الصوفية في الإسكندرية، وتناقل الناس الأوراد الشاذلية وغيرها، وعقدت الندوات والحلقات، إلا أنه في الجانب الآخر كان هناك محاربة للبدع الشركية والشطحات الصوفية، ومن ذلك محاربة الكهانة(2).

فقد أنشد ناصر الدين ابن المنير ناصحاً:

يا سائل الخبرة من منجم   من الورى لا تُسأل الغيوبُ

إن قلت صادف الصواب مرة   قلت نعم قد يصدق الكذوبُ(3)

وهذا منتزع من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الكهانة وأن الكاهن يتلقى من الشيطان الكلمة فيكذب معها مائة كذبة(4).

ولا غرو أن نجد تاج الدين الغرافي، ينشد في هذا المعنى:

لا تركنن إلى مقالة منجم   وكِلْ الأمور إلى الإله وسلمِ

واعلم بأنك إن نسبت لكوكب   تدبير حادثة فلست بمسلمِ(5).

---

(1) انظر ما سبق دراسته في الفصل الأول ـ الأوضاع الدينية ، ص١٦٨.

(2) **الكهانة**: هو الزعم بمناسبة الأرواح البشرية أورواح الجن والشياطين والاستعلام بهم عن الأحوال الحادثة في الكون، وسلوك هذا الطريق محرم في شريعتنا ، حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢، ص١٤٤، خالد فوزي : تقريب وترتيب الطحاوية ، ج١ ، ص ٤٠٧ .

(3) العبدري: الرحلة، ص١٠٧.

(4) متفق عليه بلفظ : " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال : ليسوا بشيء ، فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثون أحياناً بالشيء فيكون حقاً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة " انظر الحديث في البخاري: الجامع الصحيح ، في كتاب الأدب،ص ١٣١٦ (ح٦٢١٣)، ومسلم: الجامع الصحيح، في كتاب السلام، ج ٤،ص١٧٥٠(ح٢٢٢٨) .

(5) العبدري: الرحلة، ص١١٣. ، **والتنجيم** : هو الاستدلال بالنجوم ، فإن كان بالاهتداء بها زماناً ومكاناً فلا بأس به ، وإن كان الاستدلال بها على الحوادث كأسباب لم ترد في الشرع ، فهو الشرك ، انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢، ص٧٤١ ـ خالد فوزي : تقريب الطحاوية ج١ ، ص ٤١٣.

ويبدو أن انتشار المذهب الأشعري أثر في بعض الشعور السكندري ضد المذهب السلفي، رغم أنه مذهب جماهير المحدثين وقبلهم جيل الصحابة وعلماء التابعين، ولأجل هذا التشويش عادى مجموعة من صوفية الإسكندرية شيخ الإسلام ابن تيمية لما صدع بدعوته السلفية بالثغر، وعلى رأسهم ابن عطاء الله السكندري[1]

ولم نجد بين علماء الإسكندرية من تابع هؤلاء الصوفية في ذلك، إلا أن التاج الفاكهاني ، صنف رسالة أسماها "**التحفة المختارة في الرد على من أنكر الزيارة**"، وكان هذا في سلسلة الانتقادات على شيخ الإسلام ابن تيمية وأتباعه في إنكارهم شد الرحال لغير المساجد الثلاثة، والظاهر أن ما كان ينقل عن شيخ الإسلام في هذه المسألة يعتريه إما كذب أو وهم، فقد منع شيخ الإسلام تبعا لعلماء الشريعة ومن سبقه أو عاصره شد الرحال وإعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين، ومنها قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد شنع على شيخ الإسلام بأنه يمنع من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ابتداءا، وصنف التقي السبكي كتابا في ذلك سماه "**شفاء الغرام في زيارة خير الأنام**"[2]، فانتدب له الحافظ محمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الحنبلي ورد عليه في رائعته "**الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي**"[3].

وقد بين ابن عبد الهادي هذا الافتراء على الشيخ في تأريخه لهذه الواقعة التي حبس بسببها الشيخ حبسه الذي مات فيه، إذ يقول: (ولما ظفروا في دمشق بهذا الجواب كتبوه، وبعثوا به إلى الديار المصرية ، وكتب عليه قاضي الشافعي: (قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية فصح، إلى أن قال، وإنما المخزي جعله زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبور الأنبياء صلوات الله عليهم معصية بالإجماع مقطوعا بها)، قال ابن عبد الهادي معلقا: (هذا كلامه فانظر إلى هذا التحريف وإنما ذكر فيه قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد

---

(١) راجع الفصل الأول ، الأوضاع الدينية، ص ١٦٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٧٨.

(٣) حاجي خليفة: السابق، ج٢، ص٩٥.

زيارة القبور)[1]، ولعل التاج الفاكهاني وقع في الوهم الذي وقع فيه هؤلاء فكتب هذا الكتاب.

والخلاصة أن شيخ الإسلام إبان جلوسه في الإسكندرية بذر هذه البذرة السلفية الجميلة، والظاهر أنه كان له أتباع بعد موته بالثغر ، وتولى ابن أخيه القضاء كما تقدم قريباً ، وكانت مسألة الزيارة من ضمن المسائل المثارة مما حدا بالتاج كتابة هذا المصنف والله أعلم.

أما المؤلفات في العقيدة :

فلم تكن منتشرة في الثغر السكندري انتشار غيرها، ولعل سبب ذلك يعزى إلى انتشار الحديث في الثغر، ورسوخه فيه، والاكتفاء بما في كتب الحديث من أبواب تقرير الاعتقاد، وأما كتب الردود فلم تكن ثمة حاجة ماسة ألى ذلك بالثغر لعدم ظهور وانتشار تلك البدع التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي[2]، وسبق أن التصوف لم يكن يُظهر كل ما لديه مما لم يكن هناك حاجة إلى الرد العلمي عليه، إلا أن العلماء لم يغفلوا الكتب المشهورة التي يمكن أن يكون فيها ما يخالف صحيح الاعتقاد ، وعلى رأسها "**تفسير الكشاف**" لكثرة فوائده، ووجود مباحث اعتزالية فيه كالسم في الدسم، ولأجل ذلك قام الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندراني المالكي (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، بالرد عليه، و"**الكشاف عن حقائق التنزيل**": هو تفسير أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، وقد وضعه مخالفاً للكثير من التفاسير، ونص في مقدمته على أن الذي يغوص في التفسير لا بد أن يبرع في علمي البيان والمعاني للوقوف على أسرار بلاغة القرآن، ودلائل إعجازه فهماً للقرآن، وقد أبان السيوطي أن هذا سبب اهتمام الناس بتفسير الكشاف، فبعد أن ذكر قدماء المفسرين فيه قال: ثم جاءت فرقة أصحاب النظر في علوم البلاغة التي بها يدرك وجه الإعجاز، وصاحب الكشاف هو سلطان هذه الطريقة فلذا طار كتابه في أقصي

---

(١) ابن عبد الهادي: العقود الدرية، ص٣٤٠ـ ٣٤١، ابن تيمية: الفتاوى، ج٢٧، ص ١٩٢.

(٢) نحو بدع المعتزلة والشيعة والجهمية، أما بدع **التصوف** فقد سبق مناقشة أسباب ظهورها في الإسكندرية في العصر المملوكي، في الفصل الأول ، الأوضاع الدينية، ص ١٦٢.

المشرق والمغرب، ولما علم مصنفه أنه بهذا الوصف قد تجلى ، قال تحدثاً بنعمة ربه وشكراً:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد   وليس فيها لعمري مثل كشافي

إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته   فالجهل كالداء والكشاف كالشافي[1].

وقد انتدب لهذا الكتاب الإمام ناصر الدين ابن المنير فألف كتابه القيم :

"الانتصاف من الكشاف" أو (الانتصاف في حاشية الكشاف)

وقد ألفه في عنفوان شبابه، وكتب له الشيخ عز الدين بن عبد السلام بالثناء عليه والشيخ شمس الدين خسرو وغيرهما من العلماء[2].

وقال اليونيني: (بين خطأه في اعتزاله ، والأجوبة عن شبهه ، وإبطالها، لم يصنف مثله)[3].

وقد صار كتاب ابن المنير أصلاً لمن جاء بعده، من مناقش ومحرر ونحو ذلك.

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٤٠٣، ٤٠٤

(٢) ابن فرحون: الديباج، ج١، ص٢٤٥.

(٣) اليونيني: الذيل، ج٤، ص٢١٠.

اللغة العربية وآدابها:

اللغة العربية: إحدى اللغات السامية، والتي تحدث بها سكان شبه الجزيرة العربية، وإليها تنسب، فهي أقرب اللغات السامية إلى أصلها، لأن العرب لم تخالط غيرها كثيراً، ولم تدخل تحت حكم أمة أعجمية مدة طويلة(١).

ثم شرف الله تعالى العرب واللغة العربية فأنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فأضحت لغة العرب جزءا من الدين انتشرت بانتشاره، وقدر لها الخلود لارتباطها بقرآنه.

وقد تعددت فروع اللغة العربية بعد تدوين العلوم، وصار **علم اللغة**: هو علم يبحث عن مدلولات الألفاظ والمفردات، وينبني عليه الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب ومنفعته وطلاقة العبارة وجزالتها ، والتمكن من التفنن في الكلام وإيضاح المعاني بالبيانات الفصيحة(٢)، **أما علم النحو** فيعنى بضبط أواخر الكلمات باعتبار العوامل الداخلة عليه، **وأما آدابها** فقد تنوعت باعتبار تقسيم العلوم إلى الشعر والنثر، وما يتعلق بذلك من العلوم البلاغية، ولم تخل الإسكندرية من مشاركات علمية في هذه العلوم فظهر فيها النحاة والأدباء والشعراء ، كما ظهرت بها مؤلفات عدة في هذا الفن.

* اللغة والنحو :

لقد نبغ في الإسكندرية ثلة من علماء اللغة والنحو منهم:

ــ شرف الدين أحمد المرجاني، قاضي الإسكندرية، كان إماماً في العربية والقراءات(٣).

ــ محمد بن عبد الله الزناتي المعروف بحافي رأسه كان من أئمة اللغة العربية المبرزين فيها ، وبخاصة علم النحو، فقد وصفته المصادر بأنه شيخ أهل الإسكندرية في النحو ومحيي علم العربية في الديار المصرية وثغر الإسكندرية(٤).

(١) أحمد الإسكندري: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، ص٥.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٤٦٧..

(٣) اليماني: إشارة التعيين، ص٣٢٢ــ ٣٢٣؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٤٨.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٦٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٣٣.

ـ بهاء الدين أحمد بن عرام الإسكندري كان من محبي اللغة العربية فتلقاها من مشاهير علماء عصره، أمثال حافي رأسه وابن دقيق العيد وغيرهم وجلس بمسجد العطارين بالثغر لتدريسها للطلبة فقصده القاصي والداني ، وكانت له مصنفات كثيرة فيها(١).

ـ تاج الدين عبد الله بن عرام الإسكندري، كان من أعلام الإسكندرية في النحو والتصريف، حافظا للكثير من أشعار العرب(٢) ، قال عنه الصفدي: (كان يقرئ النحو بالإسكندرية ويألف به كل ذي نفس سنية، وأفعال سرية، فأفات الجهل وأفاد العلم، وساد الناس بما سادهم بالحلم)(٣).

ـ تاج الدين الفكهاني، كان العلامة النحوي في عصره، مهر في العربية وفنونها وخاصة النحو حيث صنف فيه مؤلفات مفيدة(٤).

ـ عماد الدين أبو الحسين بن أبي بكر بن الحسين السكندري المالكي النحوي (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)، كان من أئمة هذا العلم، اشتغل به وقصده الطلبة فانتفعوا بعلمه(٥).

ـ عماد الدين محمد بن إسحاق بن محمد البلبيسي الكندري السكندري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وبرع في النحو وأخذ عنه طلبة العلم في هذا الفن، وصفه الرحالة ابن بطوطة بأنه من أئمة علم اللسان(٦)، كذلك أخذ عنه الرحالة البلوي وسمع عليه العديد من المصنفات في علوم اللغة، وقد أشار إلى نبوغه العلمي بقوله: (هو مالك أزمة علوم اللسان وإمام تفسير الحديث والقرآن والمعول عليه في مذهب مالك بالإجماع والمشار إليه مهما ذكر علم العربية في سائر البقاع)(٧).

(١) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٧٣ـ ٧٥؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص٢١٢.
(٢) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٢٧٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٦٤.
(٣) الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٦٥٧ـ ٦٥٨.
(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٧٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٩٦.
(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٦١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٤٥.
(٦) ابن بطوطة: الرحلة، ص٢٣
(٧) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٤٢ـ ٤٤.

ــ ناصر الدين أحمد ابن التنسي الإسكندراني، برع في العربيـــة وتصـــدى لها، قال عنه ابن حجر أنه: (فاق الأقران في العربية)[١].

ــ شمس الدين محمد بن المعلمة المالكي السكندري (ت٨٣٣هـــ/١٤٢٩م)، كان فاضلا مشاركا في العربية[٢].

ــ تقي الدين أحمد الشمني السكندري، كان إمام النحاة في زمانه، أخذ النحو عن جماعة من علماء عصره، فمهر به وبرع، وقصده الطلبة للنيل مـــن معينـــه الفياض، له مصنفات كثيرة في النحو [٣]

أما أهم المؤلفات في اللغة والنحو فمنها:

"**مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا**" لتقي الدين الشمني السكندري[٤]، و"الشفا" هـــو كتاب القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـــ/١١٤٩م)، ســـماه "الشـــفا بتعريف حقوق المصطفى" ، وهو من الكتب المشهورة التي اعتنى بـــها العلمـــاء، فهو كتاب عظيم النفع كثير الفائدة[٥]، و"مزيل الخفا" هي حاشية في ضبـــط ألفـــاظ الشفا لخصه الشمني من شرح البرهان الحلبي وأتى بتتمات يسيرة فيها تحقيقـــات دقيقة وأتمه في ذي القعدة سنة (٨٤٧هـــ/١٤٤٣م)[٦].

"**البيان والتقريب في شرح التهذيب**" لرشيد الدين عبد الكريم بـــن عطـــاء الجذامي المالكي السكندري من علماء القرن (٧هـــ/١٣م)، وهو أحد أئمة المالكيـــة بالثغر[٧]، و"**التهذيب**": هو تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمـــد الأزهـــري

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٩٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٦١.

(٢) ابن حجر: أبناء الغمر، ج٣، ص٤٥١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهـــرة، ج١٥، ص١٦٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٢١٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٠٧.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج١،ص٩٥ـــ ٩٧؛ الشوكاني: البدر الطالع،ج١،ص١٢٠،١٢٩.

(٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٩٩؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص١١٠.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٨١.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٨٢.

(٧) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٢، ص٢١١، ٢٢٣.

اللغوي النحوي (ت٣٧٠هـ/٩٨٤م)، وهو كتاب كبير من الكتب المختارة في اللغة، إلا أنه رتبه على مخارج الحروف، فابتدأ بحرف العين (ع ح هـ خ ..)[١].

"**تذكرة الراعي**"، أو (**التذكرة الكندية**) لعلي بن مظفر الكندي الإسكندراني النحوي، وهي في نحو خمسين مجلدا فيه علوم أكثرها أدبيات سماه "التذكرة الكندية"[٢]، وصفها ابن كثير بأنها: (فيها علوم جمة)[٣].

"**كشف البلاغة في المعاني**" لداود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي الإسكندراني[٤].

"**الإشارة في العربية وشرحها**" لتاج الدين الفاكهاني الإسكندراني [٥].

"**تعليق الفرائد في شرح تسهيل الفوائد**"، لناصر الدين أحمد ابن التنسي الإسكندراني، ولكنه لم يكمله[٦].

"شرح الكافية في النحو" والكافية هي لابن الحاجب، وقد قام ناصر الدين أحمد ابن التنسي السكندري بشرحها أيضا [٧]، كذلك قام بشرح كتاب "**تسهيل الفوائد**"[٨].

"**شرح مغني اللبيب**" أو المسمى "**تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب**" **لبدر الدين محمد بن أبي بكر** الدماميني[٩]، وكتاب "المغني" لابن هشام هو من

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤١٤.

(٢) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٧٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٣٢٦.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص٨٠؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٤٩٨؛ حالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص٢٤٣.

(٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٢٦٧ـ ٢٦٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٤١٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٢٩٥.

(٥) ابن فرحون: الديباج، ج٣، ص٨١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٩٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٦٢٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص٢٩٩.

(٦) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٦١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٥ـ ٦؛ حاجي خليفة، ج١، ص٣٤٠.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٣٢٧.

(٨) البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٩٨.

(٩) كحالة: معجم المؤلفين، ج٩، ص١١٥.

أجل كتب النحو، وهو للشيخ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م)[١]، طار صيته شرقا وغربا، قال عنه ابن خلدون: (مازلنا ونحن بالمغرب تسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبوية)، وقال أيضا: (إن ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو، وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنى، واتبعوا مصطلح قلمه، فأثر من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه)[٢]، ويذكر حاجي خليفة أن ابن هشام قد أنشأ في سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) بمكة كتابا في الإعراب فأصيب به في منصرفه[٣]، إلى مصر، ثم عاد إلى مكة سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، فصنف هذا التصنيف على أحسن أحكام وترصف، ومما حثه على وضعه، أنه لما أنشأ فيه الأعراب عن قواعد الاعراب، حسن وقعه عند أولي الألباب .. وهو كتاب جليل الشأن ماهر البرهان اشتهر في حياته وأقبل عليه الناس، وقد مدحه البدر الدماميني إذ يقول:

ألا إنما مغني اللبيب مصنف جليل به النحوي يحوي أمانيه

وما هو إلا جنة قد تزخرفت ألم تنظر الأبواب فيه ثمانيه [٤].

"**مختصر جمل الزجاجي في النحو**"، و كتاب "**الجمل**" هو لإمام النحاة الشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)، وهو كتاب وصف بأنه نافع مفيد لولا طوله بكثرة الأمثلة، وقالوا عنه إنه من الكتب التي لم يشتغل به أحد إلا انتفع، ويقال: إنه ألفه بمكة المكرمة وكان إذا فرغ من باب، طاف أسبوعا، ودعا الله سبحانه أن يغفر له، وأن ينفع قارئه[٥]، وقد تداولته

(١) انظر ترجمة ابن هشام في: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٠٨؛ السيوطي: بغية الوعاة، ص٣٩٣؛ حسن المحاضرة، ج١، ص٢٤٧.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٤٧، في الفصل الذي وضعه لعلم النحو من علوم اللسان العربي.

(٣) لعله فقد منه أو تلف.

(٤) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٦٠٨، ومراده أي أن عدة أبواب الكتاب كعدة أبواب الجنة الثمانية، يعني فهو الجنة، وهي مبالغة ممقوتة.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤٧٣.

أيدي العلماء بالشرح والاختصار والنظم، وقد قام داود بن عمر الشاذلي المالكي باختصاره[1].

"المنصف من الكلام على مغني ابن هشام"

وهو كالتلخيص من كتاب الدماميني وضعه أبو العباس أحمد الشمني السكندري، وذكر فيه أنه نظر عند إقرائه لمغني اللبيب لما كتبه البدر الدماميني في شرحه، وأنه وجده مملوءا باعتراضات كثيرة، ومشحونا بإشكالات عديدة، قال: (وقد فتح الله سبحانه وتعالى على بأجوبة ما عظم من ذلك، فسألني بعض الأصحاب أن أقيد ذلك بكتاب، وأن أضم إليه حل الشواهد والأبيات، وشرح ما لم يشرح بعد من المشكلات)[2].

(١) ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٢٦٧ــ ٢٦٨.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧٤ــ ٤٧٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٩٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٣١٣ــ ٣١٤؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١. ص١١٩ــ ١٢١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٦٠٨، ٦٠٩.

* **الأدب :**

الأدب: (هو علم يحترز عن الخطأ في كلام العرب لفظاً وخطاً)[1]، وأفاض ابن خلدون في تعريفه إذ يقول: (إنه الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة، يستقرئ منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به مايقع في أشعارهم.. .. ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم فقط، وهي القرآن والحديث، إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب..)[2].

ويلاحظ أن ما ذكره ابن خلدون هو ما كان يدور من تعريف في خلال القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجري، وهو يتسم بالوضوح وإن كان لا يعده الكثيرون تعريفاً جامعاً[3]، إلا أنه في الجملة يحدد قواعد عامة يمكن من خلالها تحديد معنى الأدب والأديب مما يدخل في نطاق البحث من شعر متنوع الأغراض الفنية، أو نثر فني أو نحو ذلك[4].

أولاً: الشعر

لقد قرض الشعر العديد من علماء وأدباء الإسكندرية، وإن لم تكن كل أغراضه التي ينظم فيها الشعراء على قدر واحد لضعف الدوافع المنشطة لبعض أغراضه[5]

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٩٧.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٥٣.

(٣) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون، ج١، ص٩٧، ٩٨ تعريف علم الأدب للولي أبي الخير وذكر أقسامه والاختلاف فيه.

(٤) هذا ولا يدخل فيه علم القراءات، وإن كان أدخله بعضهم، راجع كشف الظنون، ج١، ص٩٧.

(٥) على الرغم من الحركة العلمية النشطة في كثير من العلوم في الإسكندرية إلا أن الشعر لم يكن على نفس المستوى الذي كانت فيه علوم الحديث والفقه، بسبب أن **كثيراً من أغراض الشعر لا تتفق مع الشريعة** قال تعالى: {والشعراء يتبعهم الغاوون}[الشعراء: أية، ٢٢٤]، ولاسيما والشعراء يستمدون

وممكن أن نلحظ تأثير الحياة العلمية بوجه عام على الشعر في الإسكندرية، فلقد كان أكثر الشعراء ينظمون في الجوانب الأخلاقية والدينية، وبخاصة أن أكثر هؤلاء كانوا من الفقهاء والعلماء، و بعضهم من الزهاد والصوفية(١)

فمنهم أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن حمزة التنوخي، ، وصف بإجادة الشعر الوعظي(٢).

-محمد بن عبد الله المتيجي، كان يجيد النظم، ويمنح إجازاته مذيلة بنظم منه(٣).

ـ أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمي، له نظم رائق وبخاصة في الوصف، وكان يحفظ الكثير من الأدبيات(٤).

ـ قاضي القضاة محي الدين بن عين الدولة الصفراوي السكندري، كان إماما عالما فاضلا شاعرا مجيدا(٥) .

ـ والي الإسكندرية الأمير شمس الدين الهكاري، كان من المعدودين من الأدباء المشاركين في العلوم، فله مشاركة في الأدب، كما نظم الشعر، وأجاد في شعر الزهد(٦).

من حياة اللهو واللعب مادة لأشعارهم، **وطبيعة** الثغر السكندري **الجهادية** لا تتفق في الجملة مع تلك الحياة، كما أن **عجمة السلاطين** المماليك كانت تمنعهم من تذوق الشعر، وقد يكون من العوامل أيضا **قلة الافتراق المذهبي** في الثغر، وهو ناتج عن طبيعة الثغر الجهادية، والشعر كان وسيلة إعلامية تستخدمه الفرق والطوائف المتناحرة للدعوة إلى أفكارها، ولم يكن بالثغر سوى الصوفية، وأشعارهم أشبه بالرموز منها بالشعر.وانظر : زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج٣، ص٢٠.

(١) سبق لنا التفريق بين الزهاد والمتصوفة مع نظرة فاحصة حول التصوف بالإسكندرية، انظر ما سبق ، ص ١٤٨.

(٢) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٣٢ـ ١٣٣.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٣٣ـ ١٣٤؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٣، ص٣٥٨، وراجع مبحث الإجازات ص ٦ ٣.

(٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٥٦ـ ٣٥٧.

(٥) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص٥٤ـ ٥٥. وفي **الزهد** قال الصفراوي حين تولى القضاء وكان زاهدا فيه:

وليت القضاء وليت القضا ء لم يك شيئا توليته

فأوقعني في القضاء القضا وما كنت قدما تمنيته.

(٦) ابن شاكر: عيون التواريخ، ج٢١، ص٣٥٠ـ ٣٥١؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٦٠٧

ـ الفقيه الشاعر ناصر الدين ابن المنير السكندري، برع في علوم شتى منها الأدب واللغة، فله يد طولى في الأدب وفنونه، وقد كانت جل أشعاره تدور حول مهامه الوظيفية، ومكاتباته لأهل العلم، له ديوان خطب مشهور كتبه إلى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان(١).

ـ ضياء الدين أبو الحسن الخزرجي، وصفه ابن رشيد بأنه: (شيخ صالح فاضل ثبت حاضر الذهن يتصرف في حوائجه بنفسه، عدل بالديار المصرية أديب ناظم مطيل مطيب)(٢)، والخزرجي صاحب المدائح النبوية المشهورة (بالمواجد الخزرجية)، والتي أعجب بها المقري ورأى أن صاحبها أفضل من مدح النبي صلى الله عليه وسلم(٣).

ـ الفقيه المقرئ الحافظ علي بن إبراهيم التيجاني الإسكندراني، كان أديباً بارعاً، لقيه ابن رشيد ووصفه بسرعة النظم، وأنه: (يبلغ من سرعة النظم وسهولته مبلغاً لم ينته أحد من أهل زمانه إليه، مع ما جبل عليه من حسن الخلق)(٤).

ـ الزاهد الحريري، وهو سراج الدين عمر بن عبد النصير بن محمد بن عاشم القوصي الإسكندراني (ت٧١١هـ/١٣١١م)، كان محدثاً وشاعراً أديباً زاهداً، له ديوان شعر، وقد عاش الزاهد الحريري نيفاً وتسعين سنة، ودفن بالإسكندرية(٥).

ـ التاجر الكارمي سراج الدين التكريتي السكندري، كان شاعراً مجيداً، له ديوان في المدائح النبوية(٦).

ـ الأديب محمد بن تميم الإسكندراني، وهو من أشهر الشعراء في نظم المقامات(٧).

ـ علاء الدين الوداعي الكندي، اشتغل بالأدب وقال الشعر فأجاد، له "التذكرة

---

(١) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٥٦٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص٩٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣١٧ـ٣١٨، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٥.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٤٣ـ ٤٤.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١١٤؛ المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٣٩٤.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة ، ج٣، ص.

(٥) الإدفوي: الطالع السعيد، ص٤٤٧؛ ابن حبيب: التذكرة، ج٢، ص٤٣.

(٦) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٦٠ـ ٦١.

(٧) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص١٥٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤١٢.

الكندية" ، ذكر ابن تغري بردي أنها تزيد على خمسين مجلداً[١]، وهي في فنون عـــدة، وله ديوان شعر في ثلاث مجلدات، وكان ابن نباتة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م)[٢] يعتمد عليه في شعره،ومما يدل على تقدمه ما قاله الشوكاني في المقارنة بين الوداعي وابن نباتة أنــه : (ذكر جماعة من متأخري الأدباء أن ابن نباتة كان يتطفل على معانيه الرائقة)[٣].

ـ الشيخ الأديب يوسف بن عبد العالي التميمي القماح، والقماح نسبة إلى تجارة القمح، كان ينظم الشعر، لقيه ابن رشيد وأورد له شيئاً من أشعاره[٤].

ـ زين الدين محمد بن رشيق الإسكندري، كان له نظم، مشاركاً به[٥].

ـ داود بن عمر الشاذلي الإسكندراني، برع في الشعر الوعظي [٦].

ـ الفقيه المحدث فخر الدين بن المنير السكندري، كان ناظما ناثراً له أرجـــوزة في القراءات السبع وديوان في المدائح النبوية[٧].

ـ الأديب الفاضل يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الغني **بن غنــوم** الجذامي السكندري المالكي (ت٧٣٣هـ/١٢٧٧م)، له مشاركة في كثير مـــن العلـــوم، بالإضافة إلى أنه برز في الأدب نثراً و نظماً، وفي شتى أغراض الشعر [٨].

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص٧١٦.

(٢) هو جمال الدين محمد بن محمد أبو الفضل ابن نباتة (ت٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، كان عالماً متمكنـــاً مـــن الأدبيات بارعاً في النظم والنثر، ومن شعره:

وصديق قَوَّى يدى مراراً   وأراه من بعد حـــاول وهنى

كان مثل البُستان آخذ منه   صار مثل الحمام يأخذ منى .

انظر ترجمته في ، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٣٠٦؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص٢٥٢.

(٣) الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٤٤٩.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص ؛ ابن حجر: الـــدرر الكامنـــة، ج٤، ص٤٦٢.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٢١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص٢٥٠.وقد جعـل وفاته سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م).

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٠٠.

(٧)السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٥٩؛ ابــن القـــاضي: درة الحجـــال، ج٣، ص١٤٥؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٨، ص٥٦.

(٨) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٤٤٨؛ الســـيوطي: حســـن المحـــاضرة، ج١، ص٥٦٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص٢٤٣.

ـ شرف الدين بن المنير ،كان فقيهاً فاضلاً أديباً، له ديوان مدح في النبي صلى الله عليه وسلم[1].

ـ محمد بن أحمد الإسكندري المعروف بشمس الدين ابن الفوية (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، عرف بأنه شاعر أديب حسن المحاضرة، جيد المذاكرة، وهو أحد شعراء الموشحات بالإسكندرية، وله نظم في الزهد بعد أن تنسك[2].

ـ الشاعر المجيد أبو الفضل قاسم البجائي القصار، نزيل الإسكندرية، وهو من شعراء القرن (٨هـ/١٤م)، برع في الرثاء دون غيره من الشعراء[3].

ـ أبو الفضل بن أبي الوفا، كان أديباً بارعاً شاعراً بليغاً، وهو أشعر بني الوفاء بلا مدافعة، له ديوان شعر، وقد وصف شعره بالحسن[4].

ـ بدر الدين الدماميني، برع في النحو وأجاد الشعر ولا سيما المدح والغزل[5].

ـ الشهاب التروجي الشافعي، المعروف بابن عمر، (ت٨٦٠هـ/١٤٥٥م)، فقيه مجيد للعربية، نظم الشعر وبرع في المدح[6].

ـ الجمال أبو المحاسن يوسف بن محمد بن علي الأنصاري الفلاحي السكندري المالكي، ناب في قضاء الإسكندرية، وولى مشيخة بعض مدارسها، وخطب بمساجدها، ثم تولى الحسبة سنة (٨٤٩هـ/١٤٤٥م)، وقد كان مشاركاً في عدة فنون لكنه برع في الشعر، توفى بمكة سنة (٨٧٥هـ/١٤٧٠م)[7].

(١) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٦٢.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٦٥ـ ٣٦٦؛ ابن تغري بردي: الدليل، ج٢، ص٥٨٩.

(٣) النويري السكندري: الإلمام، ج٢، ص١٥٥ـ ١٥٦.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٧.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٢٨ـ ١٢٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٩٩؛ الشوكاني: البدر، ج٢، ص١٥٠ـ ١٥١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ١٨١ـ ١٨٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٦، ص١٤٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٩، ص١١٥؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص٩٢.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٥١.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣٣١ـ ٣٣٢.

ولقد تنوعت **أغراض الشعر في الإسكندرية خلال العصر المملوكي** ما بين مدح وهجاء ورثاء إضافة إلى الوعظ ونظم العلوم والألغاز ونحو ذلك من الأغراض التي سادت في العهد المملوكي(1).

فمن أمثلة **المديح الشخصي** ما مدح به النويري السكندري الأمير صلاح الدين بن عرام، حين صدر مرسوم سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) من السلطان الأشرف شعبان بتولية ابن عرام الإسكندرية بعد تحولها لولاية، فقال **النويري** مادحا **ابن عرام:**

(١) يختلف الإنتاج الشعري للشاعر بتنوع أفكاره واتجاهاته الثقافية، ولذلك يفرق بين شعر الفقهاء وشعر الأدباء،ولفهم ذلك يمكن وضع مقارنة بين شعر ابن المنير الممثل لشعر الفقهاء،وشعر الوداعي الكندي الذي يمثل شعر الأدباء، فنلحظ اختلافا في:**أغراض الشعر**، فابن المنير يحكي (أدب الفقهاء) والذي موضوعاته كانت غالبا حول نظم العلوم، ومدح الشيوخ والتحريض على طلب العلم، وربما وضع الألغاز والأحاجي الفقهية، ونظم الإجازات العلمية، **وهو أيضا أدب محافظ** على الآداب والأخلاق موصوف بالاستقامة، ولقد كان ابن المنير شاعرا بارعا، إلا أن نتاجه الشعري الذي بين أيدينا لم يكن ثريا في كل أغراض الشعر، ولعل ذلك لأنه غلب عليه الفقه والحديث، فكانت مهارته الشعرية في تذوقه للأدب ، ونظم ما يحتاج إليه منه فحسب شأنه في ذلك شأن التاج الغرافي، الذي تذوق أيضا الشعر وأنشد الكثير منها للعبدري مما سطره في كتابه الرحلة، ولكن غلب عليه الحديث والفقه، وهذا يعطينا تصورا عاما عن **العلماء الشعراء بأنهم** كانوا يجعلون الشعر أمرا ثانويا في حياتهم العلمية، ويؤكد ذلك أيضا ما جاء في ترجمة الوداعي أنه كان مشاركا في الحديث والعربية ثم غلب عليه الشعر، فعد من الشعراء المجيدين ، أي لأنه تفرغ له، أضف إلى ذلك أن الأغراض التي يكتب فيها الشعراء من الغزل والرثاء والمديح والهجاء لا تروق للعلماء ، وأما من ناحية **البناء اللغوي** فكل منهما مجيد في استعمال اللغة في المعاني التي يريد الإفصاح عنها وكل منهما متمكن في اللغة يستطيع أن يكون الفكرة في أحسن أنواع البديع مع جزالة اللفظ وقوة التراكيب، ويبين وجهة نظر الفقهاء تجاه الشعر ما سطره العبدري في الرحلة عن ناصر الدين ابن المنير حيث قال عن الشعر:

الشعر قسمان مغسول ومعسول   تداولا السمع والثاني هو السول

أرده أبدا إلا إذا شفعت   فيه المحاسن عندي فهو مقبول.

فهو قسم الشعر إلى قسمين، ورد أحد قسميه، وهو ما سماه بالمغسول، أي الذي ليس على النظم وجزالة الألفاظ، وأما القسم الثاني، وهو المعسول، فلا يقبله إلا إذا كان منطويا على محاسن أخر بجوار حسن النظم، ويبين كذلك موقفه من بعض أغراضه فيقول:

لا تحسبن الشعر فضلا بارعا   ما الشعر إلا محنة وخبال

الهجو قذف و**الرثاء** نياحة   **والعتب** ضغن **والمديح** سؤال

وانظر : العبدري: الرحلة، ص١١٣،١١٤

ملك الأمرا كهف الفقـــرا   بشـــــــرى بشرى حقا بيقين

نلت التمكن بطول سنيـــ   ـــن صلاح الدين حميت الدين

وإلي عرام نسـبت دوام   طول الأعوام بمر ســـــنين

إن الســلطان له الإحسا   ن على الإنســان صلاح الدين

ولاه الثغر أقام الأمـــ   ـــر عداد الجمر وكالســكين(١)

كذلك قال **النويري** أبياتا في السلطان **الأشرف** شعبان حين دخل الإسكندرية بعد واقعة القبارصة مرحبا بقدومه، ومما جاء فيها:

دخل الأشرف للثغر ضحى   جمعـــه فابتهج الـــثغر به

دخل الأشرف للثغر فـــقـــد   ضاء النور الذي صار به(٢).

ومن شعر **المديح** أيضا أبيات مدح بها ناصر الدين **ابـــن المنـــير** قـــاضي القضاة شمس الدين **بن خلكان**، حيث كتب له:

ليس شمس الضحى كأوصاف   شـــمس الدين قاضي القضاة حاشا وكلا

تلك مـــهما عـــلت محلا ثنت   ظـــلا وهـــــذا مهمـــا عـــلا زاد ظـــلا(٣)

وقد قال أبو الحسن **الجزار**، مادحا ناصر الدين **ابن المنير**:

قد اعتبرت البرايا   فتوة وفتـــــــــاوي

فمـــنهم من يساوي   شيئا ومن لا يساوي

هم كالـــدراهم فيها   محاســـن ومساوى

من لم يكن ناصريا   فإنـــه عكـــــاوي(٤).

(١) انظر بقية الأبيات في النويري السكندري: ج٦، ص٣٧٣.

(٢) النويري السكندري: الإلمام، ج٦، ص٢١.

(٣) زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج٣، ص٣١٤.

(٤) زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج٣، ص٣١٥، ومراده بالناصري تورية لطيفة فـــإن الدرهم الناصري كان آنذاك أفضل من الدرهم الـــذي مـــن عكـــا (العكـــاوي)، وإنمـــا ورى بالناصري عن ناصر الدين ابن المنير.

وإذا كان من الجائز للإنسان أن يطلب الولاية متى رأى في نفسه القوة والأمانة كما قال يوسف عليه السلام للملك: {اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم}[1]، فقد كتب **ابن المنير** إلى **الفائزي**[2] يمدحه ويسأله أن يستنيبه عنه في الخمس بالثغر فقال:

ألا أيها البدر المنير وإنني   لأخجل إن شبهت وجهك بالبدر

لئن غبت عن عيني وشطت بك النوى   فما زلت أستجليك بالوهم في فكري

إلى أن قال:

ويا سيدا تأتي الوفود لبابه   فتلقاهم بالبشر والنائل الغمرى

متى ما أقمت العبد في الخمس نائبا   غدا مستقلا بالدعاء وبالشكر[3]

ومن المديح الشخصي أيضا قول **الشهاب التروجي** الشافعي في الحافظ **ابن حجر** العسقلاني:

جمال أحمد جاءت فيه آيات   وفي معانيه قد صحت روايات

وفي محاسنه الحسناء قد رويت   أخبار صدق في المعنى حكايات[4].

ومن **المديح الشخصي** أيضا مدح البدر **بن الدماميني** يمدح **المؤيد شيخ** ويشكو شخصا عليه دين له يدعى الحافظي فيقول:

يا ملك العصر ومن جوده   فرض على الصامت واللافظ

أشكو إليك الحافظ المعتدي   بكل لفظ في الدجى غائظ

وما عسى أشكو وأنت الذي   صح لك البغى من الحافظ[5].

(١) يوسف: آية، ٥٥.

(٢) هو: **هبة الله** بن صاعد الملقب بشرف الدين كان في صباه نصرانيا فأسلم، لقب **بالفائزي** نسبة للملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب، تولى وزارة الملك المعز، وفي عهد المنصور ابن المعز، قبض عليه سيف الدين قطر مدبر دولة المنصور بتهمة أموال كثيرة ، ومات تحت التعذيب سنة(٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، انظر ترجمته كاملة اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨٠ـ٨٥.

(٣) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ٧١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٨١.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٥١.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٨٦، ويشير في البيت الأخير إلى انشغال المؤيد بفتنة نائب الشام نوروز الحافظي، وانظر عنها : الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢،ص٣٤٠.

ومن **المديح بالجود** قول الغرافي :

لا مت على سرفي في الجود قلت لها   يا هذه سرفي في الجود من شيمي

وحسن ظني بالرحمن يحملني   على الذي أتعاطاه من الكرم

فلا وجدت سوى مال أجود به   ولا عدمت يدا تصبوا إلى عدم[1].

ومن المديح الشخصي أيضا: **المدائح النبوية**، وقد أفردت الكلام عليها لكثرتها في هذا العصر وتنوعها.

وقد يقترن المديح الشخصي **بمدح كتاب**، ومن ذلك ما أورده العبدري من مدح لكتاب ابن المنير في شرح البخاري، مما كتبه محب الدين الطبري عالم مكة وجاء فيها:

وكان ابن بطال تصدى لمثل ما   تصدى له قاضي القضاة من الشرح

فأجهد في شرح البخاري نفسه   وأظهر تحقيقا وبالغ في النصح

فلما سما زين الأنام لنيل ما   تقاصر عنه الشارحون مع الكدح

فأوضح أسرار الشريعة ظافرا   على أثر هذا السعى بالأجر والنجح

وفاز بتحقيق وحسن تصرف   وشق ظلام الجهل عن فلق الصبح[2].

ومن أمثلة **المدح الوعظي** ما نقله العبدري عن التاج الغرافي أنه أنشد لبعضهم في مدح الأخذ بالكتاب والسنة:

اقرأ هديت كتاب ربك تهتد   فالحق فيه وفي حديث محمد

حازا علوما جمة فالزمهما   واقنع بحفظهما حياتك ترشد

الله يعلم أنني لك ناصح   فاقبل مقالة ناصح متودد[3].

وأنشد الغرافي أيضا في معنى ذلك لبعضهم:

ما العلم إلا كتاب الله أو أثر   تجلو بنور هداه كل ملتبس

تلك السعادة أن تلمم بساحتها   فحط رحلك قد عوفيت من تعس[4].

(١) العبدري: الرحلة، ص١٢٢.

(٢) العبدري: الرحلة، ص١٠١.

(٣) العبدري: الرحلة، ص١١٨.

(٤) العبدري: نفسه، ص١١٨.

وقد انتشر **الوعظ** في الجملة بين الأبيات الشعرية التي كانت تتداول على ألسنة الأدباء بالثغر السكندري(١).

فمن ذلك قول **الخزرجي في قصيدته الرائية**، يقول فيها عن تقلبات الدنيا بأربابها:

بأمر دنياك لا تغفل وكن حذرا   فقد أبانت لأرباب النهى عبرا
فأي عيش بها ما شابه غير   وأى صفوتنا هي لم يصر كدرا
كم سالم أسلمته للردى فقضى   حتفا ولم يقض من لذاتها وطرا
ومترف قلبت ظهر المجن له   فعاد بعد علو القدر محتقرا
فعد عنها ولا تلهج بزخرفها   وغض طرفك عنه قل أو كثرا(٢).

وقد تميز أيضا شعر أبي عبد الله محمد **التنوخي بالسمة الوعظية** التي تحض على الزهد والورع فهو القائل:

أقول لمن يلوم على انقطاعي   وإيثاري ملازمة الزوايا
أأطمع أن تجدد لي حياة   وقد جاوزت معترك المنايا(٣).

وله أيضا:

أصبحت من أسعد البراري   في نعم الله بالقناعه
من بلغة من كفاف عيش   وخدمة العلم كل ساعه
طلقت دنياهم ثلاثا   بلا رجوع ولا شفاعه
وأرتجي في ثواب ربي   حشري مع صاحب الشفاعه(٤).

وقد شارك **بعض ولاة الإسكندرية** في مجال **الشعر الوعظي**، فها هو الأمير شمس الدين **الهكاري** ينظم في البعد عن الدنيا والزهد فيها:

انظر إلى الدنيا بعين بصيرة   ودع التشاغل بالذي لا ينفع
كم رامها فيما مضى من جاهل   ليفوز منها بالذي هو يطمع

(١) ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الثغر الجهادية ولكونه رباطا أيضا .

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٤٦ــ ٤٨؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٢١٣ــ٢١٤.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٣٢.

(٤) اليونيني: ج٢، ص١٣٣.

قلبت له ظهر المجن فما درى   إلا وأسـياف المنية تلمع[1].

وفي الزهد قال **الصفراوي** حين تولى القضاء وكان زاهدا فيه:

وليت القضاء وليت القضا   ء لم يك شـيئا توليته

فأوقعني في القضاء القضا   وما كنت قدما تمنيته[2].

كذلك قال عبد الواحد **بن المنير** واعظا ناصحا:

يموت المرء عضوا بعد عضو   وتذهب بعد ذاك الـروح جمله

فـلا تفرح بطـول العمر يوما   إذا هو مر في لهـو وغفـله

فتب لله والنفـس اطرحـها   تفز واحمل على الشيطان حمله[3]

ومن **الشعر الوعظي** أيضا ما نظمه بدر الدين محمد **بن التنسي** الإسكندري في طاعون سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) إذ يقول:

إله الخلق قد عظمت ذنوبي   فسامح ما لعفوك من مشارك

أغث يا سـيدي عبدا فقيرا   أناخ ببابك العالـي ودارك[4].

وكانت بعض الأشعار الوعظية تتداول في الإسكندرية لغير منشديها ، فمـن ذلك ما أنشده **الغرافي** لأبي بكر **بن بشار** لنفسه:

سيعلم من لا يتقـي الله ربه   إذا برزت يوم الحساب الفضائح

ومن لم يقدم صالحا لم يكن له   مكان لعمـري في القيامة صالح

فقل لخليع صالحا في نشـاطه   تذكر إذا صاحت عليك الصوائح[5].

ومما ظهر من أغراض الشعر في الإسكندرية: **الرثـاء**، ومما قيل فـي هذا الغرض، ما أثر عن الشيخ أبي عبد الله **الشاطبي** الذي **رثا مدينة الإسـكندرية** وأهلها عندما داهمها القبارصة سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م) قال فيها:

(١) ابن شاكر: عيون التواريخ، ج٢١، ص٣٥٠ـ ٣٥١؛ ابن تغري بردي: الدليل الشـافي، ج٢، ص٦٠٧.

(٢)ابن شاكر: عيون التواريخ، ج٢١، ص٢٣٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص٥٤ـ ٥٥.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٦ـ٣٧.

(٤) ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٥٩٨.

(٥) العبدري: الرحلة، ص١١.

هجرت منامي مذ كسا جسمي الأسى وقد ظل تسـهيدي حليف جفوني

ومن عظـم ما بي لو رأتني معارفي تغيـر أحـوالي لمـا عرفـوني

وقد لامـني قـوم لكثـرة ولـهي ببث خطـوبي طالمـا دهمـوني

فلو نـال عـذالي قليـل من الذي فنيت به في الدهـر ما عذلـوني

ألا يا أخلائـي اندبـوا ويحكم معي وجودوا بدمع لا يكف هتـوني

على حادث في الثغر أشعل في الحشا لظـى لم يكن يهفو بعقد يقين

ينادي لسـان الحال بالحال انظروا كلاب النصارى ويحكم أكلونـي

تحكم أعـداء الهوى في بالردى فلو أن حولي عصبة نصروني[١].

ومن ذلك ما قاله تاج الدين **الغرافي** فـي **ابـن الحـاجب** والـذي توفـي بالإسكندرية سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، فرثاه الغرافي وأمر بنقش هذه الأبيات علـى قبره:

ألا أيها المختـال في مطرف العمر هلم إلى قبر الفقيـه أبي عمـرو

ترى العلم والآداب والفضل والتقى ونيل المنى والعز جميعا في قبر[٢].

ولم يقتصر الرثاء على رثاء العلماء، بل تعداه إلى الأعيان،فها هو الجمـال **أبو المحاسن** الأنصاري الأديب السكندري يرثي **الناصر محمد** حين وفاته فيقول:

بكت العيون بكل بحر زاخـر أو كيف لا تبكي لفقد الناصر

ملك الشام وعز مصر ونورها حامي الحجاز مبيد كل مخامر

فقد الوجود بل الوجـود لفقده متحسرا أمضى شبيه الحائر [٣].

وأما الهجاء، فقد نقل **العبدري** عن محمد بن عبد الله الزناتي ، أستاذ العربيـة في وقته، الكثير من الأبيات الشعرية في هذا الغرض، ولم ينس العبدري وقد تضـايق من أهل الإسكندرية عندما تعرض للتفتيش الشخصي عند وصوله إليها[٤] أن ينقل هجاء الزناتي لأهل الإسكندرية، بل وأهل زمانه كلهم، فمن ذلك قوله:

(١) النويري السكندري: الإلمام، ج٣، ص٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠.

(٢) العبدري: الرحلة، ص١٤٤.

(٣) وهي مرثية طويلة راجع عنها : النويري السكندري : الإلمام ، ج٤، ص١٥٥ـــ ١٥٦.

(٤) راجع الفصل الرابع من هذه الرسالة، ص ٤١٦.

يا منكرا من بخل أهل الثغر ما   عرف الورى أنكرت ما لا ينكر

إن كان قد صحت نتانـــــة أهله   فمن الثغور كما علمت الأبخر [١].

وقال في أهل الزمان:

قل لأهل الزمان حاشاك مما   أصبحوا فيه من مسا وسواء

ما على شـــاعر هجاكم ملام   هل رءاكم أحسنتم فأساءا [٢].

وقال أيضا:

أهل ذا الثغر خير شيء يزين   فيه أن تفقدوا وأن لا تكـــونوا

جئتم للزمـــــان عونــا علينا   ومضى من على الزمان يعين [٣].

وكأن **العبدري قد تأنس بهذا الهجاء** الذي أرضى شيئا في نفسه عن أهـــل الإسكندرية فاستزاد الزناتي من ذلك فأنشده لغيره:

يا ساكني الإسكندرية فيكم   بات النزيل بليله الملســـوع

تقرونه بالأقسطسات التي   هي أصل كل مؤلف مجموع

بهوائها وبمائها وترابهـــا   والنار في أحشـــائها بالجوع [٤]

ومن الهجاء أيضا ما قاله ناصر الدين **ابن المنير** فيمن نازعه **القضاء**:

قل لمن يبتغي المناصب بالجهــــل تنح عنها لمن هو أعلم

إن تكن في ربيـــــع وليت يوما   فعليك القضاء أمسى محرم [٥].

وقد برع **الوداعي** الكندي كذلك في الهجاء، وتفنن فيه، فتارة يـــــهجو صراحـــة كقوله يذم **الكتاب بالديوان** ويتهمهم بالسرقة:

أرى الكتاب والحساب فيهم   لصوص يسرقون الناس طرا

فقوم يســـرقون اللفظ جهرا   وقوم يســـرقون المال ســـرا [٦].

(١) العبدري: الرحلة، ص١٢١.

(٢) العبدري: الرحلة، ص١٢٢.

(٣) العبدري: السابق، ص١٢٢

(٤) العبدري: الرحلة، ص١٢٢.

(٥) ابن شاكر: الوفيات، ج١، ص١٣٢؛ ابن فرحون: الديباج، ج٢، ص٧١؛ ابن العماد الحنبلـــي: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٨١.

(٦) زغلول: الأدب المملوكي، ج٣، ص٣٢٠.

ويهجو بتورية **من ينسبه للرفض** بسب الشيخين ويتخلص من هذه التهمـــة ببراعة فيقول:

قل للذي بالرفض يتـــ ـــهمني أضل الله قصده

أنا رافضي ألعن الشـــ ـــيخين والـــده وجــده[١]

ومن هجائه ما كان لمباشري **ديوان الزكاة** في دمشق، حيث قال:

انظر لديوان الزكاة الذي مســـتخدموه كدروا مشرعه

أربعة فيه قد اســـتجمعوا هذا هو المشـــؤوم بالأربعه[٢].

ومما قيل في الغزل :

فمن ذلك ما نسب **للوداعي** إذ يقول:

قـــل لعـــاذلي المفند فيـــــها حين وافت وســـلمت مختالـــه

قم بنا نعدي النبوءة في العشـــ ـــق فقد سلمت علينا الغزاله[٣].

وللأديب الفاضل صدر الدين **بن غنوم** السكندري أبيات في الغزل منها:

لما بدا في خده عارض كأنه المسك أو العنبر

أمطر أجفاني وزاد الهوى فقلت هذا عارض ممطر[٤].

وله أيضا:

جلا مسواك ثغرك خير در فجل بذاك واكتسب المزايا

وأنشد صحبه فرحا وزهوا أنا ابن جلا وطلاع الثنايا[٥].

وللسراج التكريتي السكندري ديوان شعر منه **قصيدة غزلية** جاء فيها:

يـــا دار عـــزة مـــن للوالـــه البـــاكي بنظـــــرة يتملى من محيـــاك

أضحى الخزام ونبت الأرض منه سرى به النســــيم عبيرا حين وافاك

كم ليـــــلة بات طرفي ســـــاهرا قلقا يرعى النجوم وليس القصد إلاك

(١) زغلول: الأدب المملوكي، ج٣، ص٣٢٣.

(٢) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٧٧.

(٣) الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٤٩٨ـــ ٤٩٩.

(٤) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٢٣٧ـــ ٢٣٨.

(٥) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٦٨.

ما هب من أيمن الوادي نســـيم صبا إلا وكان الهوى العذري يمناك[1].

وقد برع شعراء الإسكندرية في **الشعر الوصفي**، فمن ذلك وصف الزناتي لمنار الإسكندرية حيث يقول:

إن كنت تحسن تشـبيه المنار فقل كما أقول وصفها مثل مـا أصف

طالت فطاولت الأرض السماء بها لو لم تقف جازت الجوزاء لا تقف

كأنها غـادة قـامت على شـرف تأتي الجواري إليها ثم تنصرف[2].

وفي وصف المشيب يقول ابن غنوم السكندري:

يا من يسـائل عن شعري ليرويه مهلا فليـس شـعاري نظم أشـعار

مذ حل زائر هذا الشـيب صيرني بعد الصبا وإزاري ذكر أوزاري[3].

وقد اشتهر محمد بن منصور الحضرمي **بالشعر الوصفي** ومن ذلك قولـه فـي زهر (شقائق النعمان):

لله زهر شيق حين رمت له وصـفا تقاصـر تعبيري وتحبيري

كأنه وجنات الغيد قد نقطت بالمسك من تحت أطراف المواسير[4].

أيضا قال عن البحر واصفا إياه:

يا قوم ما بال لج البحر في قلق كأنه من فـراق الحب في فرق

تراه وقد وافيت (عند) سـاحله من بحر دمعي إن يغشاه بالغرق[5]

ومن أنواع الشعر أيضا: **أدب الفقهاء** والذي انتشر في العصر المملوكي فيمـا يتعلق بالحض على التعليم والعلم وكذلك نظم العلوم أو الإجازات[6] وما إلى ذلك، ومـن ذلك ما نظمه الزناتي في أجرة المعلم إذ يقول:

أمعلمي حسن التصبر بالجفا فثنى فؤادا منه لم يك ينثني

لا بد من أجـر لكل معـلم ولك السلو ثواب ما علمتني[7].

(١) النويري السكندري: الإلمام، ج١، ص١٨٨.

(٢) العبدري: الرحلة، ص١٢٢.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٦٨.

(٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٥٦ـــ ٣٥٧.

(٥) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ، ج٢، ٣٥٧.

(٦) انظر في نظم الإجازات ما سبق ، ص ٣٤٣.

(٧) العبدري: الرحلة، ص١٢١.

وقد ظهرت مقدرة شعراء الإسكندرية في استخدام اللغة في الشعر، وذلك في **التورية والتجنيس** وغير ذلك من المحسنات المعنوية واللفظية[1].

ومن ذلك ما نظمه الزناتي في معنى (الخفض على الجوار) عند النحاة :

إذا ما الليالي **جاورتك** بساقط   وقدرك **مرفوع** فعنه ترحل

ألم تر ما لاقاه في جنب جاره   كبير أناس في بجاد مزمل[2].

وقد علق عليها العبدري بقوله: (هذا معنى ابتكره حسن جدا ، وقد سألته هل رآه لغيره فقال لي: لم أره)[3].

ومن ألطف أنواع التجنيس، الجناس التام الذي ضمنه الشاعر الحريري السكندري، حيث قال:

عد للحمى ودع الرسائل   وعن الأحبة قف وسائل

واجعل خضوعك والتذلـ   ـل في طلابهم وسائل

والدمع من فرط البكا   ء عليهم جار وسائل

وأسأل مراحمهم فهن   لكل محروم وسائل[4].

فقد استخدم كلمة (وسائل) في كل بيت بمعنى غير المعنى الذي في البيت الآخر ، وهو من أجمل أنواع الجناس وألطفه.

ومن أشعار الأديب القماح على طريقة التجنيس أيضا:

كم قلت للحائك الظريف وفي   راحته طاقة يخلصها

هل لك في رد مهجة لفتى   ليس له طاقة يخلصها

وله في الغزل على هذه الطريقة:

ولما تبدت تخجل الشمس في الضحى   وماست كغصن هزه ناعم الصبا

(١) **التورية**: تسمى الإيهام ، وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويراد البعيد ، وهي محسن معنوي، **والتجنيس** هو محسن لفظي ويقع بين لفظين متشابهين في الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها ، مع اختلاف المعاني ومنه التام والناقص والمحرف، انظر في هذين النوعين في المحسنات المعنوية واللفظية: محمد هاشم دويدري: شرح التلخيص للقزويني، ص١٦١، ١٦٧، ١٨٤.

(٢) العبدري: الرحلة، ص١٢١.

(٣) العبدري: الرحلة، ص١٢١.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٢٨.

أشـــرت إليـــها ثـــم قـــلت بذلـــة ألا فارحمي صـــبا يحبك قد صبا[١].

ومن حسن التعليل[٢]: ما قاله أبو المحاسن الأنصاري الفلاحي السكندري:

وقائلة لي بعد خمسين قد مضت من العمر في شرب وسرب وتراب

أرى فيك أخلاق الشباب وقد بدا عـــذارك مســـودا كـــلون غـــراب

فقـــلت لها: لا تعجـــبن فإنمـــا ســـواد عذاري من سوالف أحبابي[٣].

ومنه أيضا قول الوداعي الكندي:

إن كنت يا أكرم الصحاب حجبت لـــما طـــرقت بابي

فأنت قـــلبي ولا عـــجيب إذا غدا القلب في حجاب[٤].

فعلل لحجب صديقه عنه بأنه كالقلب، وهو معنى لطيف غير حقيقي.

أيضا انتشر **شعر الألغاز والأحاجي** وساهم شـــعراء الثغـــر فـــي هـــذا المضمار، ومن ذلك ما نظمه تاج الدين الغرافي ملغزا في الطير:

وخرس إذا ما الشمس ولت فإن تعد فســـاجقة في أيكها تترنم

وإن قيـــد الليـــل البهيـــم لحـــونها فلا تتعجب إنما الليل أدهم[٥].

ولفخر الدين ابن المنير أبياتا فقهية من هذا القبيل جاء فيها:

ألا فاسألوا في الفضل من كان بارعا وفي العلم أفنى عمره باشتغاله

عن المرء يوصـــي قاصدا وجه ربه لزيد بما ســـماه من ثلث ماله

فـــإن يكـــن الموصـــى له متمـــولا دفعنا له الموصـــى به بكماله؟!

وإن يـــك ذا قـــل وفقـــر وفـــاقة حرمناه ذاك المـــال فارث لحاله!

أيـــحرم ذو فقـــر ويعطـــاه ذو غنى لعمرك ما رزق الفتى باحتياله؟!

فلا تعتـــمد إلا علـــى الله وحـــده ولا تســـتند إلا لعـــز جـــلاله[٦]

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٣٧، ٥١

(٢) **حسن التعليل**: من المحسنات المعنوية في علم البديع، وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبـــار لطيف غير حقيقة وله أضرب أربعة، راجع: محمد هاشم: شرح التلخيص، ص١٧٥.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣٣٢.

(٤) زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج٣، ص٣٢١.

(٥) العبدري: الرحلة، ص١١٢.

(٦) ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص١٤٦.

ـ طريقة بناء جسم القصيدة:

فقد ظهر اتجاهان في العصر المملوكي، اتجاه في بناء جسم القصيدة على بحور الشعر التقليدية مع وحدة القافية والروي[1]، واتجاه تجديدي بعد الاختلاط بأبناء الأندلس، والذي ظهر من خلاله الموشحات، والرباعيات والتخميس ونحو ذلك، وقد ظهرت هذه الاتجاهات كلها بالثغر السكندري.

وقد نشط الأدباء في الإسكندرية في نظم الشعر الموزون، بل أكثر النتاج الأدبي الشعري الوارد إلينا من هذا العصر من الثغر كان على البحور المعروفة[2] والتي وضعها الفراهيدي وعرفت **بعلم العروض**[3].

ولعل أشهر من بنى قصائده على **العروض** ونافح عنه هو الأديب العالم **بدر الدين الدماميني** فقد ألف عدة مؤلفات في العروض منها مؤلفه الذي سماه "العيون الغامزة على خبايا الرامزة"[4]، والمشهور بـ (المواجد الخزرجية) وهو شرح لقصيدة مقصورة من بحر الطويل، نظمها الشيخ ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن محمد الخزرجي، أحد علماء الأندلس، وتسمى بالرامزة تارة لأنه عمد إلى الرمز

(١) **القافية**: آخر البيت، سواء كان كلمة أو بعض كلمة أو أكثر من كلمة، وضابطها من آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله؛ وأما **الروي**: فهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، فتنسب إليه، فيقال: قصيدة لامية، أو ميمية، أو نونية، إن كان حرفها الأخير لاما، أو ميما، أو نونا. انظر السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب، ص١١٢، ١١٤.

(٢) وهي الطويل والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب والمتدارك، انظر: السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب، ص٢٩ ــ ٩٥.

(٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، صاحب العربية ومنشئ علم العروض، أخذ عنه سيبويه النحو والأصمعي وأخرون، كان رأسا في لسان العرب، مع الديانة والورع والتواضع، مات سنة بضع وستين ومئة. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٢٩، **وعلم العروض** : هو ميزان الشعر يعرف موزونه من غير موزونه، ويبحث في بحور الشعر التقليدية، انظر: السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب، ص٣.

(٤) وطبع الكتاب طبعتين، بتحقيق الحساني حسن عبد الله، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ/١٩٧٣م، والطبعة الثانية سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

في كلامه عن التفاعيل والأبحر والدوائر ربما طلبا للاختصار، وتسمى بالخزرجية تارة نسبة إلى ناظمها، وبالأندلسية تارة نسبة إلى موطنه[١].

إلا أن غير الشاعر الذي لا يتذوق الشعر العربي ربما يكون ذلك مستغلقا عليه، فلما جاء الخزرجي و (رمز) إلى التفاعيل فزاده بذلك استغلاقا، مما حدا بالدماميني إلى شرحه سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م)[٢].

وللدماميني أيضا في العروض كتاب سماه "جواهر البحور في العروض"[٣]، وقد قام بعد ذلك بشرحه ووسمه بـ "معدن الجواهر في شرح جواهر العروض"[٤].

ومعنى أن ابن الدماميني يؤلف عدة كتب في العروض، فإن هذا يعطي دلالته على اهتمام أهل الثغر بهذا العلم، فالعادة أن العالم يحرص تلاميذه على قراءة كتبه وعرضها عليه، وأخذ الإجازات منه بها ونحو ذلك، مما يؤكد اهتمام الإسكندرية بهذا الاتجاه التقليدي في الشعر.

ـ وأما الاتجاهات التجديدية:

فقد استخدم شعراء الأسكندرية **التخميس**، والخماسي: هو على وزن الشعر التقليدي مكون من خمس شطرات[٥]، وقافيته أربع قوافي متشابهة على روي واحد والخامسة مطلقة، وتتشابه الخامسة في مكرر الخماسية[٦].

ويكون **التخميس** بناء إبداعيا على هذا الشكل، أو تخمس قصيدة أو أبيات معروفة لشاعر مشهور، وفي هذه الحالة يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص١١٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٦، ص١٤٨.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب الغربي، ج٦، ص٩١.

(٣) الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص١٥٠، ١٥١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤٧٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، ص١١٥.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٦، ص١٤٨.

(٥) الشطر: نصف البيت، ويسمى النصف الأول (صدرا)، والثاني (عجزا)، انظر: الهاشمي، ميزان الذهب، ص١٩.

(٦) زغاول: الأدب في العصر المملوكي، ج٣، ص٩٥.

ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول، فتصير خمسة أشطر[١]، ومن هـــذا النـــوع تخميس غرس الدين خليل بن شاهين والي الإسكندرية لقصيدة البردة المشهورة[٢]، كذلك قام الشاعر السكندري ابن غنوم السكندري بتخميس قصائد الصرصري[٣].

ويعد هذا **التخميس** خلطا بين القاموس التقليدي للغة، ومستحدث اللفظ، فضـــلا عن إيقاعية الموشح وصفته[٤].

ومن جميل **المخمسات** ما أ نشده محمد بن أحمد الإسكندراني ابن الفوية:

أجرنا من سوالف الخشـــف والنـــواعـــس الوطـــف

كم لك يا خشف من فتى وامق

لنون صدغيـــك يعبد الخالق

بالكما من رشـــا ومن عاشـــق

من ذا ومن نون صدغ ذا قل في عـــابد على حـــرف

ســـكنت عندي بيتا هو القلب

وغـــبت عن ناظري فلا عتب

يفديـــك يا بدر هائـــم صب

(١) الهاشمي: ميزان الذهب، ص١٤٢.

(٢) السخاوي ، الضوء اللامع، ج٣، ص١٩٦، **والبردة:** قصيدة في المديح النبوي **بديعية** (أي علـــى وزن البحر البسيط، ورويها ميم مكسورة)، لشرف الدين محمد بـــن ســـعيد البوصـــيري المتوفـــى ســـنة (٦٩٤هـــ/١٢٩٤م)، أسماها الكواكب الدرية في مدح خير البرية، تقع في (١٦٢) بيتا، وقـــد اشـــتغل بشرحها، وتخميسها، والنظم على نهجها جملة من الأدباء، انظر : حاجي خليفـــة: كشـــف الظنـــون، ج٢،ص٢٩٥-٣٠٠.

وقد أجاد فيها من حيث الصناعة، إلا أنه وقع فيها **غلو** نبه عليه العلماء، كقوله :

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

ومعلوم أن هذه الأوصاف فيها غلو، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت النصـــارى بن مريم ، إنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله) البخاري: أحاديث الأنبياء، (ح٣٤٤٥)

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٢٢٤. والصرصري: هو جمال الدين أبو زكريا الحنبلـــي الضرير البغدادي، كان أديبا لغويا شاعرا، صاحب مدائح نبوية يقال أنها بلغت العشرين مجلـــدا، قتل شهيدا على أيدي التتار حين داهموا بغداد (٦٥٨هـــ/١٢٥٩م)، انظر ترجمته: الذهبي: تـــاريخ الإسلام، ص٣٠٤، الصفدي: نكت الهميان، ٣٠٨.

(٤) زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج٣، ص٩٧.

بمنزل القلب منه تستكفي   لا بمنزل الطرف[1]

وهذه الأبيات كانت مطارحة لموشح ابن نباتة ، فابن الفوية، جمع بين التخميس في هيكلة القصيدة والتوشيح في الغناء بها.

ومن الاتجاهات التجديدية (**الرباعيات**) أو ما يسمى بـ (**الدوبيت**):

والدوبيت: هو مركب من جزئين الأول (دو)، ويعني اثنين بالفارسي، والجزء الثاني (بيت) وهو المعروف في الشعر العربي، فلا يقال منه إلا بيتان في أي معنى يريده الناظم، ولا يجوز اللحن فيه مطلقا[2].

ونظام التقفية في (الدوبيت) غالبا اتفاق الشطرات الأولى والثانية والرابعة في روي واحد، واختلاف الثالثة، أو باتفاق الشطرات الأول واختلاف الرابعة[3]، ومن أمثلة ذلك القصيدة التي عارض بها الخزرجي الشاعر الزاهد الحريري، وهي واحد وأربعون بيتا ومما جاء من أبياتها:

هون بأهل البدع   والهجر والتصنع

ودن بترك الطمع   ولذ بأهل الورع

وعد عن كل بذ   لم يكترث بالنبذ

والهج ببر جهبذ   وعالم متضع

واندب زمانا قد سلف   ولم تجد منه خلف

وابعث بأنفاس الأسف   رسائل التضرع[4].

ومن الاتجاهات التجديدية أيضا **الموشح**.

فقد عرفت السكندرية فن **الموشحات** [5] باعتبارها مركز الالتقاء بين الشرق والغرب، ومحط الرحال للعلماء والحجاج والرحالة من المغرب والأندلس، وقد زادت

(١) الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص٢٦٤ـ٢٦٦، وهو مخمس طويل فيراجعه من شاء، وقد علق عليه الصفدي قائلا : (ما أبدع هذه الخرجة الداخلة والألفاظ الجادة وهي هازلة).

(٢) الهاشمي: ميزان الذهب، ص١٤٥.

(٣) زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج٣، ص٩٨.

(٤) ابن رشد: ملء العيبة، ج٣، ص٤٦؛ ابن شاكر: عيون التواريخ، ج٢١، ص٤١٠، ٤١١؛ المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٣٩٤.وهذا النوع من الشعر كما يظهر لا يبدو فيه (روى) واحد للقصيدة.

(٥) أصل الموشحات أغان ، وأول من قالها أولاد (النجار الحجازي)، وهم متوجهون إلى المدينة يستقبلون النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشهور أن أهل الأندلس هم المخترعون لهذا الفن ،

معرفة الإسكندرية بفن التوشيح في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، وقد اشتهر من وشاحي الثغر في هذه الفترة ابن عباد الإسكندري وظافر الحداد، وابن قلاقس السكندري، وابن وفا عميد أسرة بني وفا السكندرية والذي نحا بالموشحات منحا صوفيا وذاعت شهرته في التوشيح حتى لقب بالطراز [(1)].

وقد اشتهر من موشحي الإسكندرية في العصر المملوكي محمد بن أحمد الإسكندري شمس الدين بن الفوية، وقد طارح ابن نباتة بالموشح الذي يبدأ بقوله:

أجـرنا من سوالف الخشف والنـواعس الـوطـف

فأجابه ابن الفوية بموشح أوله:

زهـر أم الزهر يانع القطف من كـمـائم السـجف

وغادة دون حسـنها الوصف ثيقلها عند خطوها الرعف [(2)].

ولم تخل الإسكندرية من (الزجل) كنوع من أنواع الأدب الشـعبي، وهـو الصورة العامية الخالصة للموشح، وسمى زجلا لأنه يلتزم بـه، ويفـهم مقـاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغني ويصوت، فإنه لما كان هذا الفن من وضع العامـة اتبعوا فيه النغم دون مراعاة الوزن، وربما نظموا في سائر البحور الشعرية لكـن بلغتهم العامية[(3)]، والزجل من الفنون التي وفدت على مصر من المغرب والأندلس ولكن المصريين تفننوا فيه وبرعوا[(4)]، ولم تخل الإسكندرية من هـذا الفـن، فقـد ضمت أحد الزجالين المشهورين، وهو علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بـن عبد العزيز السكندري، أحد بوابيها، ويعرف (بابن حطيبة)، كان أبوه يحرس أحـد بوابات المدينة، فلما مات أبوه خلفه فيها، فأتاح له عمله الوقت الكافي للاسـتغراق في التأمل فأتقن الزجل، ومدح ابن حطيبة ابن حجر العسقلاني بزجل جاء فيه:

وبالأخص شكلها النهائي والذي هذبه هبة الله بن سنان الملك (ت٦٠٨هـ/١٢١١م)، والموشح مـن فنون النظم الخارجة عن بنية القصيدة، انظر: أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العـرب، ص١٤٤، زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج٣، ص١٠٣.

(١) **عن الموشحات**: انظر: محمد زكريا عناني : مدخل لدراسة الموشحات والأزجال، ص١٠٥، ١١٤.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٦٥ــ ٣٦٦.

(٣) الهاشمي: ميزان الشعر، ص١٤٧؛ زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج١، ص٤١٥.

(٤) الهاشمي: ميزان الشعر، ص١٤٧؛ زغلول : الأدب في العصر المملوكي، ج١، ص٤٢٠.

في مرتع القلب غزلان النقا رتعت   وقطعت من حشاشات الحشا ورعت

وقد توفي بعد سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) ودفن بالإسكندرية[١].

كما ظهر في الإسكندرية أيضا **فن المقامة**، وهي قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني من المتسولين، ولها راو وبطل وتقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية، أو مسألة دينية، أو مغامرة مضحكة، وتحمل المقامة عادة في داخلها لونا من ألوان النقد والسخرية، وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية،يتلاعب فيها الكاتب بمقدرته التعبيرية ويرصعها بضروب من البديع [٢].

وقد كتب بدر الدين الدماميني (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م) في هذا الفن من الأدب مقامة مختصرة، مطلعها: (الحمد لله الذي محا السيئة بالحسنة..)[٣].

واشتهر أيضا نظم **المقامات** في الإسكندرية واشتهر الأديب محمد ابن تميم الإسكندراني بذلك، ومنها قوله:

أتذكر ليلى عهدنا المتقدما   أم البين أنساها عهودا على الحمى[٤].

القصائد النبوية :

شهدت الإسكندرية خلال العصر المملوكي ظهور عدد من القصائد في **(المديح النبوي)**، ومن ذلك **(القصيدة النبوية) لابن المنير** والتي نظمها في سفره إلى الحجاز، وقد سمعها العبدري منه وسجلها في رحلته، ومطلعها:

أجب دعوة الرحمن يا صاح تسعد   وبادر لفرض الحج غير مفند

ولذ بالمتاب الآن وازدد من التقى   فإن اتقاء الله خير التزود

إلى أن قال فيها:

عليك سلام الله يا خير مرسل   عليك سلام الله يا خير مرشد

عليك سلام الله يا خير من هدى   عليك سلام الله من كل مهتد[٥].

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٣٢١.

(٢) عوض: فن المقامات بين المشرق و المغرب، ص٦، زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج٢، ص٩٩.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٤٦٨.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص١٥٨.

(٥) العبدري: الرحلة، ص١٠٢، ١٠٥.

إلا أن القصيدة لم تخل من بعض المخالفات العقدية، ومنها قوله في المسجد النبوي:

قصدنـــاه نستشفي بطيب ترابــه   ونحظـــى بمرآنا مقام التهجد

ومعلوم أن التبرك والاستشفاء بتراب المسجد النبوي غير مشروع، وطلـب للنفع مما لم يأذن فيه الله(١).

وأما قصيدة الحافظ المسند تاج الدين **الغرافي** في المديـح النبـوي وهـي المسماة "**ذات الشفا في مدح المصطفى**"، فقد نقلها العبدري أيضا في رحلته، وهـي أكثر عاطفة وفائدة من قصيدة ابن المنير، ومطلعها:

قف بالمدينة زائرا ومسـلما   واشكر صنيع الدمع فيها إن هما

فهي المنازل لم تزل تشتاقها   أبدا وكتب بها المعنى المغـرما

وقد ضمنها أبياتا في ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم كقوله:

وله انشقاق البدر والجذع الذي   أبدى حنينـا والجـماد تكـلما

والماء ينبع في الإناء ومن دعا   زمرا إلى النزر اليسير فأطعما

ودعا بأشـجار الفلاة فأقبـلت   وغدا على الحجر الأصم فسلما(٢).

وقد ضمنها أيضا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وثنى بأبي بكـر فعمـر فعثمان فعلي فعائشة فجميع الأزواج والآل، فمما قاله:

صـلى عليك الله ما انهل الحيا   فكسـا الرياض مفوفا ومنمنما

وعليك من ربي السلام مضاعفا   ما رددت ورق الـحمام ترنما

وعلى أبي بكـر خليفتـك الذي   للـحق قـام مثقفـا ومـقوما

(١) أيضا جاء في القصيدة قوله:

وقم خاضعا لله واسـأله تائبا   سـؤال ملح في الدعاء مردد

وقل يا رسول الله جئتك تائبا   فكن منقذي من أسر ذنب مقيد

ومعلوم أن التوبة تكون لله تعالى، كما أنه لا يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بطلب الإنقـاذ بعد موته عليه الصلاة والسلام ، فإنه ذريعة إلى لاشرك، وإنما يغفر الذنب الله تعالى وحـده، قال تعالى {ومن يغفر الذنوب إلا الله} [سورة آل عمران، آية ١٣٥]، وقال {ومـن يطـع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون}[سورة النور، آيـة٥٢]، فجعـل الطاعـة لله ورسوله، أما الخشية والتقوى فلله وحده.

(٢) العبدري: الرحلة، ص١١٦ـ ١١٨.

وعلى أمير المؤمنين مكسر الـ أصنام حين غدا عليها مسلما
عمر الذي للدين كان مؤيدا ولمن يعانده مذلا مرغما

والذي يجدر ذكره أن القصيدة لم تخل من مخالفات عقدية، كما هو الحال في قصيدة ابن المنير سالفة الذكر، فقد قال الغرافي:

يا سيد الأبرار جئتك أشتكي ألما ألم وحادثا قد أظلما
إني أتيتك تائبا متنصلا مستغفرا من زلتي متندما
يا ذا الجلال ارحم بحق المصطفى الـ عبد الفقير المستجير المجرما[1].

وسبق أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخاطب بهذا الذي هو من حقوق عبودية العبد لربه، كما أنه لا يتوسل به في الدعاء لا بجاهه ولا بحقه كما تقدم والله أعلم[2].

ومن **القصائد النبوية** ما أنشده الأديب أبو الحسن **الخزرجي**، وقد لقيه ابن رشيد وأبدى إعجابه بقدرته الفائقة في المديح النبوي، وقد جمع الخزرجي في ذلك ديوانا سماه "المواجد الخزرجية"[3]، وقد أجاد الخزرجي في هذا اللون مما أعجب **المقري** وذكر أنه من أجمل ما كتب في مدح النبي صلى الله عليه و سلم[4]، ومما يدل على مدى تمكنه في هذا اللون من المديح قصيدته اللامية والتي يقول فيها:

أولاه خير الورى أمنا وشرفه عند القدوم ببرد فيه تجميل
فمن تكلف ما أبدت بديهته وإن أصاب بما في ذاك محصول
الأمر أعجل من هذا فكن حذرا بغت المنون فإن الوقت مجهول
وأطنب المدح فيمن قد أعد له في حضرة القدس ترحيب وتبجيل
خير البرية من عرب ومن عجم ومن عليه لنا في الحشر تعويل
أولاه موجده مجدا وتوجه تاج الرسالة والتبليغ إكليل[5]

(١) العبدري: الرحلة، ص١١٨.
(٢) انظر ما سبق ، ص ٤٢٩.
(٣) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٤٣ـ ٤٤.
(٤) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٣٩٤.
(٥) ابن رشيد: ملء الغيبة، ج٣، ص٤٨.

وللسراج عبد اللطيف التكريتي أرجوزة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أيضا [١] وكذا للأديب علاء الدين بن المظفر[٢].

ومع كثرة هذه القصائد إلا أنه لم ينتشر في الإسكندرية هذا النوع من المديح الذي يقال له (**البديعيات**) ، و**البديعية:** هي قصيدة طويلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أيضا، إلا أنها على بحر (البسيط) من بحور الشعر، ويشترط أن يكون (رويها) أي آخرها ميما مكسورة، ويشترط لها أيضا أن يتضمن كل بيت من أبياتها نوعا من أنواع (علم البديع)، يكون هذا البيت شاهدا عليه، وربما ورى باسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد[٣].

والعلماء قد أكثروا من هذا النوع ولا سيما في هذا العصر، فمن ذلك بديعية عز الدين الموصلي (ت٧٨٩هـ/١٣٩٥م)، وبديعية شعبان القرشي (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م)، وبديعية جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) وغير هؤلاء [٤]، إلا أنه لم ينتشر في الإسكندرية، وقد يعود ذلك إلى أن طريقة نظم البديعية والغرض منها مبني على التكلف في استجلاب أنواع البديع، ليكون في كل بيت نوع، ويكون البيت شاهدا عليه، وتطويع ذلك في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا بدوره يسلب القصيدة شيئا من العاطفة الشعرية الصادقة في المديح، لأن نظم البديعية يقوم على إعمال الفكر قبل العاطفة، ومع ذلك لم تخل من صور جميلة أو تعبير عفوي جميل أو لمحة وجدانية[٥].

إلا أنني وجدت **للخزرجي بديعية** يقول فيها:

يا أزلف الخلق عند الله منزلة   أنت المشفع يوم الحشر في الأمم[٦].

(١) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٦٠ـ٦١.

(٢) ابن تغري بردي: الدليل، ج٢، ص٤٨٥.

(٣) أبو زيد: البديعيات في الأدب العربي، ص٤٦.

(٤) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٢٢٩ـ ٢٣٠.

(٥) أبو زيد: البديعيات في الأدب العربي، ص٤٩، طه أبو زيد: المقرئ حياته وشعره، ص١٤٠ـ١٤١.

(٦) ابن شاكر: وفيات الأعيان، ج٢١، ص٤١٠ـ ٤١١.

وللسراج عبد اللطيف التكريتي (ت٧١٤هـ/١٣١٤م) أرجوزة في مـــدح النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً، ومن نظمه في هذا:

لي بالأجيرع دون وادي المنحنى قلب تقلبه الصـــبابة والضنا
غاروا عليه بالغرير ويممـــوا نجداً ســحيراً واستقلوا أيمناً
ملكـــــوه منى المكارم والعلى وحموه عنى بالصوارم والقنا
اتبعتهم يوم اســـتقلت عيسهم بحشـــاشة الفت معاناة العنا
ونثرت فـــي جفني عقيق مدامعي حين التفرق فاستحالت أعينا[١]

وللأديب علاء الدين بن المظفر الشاعر(ت٧١٦هـ/١٣١٦م) في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

من زار بابك لم تبرح جوارحـــه تروى أحاديث ما أولـــيت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة والقلب عن جابر والسمع عن حسن[٢].

---

(١) ابن حبيب: التذكرة، ج٢، ص٦٠ـ٦١.

(٢) ابن تغري بردي: الدليل، ج٢، ص٤٨٥.

ثانياً: النثر الأدبي:

النثر : هو الأسلوب المتبع في التعبير، ويكون النثر لغة مكتوبة أو منطوقة منطوياً على معنى وخاضعاً لأصول اللغة ، دون أن يستعين بالبناء القائم على التفعيلة أو الروي الموحد، مما هو معروف في فن الشعر(1)، (أي الكلام غير الموزون) على حد تعبير ابن خلدون الذي قسم الشعر إلى قسمين المسجوع وهو ما يأتي قطعاً، ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة، والمرسل ما يرسل فيه الكلام إرسالاً من غير تقيد بقافية، وذكر أن هذا النثر في العصور المتأخرة قد غلبت عليه أساليب الشعر من كثرة الأسجاع والتزام التقفية(2).

وقد تميز **النثر المسجوع** بالقافية والمعاني البيانية واحتفائه بالمحسنات البديعية، فإذا تأملته رأيته من باب الشعر وفنه ولم يفترقا إلا في الوزن(3)،وقد ظهر هذا النثر المسجوع جليا في الخطب والرسائل وغير ذلك.

أما الخطب؛ فقد كان يعدها خطباء الجوامع، ولما كان بالثغر جامعان مشهوران وهما الجامع الغربي والجامع الشرقي، لذا كان يسند مهمة الإمامة والخطابة فيهما إلى نفر من المبرزين من العلماء والأدباء، و قد حفظت لنا المصادر نموذجا لخطبة رائعة ألقاها الإمام ناصر الدين بن المنير في أيام عصيبة سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩)، عندما وقع الشام في أسر المغول(4) فقال:

(الحمد لله الذي يرحم العيون إذا دمعت، والقلوب إذا خشعت، والنفوس إذا اتضعت(5)، والعزائم إذا اجتمعت، والموجود إذا الأسباب انقطعت، والمقصود إذا الأبواب امتنعت، اللطيف إذا صدمت الخطوب وصدعت، رب أقضية نزلت بما

---

(١) مريزن: الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص٣٧٩؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، ص١٨٢٣.

(٢) ابن خلدون المقدمة، ص٥٦٦، ٥٦٧.

(٣) ابن خلدون: السابق، ص٥٦٧.

(٤) لمعرفة المزيد راجع : عبد الله الغامدي: جهاد المماليك، ٧٥ـ ١٠٢.

(٥) **اتضعت** : من الوضيع وهو الدنئ من الناس، والمراد إذا النفوس استذلت ، انظر الرازي: مختار الصحاح، ص٦٤١، مادة وضع.

تقدمت حتى جاءت ألطاف دفعت، فسبحان من وسعت رحمته كل شيء ، وحق لها إذا وسعت، وسعت إلى طاعته السموات والأرض حين قال: {ائتيا طوعاً أو كرهاً}، فأطاعت وسمعت).

ويلاحظ في هذا المطلع: براعة الاستهلال[1]، فالخطبة تدور حول ما يجب على العباد من الرجوع والإنابة إلى الله تعالى والتوبة من الذنوب والالتجاء إليه، فهو المقصد عند فقد الأسباب وانقطاعها، والحال حال استيلاء الكفار على بلاد الشام، وإنهم لا يعجزون الله ، فناسب هذا الثناء على الله بأوصافه ما أراد بخطبته.

كما يلاحظ اقتباسه[2] من القرآن في قوله :{ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين}[3].

ثم أخذ ابن المنير في الحمد والتشهد الذي هو من أركان الخطبة فقال: (أحمده بصفات بهرت، وأشكره على نعم بطنت وظهرت، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عن اليقين صدرت، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه والفتنة قد احتدت، .. ، ...، والجاهلية قد أخذت نهايتها، .. ، .. ، فجاء الله بمحمد صلى الله عليه وسلم، فملك عنانها، وكبت أعيانها، وظهرت آيات في الجبابرة فأهلكت فرسانها، وفي القياصرة فنكست صلبانها، وفي الأكاسرة فصدعت إيوانها، وأوضح على يده محجة الحنفية وأبانها، صلى الله عليه وسلم وعلى آله فروع الأصل الطيب ...)

ويلاحظ في هذا المقطع من الخطبة أنه أثنى على النبي صلى الله عليه وسلم بما يظهر للناس أن زمان مبعثه كانت الحال فيها أسوء من الحال التي هي زمان الخطبة ، ومع ذلك نصره الله وأيده، وظهرت آياته ، فأهلكت القياصرة والأكاسرة، فأتبعه بالتزامهم ملته وهديه لا بد أن ينصرهم الله، وهذا كالسبب والنتيجة ، فمن أراد النصر فعليه اتباع الهدي.

---

(١) **براعة الاستهلال:** هو مناسبة الابتداء للمقصود ، انظر: محمد هاشم: شرح التلخيص، ص٢٠٣.

(٢) **الاقتباس:** هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه، انظر: محمد هاشم، شرح التلخيص، ص٢٠٠.

(٣) فصلت: آية، ١١.

ثم انتقل الشيخ إلى صلب الخطبة بعد أن قدم الدليل على النصر، قال: (أيها الناس: خافوا الله تأمنوا من ضمان وعده الوفي ، ولا تخافوا الخلق وإن كثروا، فإن الخوف من الخلق شرك خفي، ... ، .. ، وشأن أخي الدنيا أن يخاف عليها الذهاب، ..، وإنما يخاف عز الربوبية، من عرف لنفسه ذل العبودية، واثنان لا يجتمعان في القلب، ولا تنعقد عليهما النية، فاختاروا لأنفسكم إما الله، وإما هذه الدنيا الدنيا، .. ، ...، فالله الله عباد الله الاعتبار الاعتبار، وأنتم السعداء إذا وعظتم بالاعتبار، أصلحوا ما أفسد فإن الفساد مقدمة الدمار، ..، اتقوا الله وأصلحوا تفلحوا واسلموا تسلموا، وصمموا على التوبة قبل أن لا ينفع أن تصمموا، ..، ألا وإن ذنبا بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها)[1].

ويلاحظ في عبارات ناصر الدين ابن المنير أنها قصيرة مسجوعة، وهو ما يليق بالخطبة، كما أن الخطبة في الجملة ليست طويلة، وهو موافق للسنة[2].

وليس المقصود هنا تحليل فني للخطبة ومعانيها التصويرية، فهذا المجال له أهله وأدواته، وإنما المراد هنا توضيح مدى استفادة الخطيب من النثر المسجوع في إيصال المعنى المقصود وبراعة العلماء الأدباء في ذلك، وهو مراعاة مقتضى الحال، أي المقصود من علم المعاني في البلاغة[3]، وكيف كانت الإسكندرية متقدمة في ذلك.

وأما الرسائل:

فقد وضع الأدباء أسس هذه المكاتبات منذ بدأت الكتابة بعبد الحميد[4] وانتهاء بابن العميد[5]، وقد تطورت الكتابة في عهد المماليك بصورة ملحوظة

---

(١) انظر هذه الخطبة في : اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٢٠٨ـ ٢٠٩.

(٢) فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته مئنة فقهه، فأطيلوا الصلاة، وقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا)) ، رواه مسلم: الجامع الصحيح، في كتاب الجمعة، ج٢، ص٥٩٤ (ح٨٦٩).

(٣) محمد هاشم: شرح التلخيص، ص١٦.

(٤) هو **عبد الحميد** ابن يحيى بن سعد الأنباري العلامة البليغ أبو يحيى الكاتب، كتب الترسل للخليفة الأموي مروان ابن الحكم، مات مقتولا سنة (١٣٢هـ/٧٨٥م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٦٢.

(٥) **ابن العميد:** هو أبو الفضل، محمد بن الحسين بن محمد الكاتب الوزير (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، كان عجبا في الترسل والإنشاء والبلاغة يضرب به المثل.الذهبي: السابق، ج١٦، ص١٣٧.

وذلك بسبب تشجيع السلاطين على التأليف، بما كانوا يبذلون من المال والمناصب للمؤلفين، حتى امتلأت خزائن الكتب في عهدهم بثمرات العقول والأفهام(١).

وكان من اهتمام السلاطين بالكتابة في عهدهم أن أسسوا (ديوان الإنشاء) وأوكلوا مهمة تيسير أمره إلى كبار الأدباء، ممن وضع أسس الكتابة في هذا الديوان، ومن هؤلاء القلقشندي، الذي شارك بموسوعته العلمية (صبح الأعشى) في بيان صفة الرسائل في العهد المملوكي، وقد مثَّل فيما وصفه من أسس ببعض الرسائل، التي وردت إليه من الثغر السكندري مما كان له الدلالة على تقدم ذلك بالإسكندرية، قال القلقشندي في بيان أدب الرسائل: (أن يأتي في ابتداء المكاتبة ببراعة الاستهلال المطلوب في كل فن من فنون الكلام..وقد يقع مع الابتداء بالتقبيل كما كتب إليَّ بعض الرؤساء بثغر الإسكندرية ملوحاً إلى التعبير عن الثغر، وعن الريح التي تهب عليه من جانب البحر بالملثم، وعن منتزه من منتزهاته بالرمل، وعن المساكن التي به بالقصور مع قربه من البحر، ومناسبة ذكر النسيم بالثغر بما صورته: "يقبل أرض ثغرٍ قد رق ملثمه، وراق مبسمه، بلت بشكر يعترف الرمل بالقصور عن حده، وتقف أمواج البحر المحيط دون عدّه")(٢).

بل يمكن أن نعتبر القلقشندي نفسه، مثالاً على أدباء وكتاب الثغر آنذاك، فإنه قد خدم صلاح الدين بن عرام نائب الإسكندرية مدة ، فقد دخل القلقشندي مع أسرته الإسكندرية قادماً من بلدته ، ونشاء على طلب العلم واشتغل بالأدب فيها على يد عدد كبير من علمائها، وقد أجازه ابن الملقن بالتدريس(٣)،وقد استمر القلقشندي في سكنى الإسكندرية يعمل بديوانها حتى سنة(٧٩١هـ/١٣٨٨م)، ثم انتقل إلى القاهرة، والتحق بديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية(٤)، فلا شك أن خبرة القلقشندي بالكتابة بدأت من ذاك الزمان الذي كان فيه بالإسكندرية، ففيها نضجت

---

(١) محمد خفاجي: عصرالأدب في مصر، ج٥، ص١٢٣.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٢٧٧.

(٣) انظر مبحث الإجازات فيما سبق، ص٣٤٦.

(٤) المقريزي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٣٦١ـ٣٦٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص ٣٥١؛ عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين، ص٤٧٨.

لديه ملكة المكاتبات السلطانية من خلال وجوده بقصر ابن عرام، ولذا فإنه يمكن اعتبار ما سطره القلقشندي في صبح الأعشى مثالاً على تطور الكتابة في الإسكندرية.

ومن أمثلة الرسائل التي كُتِبَت على نحو النثر المسجوع في الثغر السكندري، ما ذكره القلقشندي من أمر إجازته من قبل ابن الملقن عندما كان بالثغر سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، وقد كان كاتب الإجازة القاضي الأديب: تاج الدين **ابن غنوم** السكندري (ت٧٣٤هـ/١٣٣٢م)، حيث استهلها (بالحمدلة)، وضمنها فضل العلم والعلماء، ثم بعد ذلك انتقل إلى المُجَاز والمُجِيز، ويكل لهما عبارات المدح، ثم كانت الإجازة بالكتب المخصوصة والإفتاء مع إنهاء الإجازة بالوصية بتقوى الله تعالى وعدم الإقدام على الإفتاء من غير علم، ثم توقيع المجيز والشهود.

وقد اقتطفتُ من هذه الإجازة بعض المقاطع التي تؤكد علو مرتبة النثر المسجوع في الثغر في هذا الباب، منها قوله بعد البسملة: (الحمد لله الذي رفع العلماء مقدارا، وأجزل نعمه عليهم إذ أعلى لهم منارا، ووفق بسواء الطريق من اقتدى بهم إيراداً وإصداراً، أشرعت هممُهم العلية في حلبة السباق فهي لا تجاري، وتحلوا بالمفاخر جهراً، وقد عجز غيرهم أن يتحلى بها إسرارا... " إلى أن قال : " أحمده حمد من هُدِيَ إلى الحق فجعله شعارا، واستضاء بنور الهدى فلجأ إلى مولاه في حالتي سره وجهره افتقارا ... " إلى أن قال : "أما بعد ، فقد وضح لذوي الأبصار والبصائر، واتضح عند ذوى الأسرار والسرائر، واستقر عند ذوى القلوب السليمة، والعقول الراجحة المستقيمة، أن منزلة علم الشريعة عند الله تعالى أعلى منزلة.. ... " إلى أن قال : "ولما كان فلان أدام الله تعالى تسديده وتوفيقه، ويسر إلى الخيرات طريقه، ... استخار الله تعالى سيدنا وشيخنا وبركتنا العبد الفقير إلى الله تعالى ، الشيخ الإمام العلامة الحبر الفهامة، فريد دهره، ونسيج وحده، جمال العلماء، أوحد الفضلاء، عمدة الفقهاء والصلحاء، سراج الدين مفتي الإسلام والمسلمين ، أبو حفص عمر ...وأذن وأجاز لفلان المسمى فيه، أدام الله تعالى معاليه، أن يدرس مذهب الإمام المجتهد المطلق العالم الرباني، أبي عبد الله

محمد بن إدريس المطلبي الشافعي رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه.. ..)[1].

وأما المراسلات الأدبية **الشخصية "الإخوانية"** ، فلم تقتصر على النثر المسجوع، أو المرسل، بل شملت إلى جانب هذا **المراسلات الشعرية**، وفيها تتم المراسلة بأبيات شعرية، وربما كان ألغازا وأحاجي، وهي نوع لطيف من المراسلات يضفي عليها نوعا من الطرافة وقد كان للبدر الدماميني طول في هذا الجانب ، حيث ساجل ابن المقري (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)[2] اليمني بهذا النوع اللطيف من المراسلات ومن ذلك لغز بعثه الدماميني له جاء فيه:

أمولاي إسماعيل يا من لكفه   براعة جود وهي للفضل منهل

معانيك أورت بالبديع ولم تزل   تقول كما شاء البياني وتفعل

إلى أن قال:

أحاجيك والنفس اشتكت فرط ظمئها   إليه وما أجدى لديها تعلل

بجارية أيقنت نفعي بقربها   وفي قربها مازال للشك مدخل

إذا زرتها تبدي صفاء وأغتدي   وشخصي منها في الضنى ممثل

فأجابه ابن المقري نثرا بقوله: (وقفت على ما سطرته الأنامل الكريمة القضابة البدرية المخزومية، فوجدته ماء وروضة، وعينا وغيضة، نزهت فيهما الطرف، وتعلمت بهما كيف يكون الظرف، جمل الله به الأدب ، وجعل أيامه تذكرة لأولى الألباب).

ثم بعث له بأحجية منظومة قال فيها:

أحاجيك في شي يطل ويبكر   وينمو بدر المرضعات ويكبر

إذا زيد في أثنائه ثلث كله   يصر جنة خضراء تزهو وتثمر[3].

(١) انظر نص الإجازة كاملا في القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) هو: إسماعيل بن أبي بكر **المقرئ**، يعتبر من مشاهير أدباء زبيد باليمن، برع بالأدب نظما ونثرا، انظر ترجمته: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٩٢.

(٣) ابن المقري: ديوان ابن المقري ، ص٧٤.

كذلك من المراسلات الشعرية ما أنشده غرس الدين خليل والي الإسكندرية (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، وخاطب به ابن حجر العسقلاني مادحا:

وقائلة من في القضاء بأسرهم يلازم تقوى الله طرا بلا ضجر
ويرأف في الأحكام بالخلق كلهم ويدعو لهم في كل ليل إلى السحر
فقلت لها فهو إمام أولي النهى وذاك شهاب العسقلاني بنى حجر
له كتب في كل فن لقارئ وشرح عجيب للبخاري من الخبر
وفي النحو والتصريف لم ير مثله كذا في المعاني والبيان مع الأثر

فأجابه ابن حجر على نفس الوزن والقافية بقوله:

أيا غرس فضل أثمر العلم والندى فلله ما أزكى وما أطيب الثمر
يجود وينشى بالغنا ما أراده فمستطلع درا ومستنزل الدرر
لك الخير قد حركت بالنظم خاطرا له مدة في العمر ولت وما شعر
وقلدت جيدي طوق نعماك جائدا فعالا ونطقا صادق الخبر والخبر [١].

وأما الأدب المرسل:

فهو النثر غير المسجوع، وكان نتاجه في الإسكندرية أعظم وأكثر، فإنه لغة جميع الفنون والعلوم، وإن كانت الفصاحة والبلاغة فيه تختلف من مصنف لآخر، وعموما فلم تظهر في المصنفات الإسكندرية في العهد المملوكي فيما اطلعت عليه وقرأت عنه اللحن الذي كان ظهر في بعض المصنفات في غير الثغر من مدن مصر المملوكية[٢]، فمن الناحية اللغوية نجد أن كثيرا من العلماء قد أثنى على مصنفات ابن المنير وابن الدماميني والنويري السكندري وغيرهم، فعباراتهم قوية التراكيب، فصيحة الألفاظ، بعيدة عن العامية واللحن[٣].

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٩٦.

(٢) انظر على سبيل المثال : الانتقادات التي وجهها الدكتور حسن حبشي لابن الصيرفي، في في تقدمته لكتابيه إنباء الهصر، ونزهة النفوس.

(٣) انظر على سبيل المثال : عبارة العبدري في وصفه لشرح الزين ابن المنير للبخاري وفيها "محقق المعاني، زانه **حسن العبارة** في التصريح والإشارة" ، الرحلة، ص١٠٠، وكذلك بالاطلاع على ما وجد من مصنفات الدماميني، والنويري، يتأكد لنا علو مرتبتهم في هذا الجانب، وإنما أردت هنا أن أسلط الضوء على كتب النقد، لأن من ينقد تكون مهارته اللغوية عالية، ونثره عال المستوى عادة .

وعلى كل فهذا يعطي الانطباع العام في الجملة مما يترابط مع غيره مما سقته من مقتطفات تدل على ارتفاع أسهم الأدب في الإسكندرية في العصر المملوكي.

ومن الأنواع الأدبية للنثر المرسل: كتب النقد الأدبي :

وهي كتب تنقد النصوص السابقة لكتاب أو شعراء معروفين، يشرحها أحد الأدباء وينتهزها **لعرض مقدرته البلاغية**، وواسع معرفته بالعلوم المتعددة الدينية والتاريخية والعقلية، إضافة إلى اللغوية والنحوية والأدبية والبلاغية.

وبذلك فإن الشروح النقدية لم تكن مجرد تفسير لمعاني الألفاظ، بل صار الشروح أشبه بموسوعة معلومات تدور حول عبارات النص الشعرية أو النثرية[١].

ومن **أشهر القصائد** التي تناولها الأدباء بالشرح ، قصيدة الطغرائي[٢]، المسماة بـ (لامية العجم)، وقد نظمها ببغداد سنة (٥٠٥هـ/١١١٢م)، في وصف حاله وشكاية عن زمانه، أولها:

أصالة الرأى صانتني عن الخطل　　　وحلة الفضل زانتني لدى العطل

وقد اعتنى الأدباء بهذه القصيدة، فشرحها صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، في شرح سماه: "الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم"، وقد ذكر في شرحه هذا **الكثير** من الاستطرادات فصار مشحونا بغرائب الجد والهزل وأحسن المجاميع[٣] ، مما دفع البدر الدماميني السكندري إلى اختصار هذا

(١) وغالبا ينتهج الشراح منهجا واحدا في البدأ بالتعريف بصاحب الكتاب وبترجمته ومكانته الفنية والعلمية عند العلماء، وربما عرض لمن تناول النص من الشراح قبله، وتقدير الأدباء لهذا النص، وأما منهج الشرح، فهو غالبا يدور حول تفسير لغوي لدلالات الألفاظ، وربما يجول في معرفة أصل اللفظ، واشتقاقه وإعرابه وبنائه، ثم يشرع في شرح المعاني الأدبية ويبين ما في الكلام من استعارة أو تشبيه أو كناية ونحو ذلك، وينقد النص نقدا أدبيا، وبعض الشراح يضيف إلى ذلك بعض القصص والوقائع التاريخية، وتراجم الأعلام كلما سنحت الفرصة لذلك، وربما تعرض لتفسير آيات وردت بالنص، وكذلك الأحاديث، فلا يفرغ من النص المشروح حتى يوضح كل جوانبه، **ومن هنا تبرز قيمته الأدبية من خلال هذا الأدب المرسل**، زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج٢، ص٢٧٥.

(٢) **الطغرائي**: هو مؤيد الدين بن إسماعيل الحسين بن علي فخر الكتاب العميد الطغرائي (٥١٤هـ/١١٢١م)، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٤٥١.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٤٥١.

الشرح، وإن كان لم يرض أن يكون مختصره كباقي المختصرات[1]، بل صار ينتقده في بعض المواضع، وسمى كتابه "تزول الغيث في التقيد بانتقاد مواضع من لامية العجم للصفدي"، وقد جاء في خطبة هذا الكتاب بيان سبب التأليف، حيث ذكر فيه أن بعض الطلبة في الإسكندرية مدح كتاب الصفدي، فلما أطلع عليه وجد فيه الكثير من السقطات والأخطاء، فقام باختصاره مع التعليق والنقد والاعتراضات في الكثير من المواضع[2].

(١) والظاهر أن شرحه قد صار محلا لاهتمام الأدباء بعده، فقد اختصره كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت٧٣٩هـ/١٣٣٤م)، ثم شرحه جمال الدين محمد بن عمر الحضرمي انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٤٥١.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٤٥٢.

العلوم الاجتماعية : التاريخ – الجغرافيا – التربية .

* علم التاريخ:

علم التاريخ: هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وأشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك، وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية، وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن، ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع[١].

ويقول ابن خلدون: (أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو وقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم)[٢].

وقد امتازت الكتابة التاريخية في العصر المملوكي بخصائص مميزة عن باقي فروع العلوم وسائر المصنفات، وظهر التاريخ كعلم قائم بذاته، فعلى سبيل المثال ألف **السيوطي** رسالة "الشماريخ في معرفة التاريخ"، وألف **السخاوي** "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ"، كما ظهر النقد التاريخي في هذا العصر وكثر بحيث يبعد أن تضيع الحقيقة في خضم هذا الزخم من النقد التاريخي، كما ظهرت الكتابات التاريخية المتخصصة كالكتابة في التاريخ الحربي وتاريخ النظم الإدارية بالإضافة إلى الموسوعات التاريخية، والتي هي دوائر معارف عامة تشمل إلى جانب التاريخ علوم الجغرافيا والنظم الإدارية والعلوم الاجتماعية وغير ذلك كثير[٣].

---

(١) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص٦– ٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٢٥٥.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ج١، ص٧.

(٣) بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة، عن مقدمة المحقق، ص٣١– ٣٢.

ورغم التقدم العلمي في فروع العلوم في العصر المملوكي إلا أنه يمكن إجمالاً القول: أن أبرز العلوم في عصر سلاطين المماليك كان بحق علم التاريخ إذ ظهر فيه طائفة كبيرة من المؤرخين تركوا لنا تراثاً ضخماً(١).

إلا أنه ظهر في الأسلوب التاريخي تغيرات بسبب دخول الألفاظ الكثيرة الأعجمية التركية والفارسية وغيرها، وخاصة في المصطلحات الإدارية والحربية وأغلبها لا يمت إلى اللغة العربية بصلة، إلي جانب استخدام السجع للدلالة على المهارة اللفظية وبذلك تسرب اللحن إلى الكتابة التاريخية ولا سيما وقد اشتهر عدد من المماليك بالكتابة التاريخية، بل وفشا الأسلوب العامي، والمطالع في مؤلفات ابن تغري بردي والصيرفي وابن إياس يجد الكثير من اللغة الدارجة في ثنايا ما سطروه(٢).

إلا أن اشتغال الأمراء المماليك بالكتابة أدى إلى نقل صورة صحيحة عن أحوال الترك ومناقبهم(٣)، كابن إياس وابن تغري بردي والخليل بن شاهين الظاهري أمير الثغر السكندري وغيرهم(٤).

---

(١) فعلى سبيل المثال من **أصحاب السير ابن عبد الظاهر** (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، فقد كتب كتاباً في سيرة السلطان الظاهر بيبرس، وآخر في سيرة الأشرف خليل بن قلاوون، ولم يقف الأمر عند حد النشاط في كتابة السير الفردية، بل ظهر في عصر المماليك جماعة من المؤرخين وجهوا نشاطهم نحو تأليف **كتب الطبقات** مثل **ابن خلكان** صاحب "وفيات الأعيان"، **والأدفوي** صاحب كتاب "الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد"، **وابن حجر العسقلاني** صاحب كتاب "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، **وشمس الدين السخاوي** صاحب كتاب "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع".

وهناك فريق من مؤرخي ذلك العصر اختاروا أن يؤلفوا **كتباً عن بلد معين أو دولة بعينها** مثل **ابن دقماق** ، صاحب كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار، وتقي الدين **المقريزي** ، صاحب كتاب المواعظ والاعتبار، وكتاب السلوك، **وابن تغري بردي** صاحب كتاب النجوم الزاهرة، والمنهل الصافي، وغيرهم كثيرون، أما أصحاب **التواريخ العامة** فلا يقلون عدداً عنهم، منهم **بيبرس المنصوري**، وهو أحد الأمراء المماليك، له كتاب "زبدة الفكرة"، **ولبدر الدين العيني**، وكتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وغير ذلك كثير جداً.

(٢) بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة، مقدمة المحقق، ص٤١ ــ ٤٣.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣٠٥.

(٤) بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة، مقدمة المحقق، ص٤٥.

كما ظهرت كتابات نقدية للمؤرخين ونصائح لمن يتولى الكتابة في التاريخ، فبينما يذكر السخاوي أن من الشروط الواجب توافرها في المؤرخ، أن يكون تـــام العدالة مع الضبط والورع والتقوى، وأن يكون عارفاً بمقادير النـــاس وأحوالـــهم ومنازلهم وكذا اشترط العلم ومعرفة مدلولات الألفاظ[1].

ونجد في المقابل السبكي يشن الحملة على المؤرخين بقوله: (وهو على شفا جرف هار لأنهم يتسلطون على أعراض الناس ، وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم مـن صادق أو كاذب.. فلا بد أن يكون المـــؤرخ عالمـــاً عـــدلاً عارفـــاً بحـــال مـن يترجمه)[2]. ينتقد ابن خلدون على المؤرخين الذين سبقوه كالمسعودي وغـــيره النقـل المجرد المليء بالغث والسمين، وأنهم لم يعرضوا الروايات علـــى أصولـــها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة[3].

ويذكر السخاوي عن ابن دقماق بأنه كان مع وجاهته: (حسن الاعتقاد غـير فاحش اللسان ولا القلم)[4].

وإذا أردنا أن نبحث عن **العوامل التي أدت إلى الاهتمام بعلم التاريخ والنقد التاريخي في العصر المملوكي**، فإننا نخلص إلى عدة عوامل منها:

ـ **المجتمع المتدين** الذي تأثر بالقرآن، والكتاب العزيز مملوء بـــالقصص التاريخية لأخذ العبرة والعظة، ومنها حب بعض السلاطين والأمراء للتاريخ، فقـد كان الظاهر بيبرس المؤسس الفعلي للدولة، مولعاً بسماع التاريخ[5]، وكذلك كـــان الأمر بالنسبة لبعض نواب الثغر السكندري، فقد كان ناصر الدين التنوخي ذاكـــراً لنبذة من التاريخ[6].

---

(١) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص٦٣، ٧١، ٧٥.

(٢) السبكي: مبيد النعم، ص٧٤.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص١٧ـــ ٢٨.

(٤) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص٧١.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٨٢.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٣٢ـــ ٣٣.

ـ الاهتمام **بعلم الحديث**، وهو علم قائم على تفنيد تراجم الرجال وصلته بالتاريخ وثيقة، ولذا لا غرو أن نجد أن كثيراً من المؤرخين اشتغلوا بالحديث والرجال، ومنهم بالإسكندرية منصور بن سليم ابن العمادية وغيره وسيأتي الكلام عن ذلك.

ـ **الموسوعات الكبيرة** التي شهدها العصر حيث اعتمدت على علم التاريخ كجزء من هيكلها، فمعظم تلك الموسوعات درجت على البدء بالحديث عن تاريخ بداء الخليقة ثم مراحل التاريخ اللاحقة ونحو ذلك كما فعل النويري السكندري، فقد ضم الكثير من المعلومات التاريخية لكتابه "الإلمام"، وإن لم يكن الكتاب مقصوراً على التاريخ العام أصلاً.

ـ ويمكن أن نعتبر وجود بعض **الحوادث التاريخية** مدعاة للبحث التاريخي والتأليف في التاريخ، فقد دعا غزو بطرس لوزينان (PIETRO LOZJNAN) للإسكندرية النويري على كتابة مؤلفه التاريخي "الإلمام" آنف الذكر.

ـ ولا يمكن أن نغفل بعض **الدوافع الشخصية** في كتابة التاريخ، ومن ذلك **إهداء السلاطين**، كرسالة **العيني** في تاريخ السلطان **ططر**، ورسالته الأخرى في تاريخ السلطان **المؤيد** شيخ[١].

ـ **الدوافع العلمية** من كتابة **المشيخات** والرحلات ونحو ذلك[٢].

ولقد **اتسمت كتابات المؤرخين** في مدينة الإسكندرية **بعدة سمات** لعل من أهمها أن:

ـ أكثر **المؤرخين** الإسكندارانيين هم **من المحدثين والفقهاء** اللذين صنفوا في التاريخ والتراجم أمثال ابن العمادية منصور بن سليم، وتاج الدين الفكهاني.

ـ سمة **الاختصاص بمصر** عامة وبالثغر السكندري خاصة كانت السمة البارزة في كتاباتهم.

ـ شارك مؤرخو الإسكندرية في **جميع موضوعات التاريخ**، فشملت مؤلفاتهم التاريخية السيرة النبوية والتاريخ العام والتراجم، فأما السيرة فقد لقيت

---

(١) وكل منهما رسالة صغيرة الحجم، وقد طبع كل منهما.

(٢) انظر ما دوناه عن المشيخات ومخرجيها ، ص ٤٦٩.

عناية كبيرة من قبل مؤرخي الإسكندرية وصنفوا فيها مصنفات عديدة إلا أن معظمها كان مختصرا أو في جانب من جوانب السيرة كالشمائل، أو المولد والرقائق والنسب، وغيرها وإن كان أكثر هؤلاء المصنفين من المحدثين والفقهاء.

ـ شارك المؤرخون أيضا في كتابة **سير وتراجم العلماء.**

ومن أبرز المصنفين السكندريين في هذا الشأن في العصر المملوكي:

ـ الحافظ منصور بن سليم **ابن العمادية**، كان مهتما بالتاريخ وتراجم الرجال، فساقه اهتمامه هذا إلى تأليفه كتابا في بلده الإسكندرية سماه "الدرة السنية في تاريخ الإسكندرية"، وهو في عدة مجلدات، قال عنه السخاوي أنه في أربع مجلدات[١]، وقد استفاد من تأليفه هذا عدد كبير من المؤرخين الذين جاءوا من بعده أو اطلعوا عليه، فمن أمثال ذلك استعان به ابن فرحون وابن تغري بردي بكثير من النصوص الواردة فيه ولا سيما التراجم والسير[٢].

أيضا قام ابن العمادية بتأليف كتابا في تراجم علماء بغداد سماه "المستفاد من شيوخ بغداد" ، أيضا كتب كتابا عن شيوخه، وهو عبارة عن "فهرسة" أو "معجم" لشيوخه اللذين أخذ عنهم الحديث، وله أيضا **ذيل على كتاب تكملة الإكمال**[٣] .

(١) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص١٢٢.

(٢) انظر على سبيل المثال في ذلك: ابن فرحون: الديباج، ج١،ص٣٠٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص٦٩.

(٣) كتاب **(الإكمال في رفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب)** صنفه الأمير أبو نصر علي بن هبة الله المعروف **بابن ماكولا** (ت٤٧٥هـ/١٠٩٢م) ، وقد ذيل عليه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني المعروف **بابن نقطة** (ت٦٢٩هـ/١٢٣٢م)، في كتابه **(تكملة الإكمال)**، ثم ذيله الحافظ **ابن العمادية** في **(ذيل تكملة الإكمال)** وقد طبع الأخير بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بتحقيق الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي في مجلدين، وذكر المحقق أن الحافظ **ابن حجر العسقلاني** (٨٥٢هـ/١٤٤٣م) اعتمد كثيرا على هذا الكتاب في كتابه الكبير في هذا الفن المسمى (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه) ، ج١، ص ٤٦.

وهو كتاب في فن (المؤتلف والمختلف) [1] وقد رتبه على حروف المعجم للأسماء المشتبهة[2].

ـ محمد بن قاسم بن محمد **النويري** المالكي السكندري، توفي بعد سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، كان من مؤرخي الثغر المشهورين، فقد برع في عدد من العلوم بالإضافة إلى علم التاريخ، فمن هذه العلوم الشعر والأدب والجغرافيا، وقد عمل النويري بنسخ المخطوطات لأغنياء الثغر وأعيانه من التجار وغيرهم، ولا شك أن ذلك أثر إيجابياً على ملكة التأليف والإبداع عنده، بالإضافة إلى براعته في الإنشاء والكتابة اللغوية والنحوية، فنرى هذه الطاقة الإبداعية والموسوعة المعرفية يفرغها في كتابه الموسوعي "الإلمام"، وكأنه كان بانتظار (حادثة) تحرك طرف قلمه ليدون ما يدور في خلده من علوم ومعارف، ويعلق ابن حجر العسقلاني على موسوعة النويري بقوله: (صنف تصنيفاً في ثلاث مجلدات، عمل فيه صفة الكائنة العظمى التي وقعت للفرنج في أول سنة ٦٧[3]، حيث ملكوا الإسكندرية ونهبوا أموالها وأسروا نساءها ورجالها، وإنما أطاله باستطراده من شيء إلى شيء، فإنه بدأ بفتح الإسكندرية، فأطال في ذلك وساق أخبارها، فكان خبر الواقعة في جانب ما ذكره كالشامة)[4]، كذلك كان للسخاوي نفس التعليق على الكتاب وأنه استطرد فيه فأصبحت الواقعة في جانب ما كتبه كالشامة[5].

(١) المراد به ما يتفق في الخط دون اللفظ، كـ(خاطب وحاطب) ، انظر السيوطي: تدريب الراوي، ج٢، ص٢٩٧، والأصل أنه من علوم مصطلح الحديث، ثم توسع المصنفون فيه حتى أدخلوا أسماء العلماء عامة فيه كما يظهر من كتاب ابن العمادية.

(٢) الأدفوي: الطالع السعيد: ص٨٦؛ ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ، ج٢١، ص٦٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٦؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٢٥٤ـ٢٥٥.

(٣) أي سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م)

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٥٩.

(٥) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص١٢٢.

والواقع أن كتاب "**الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية**" عبارة عن موسوعة علمية ضخمة، تناول فيها النويري جميع جوانب المعرفة التي وصل إليها، فإلى جانب التأريخ للحملة القبرصية على الإسكندرية ضمه معلومات في جوانب مختلفة شملت الدين والاجتماع والاقتصاد والأدب والجغرافية، وقد تحدث فيه عن الإمبراطوريات القديمة، والتي ظهرت على مسرح الحياة قبل الإسلام كالفرس واليونان والرومان والعرب، كما تضمنت موسوعته مقتطفات عن تاريخ وقصص الأنبياء والرسل، كذلك احتوت الموسوعة ظهور الإسلام وما قام به المسلمون من فتوحات والدول الإسلامية التي قامت في العصور المتتابعة بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم، كذلك تكلم عن شخصيات عديدة ظهرت عبر عصور التاريخ المتعاقبة، وذكر الكثير من أعيان الإسكندرية بصفة خاصة والمماليك بصفة عامة، إضافة إلى أنه تحدث في موسوعته هذه عن السلم والحرب وفنون الحرب والقتال في العصور الوسطي، وكيف كانت الحروب الإسلامية مقارنة بالحروب الصليبية، ولقد أمدنا النويري بمعلومات في غاية الأهمية عن مدينة الإسكندرية في العصر المملوكي، كانت سجلاً شاهداً عن حال الثغر في ذلك العصر، فكل من كتب عن الإسكندرية قد اعتمد على هذا الكتاب وقد أسهب النويري الحديث عن تاريخها في الفترة التي عاش فيها، وعن طبوغرافيتها، وأشهر معالمها من أبوابها وأسوارها ومساجدها ومدارسها وأربطتها وغير ذلك من المنشآت والمعالم، كما تعرض لبعض الأحوال الاجتماعية لأهل الثغر، بالإضافة إلى الكثير من الأبيات الشعرية التي كان يكتبها تأكيداً للحوادث والقصص التي كان يسردها، وصفوة القول فإن كتاب الإلمام يعد من أعظم الموسوعات العلمية التي كتبت في تاريخ الإسكندرية مما وصل لنا من المؤلفات في هذا الفن(١).

ـ والي الإسكندرية الأمير صلاح الدين **خليل بن عرام**، كان من مشاهير الثغر المهتمين بالعلم وأهله، ومن المؤكد أنه يدين للثغر بما وصل إليه من شهره

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٥٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٨٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٦، ص١٣٤.

سواء ما لمسه وهو حاكم على الثغر أو ما سطرته كتب التاريخ عنه فيما بعد، ولقد كان ابن عرام مشاركا للعلماء محببا إليهم، أحب الإسكندرية فأحبته، فارتبطا سويا بكتابة تاريخها تمجيدا لها، وقد وصف النويري السكندري كتاب ابن عرام فقال: (حوى كل معنى فريد، حسن التاريخ وارتفع قدره كارتفاع المريخ، حوى تراجم للخلفاء والقضاة والفقهاء والمقرئين والمحدثين والصوفيين والأدباء والشعراء)[١] وقد كان الكتاب موسوعة ضخمة عن تاريخ الإسكندرية، فهو يقع في عشرة أجزاء وقد رتبه ابن عرام على حساب السنين[٢]، كما له كتاب سماه "تاريخ مصر" يتضمن تراجم وحوادث مختلفة[٣].

ـ **خلف** بن علي بن محمد بن أحمد بن داود بن عيسى المغربي **التروجي** السكندري، صنف رسالة في فضائل مدينة الإسكندرية سماها "فضائل الإسكندرية"[٤].

ـ **عتيق** بن سليمان المخزومي **الدماميني**، كان من علماء الإسكندرية المحبين للعلم، له مشاركة في علم التاريخ[٥].

ـ **عبد الواحد** المغربي الإسكندراني، كان من فضلاء الإسكندرية واللذين لهم اهتمامات بعلم التاريخ وغيره من العلوم[٦].

ـ نائب الإسكندرية ووزير الديار المصرية المؤرخ المشهور **غرس الدين خليل بن شاهين**، كان محبا للعلوم خاصة التاريخ، فعكف على التأليف والتصنيف فكان نتاج ذلك كتابه "كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك"، ثم اختصره بكتابه

(١) النويري السكندري: الإلمام، ج٦، ص٣٧٧ـ ٣٧٨، ٤١٤.

(٢) ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٤٥. ولا شك أنه هذه الموسوعة الضخمة عن تاريخ الإسكندرية لو كانت موجودة بين أيدينا لكانت أمدتنا بمعلومات في غاية الأهمية عن مدينة الإسكندرية وعن أخبارها وأحداثها وعلمائها وغير ذلك كثير.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، ج٥، ص٢٨٩.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٨٤.

(٥) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٣٥٦ـ ٣٥٧.

(٦) ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٢٥٥.

"زبدة كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك"، وهو في فضائل مصر وأعمالها وتعظيم سلطانها وأمرائها [1].

ـ أيضا ألف ناصر الدين **ابن المنير** في السيرة النبوية "الاقتفا في فضائل المصطفى عليه الصلاة والسلام"[2].

ـ ولتاج الدين **الفاكهاني** كتاب في الشمائل النبوية في اثني عشر بابا، وكذلك له "غاية الكرامة في شرف صاحب الغمامة"[3].

ـ أيضا ألف **ابن دقماق** إبراهيم بن محمد المصري الحنفي المؤرخ (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، كتاب "الدرة المضيئة في فضل مصر والإسكندرية" وهو منتخب من تاريخه المسمى الانتصار لواسطة عقد الأمصار[4].

(١) الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٣١٣؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٢٩١؛ حاجي خليفة: السابق، ج٢، ص٨.

(٢) طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٨١، ص٤٤٣؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص١٦١.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص٦٧.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٢٧٧، ج٥، ١٨، هذا ويعتبر كتاب "الدرة المضيئة" من المفقودات التي لم تظهر إلى حيز الوجود إلى الآن.

* **علم الجغرافيا :**

الجغرافيا: كلمة يونانية[١] معناها صورة الأرض، وهو علم يتعـــرف منـــه على أحوال الأقاليم وعروض البلدان وعدد مدنها وجبالـــها وبراريـــها وبحارهـــا وأنهارها إلى غير ذلك[٢].

وقد ازدهر علم الجغرافيا في الإسلام بعدما أوجبه الدين على المسلمين مــن إقامة الصلاة والتوجه إلى القبلة ومعرفة جهتها والحج إليها من ســـائر الأمصـــار كما ساعدت حركة الفتوح الإسلامية على تعزيز هذا العلم بمعرفة البلـــدان التـــي فتحت أو التي في سبيلها إلى الفتح، ووضع الخطط اللازمـــة لذلـــك، والـــتراتيب الإدارية في جباء الجزية وطبيعة الأقاليم وحالتها الاقتصادية، وما إلى ذلـــك، ولا سيما بعد تنظيم أعمال البريد بين مراكز الدولة والبلدان المفتوحة.

ونظرا لاتصال الجغرافيا بالتاريخ والفلك والجيولوجيا والحديث، فقد نشطت الجغرافيا حيث نشطت هذه العلوم.

فالتاريخ مثلا لا يدرس إلا على أساس جغرافي، وبعبارة أدق فالتاريخ هـــو دراسة الزمان، والجغرافيا دراسة المكان، ولا تســـتغنى أحـداث الزمـــان عـــن المكان[٣].

ومع التوجه إلى الحج نشطت (جغرافيا الرحلات) وما رحـــلات العبـــدري والبلوي وابن رشيد إلا تسطير للجغرافيا البشرية، وجغرافيا البلدان فـــي طريـــق الرحلة المباركة.

(١) وهي مركبة من (GEO) ومعناها الأرض، و(GRAPHY)، ومعناها الوصف،وتجمع قواميـــس اللغة على اختلافها بأن الجغرافيا هي العلم المختص بدراسة سطح الأرض، محمـــد محمـــود محمدين، وطه عثمان: المدخل إلى علم الجغرافيا، ص٤.

(٢) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون،ج١، ص٤٦٤؛ عمر الحكيم،تمهيد في علـــم الجغرافيـــا، الكتاب الأول ص١.

(٣) انظر مقدمة رحلة البلوي ، ص١١٣، ١١٦.

وساعد **علم الحديث** على التقدم في الجغرافيا، بمعرفة بلدان العلماء والمشيخات وأنساب العلماء، فقد سأل العبدري التاج الغرافي السكندري عن هذه النسبة، فأجابه أنها موضع بالعراق كان موضعا لهم فنسبوا إليه[1].

وقد وضع أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن بن محمد الإسكندري المحدث (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، قبيل العصر المملوكي كتابا في أسماء البلدان أسماه "فيما ائتلف من أسماء البقاع"[2]، وهو مما اعتمد عليه ياقوت في معجمه[3].

ولم تحفظ لنا المصادر أسماء كتب في هذا العلم في العهد المملوكي أو أسماء رحالة سكندريين.

وغاية ما بين أيدينا أوصاف عن مدينة الإسكندرية من خلال الرحالة المغاربة والأندلسيين الذين سبق ذكرهم، وكذلك **تحفة النويري السكندري "الإلمام"**، حيث وصف وصفا دقيقا لكثير من طرق وشوارع ومدارس الثغر في خلال تأريخه لواقعة القبرصي.

(١) العبدري: الرحلة، ص١٠٩

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٦، ص٣٨٠.

(٣) محمد الزيتون، ص٢٥١.

* **التربية :**

لقد اشتهر كثير من المربين في الإسكندرية في العهد المملوكي باسم **(المؤدب)**، والمراد بالمؤدب: المعلم الذي يعلم الصبيان في الكتاتيب، وقد اشترط العلماء شروطا لهذا المؤدب، وكيفية أدائه لعمله ونحو ذلك[1].

لكن ثمة رافد آخر من روافد التربية ظهر بشدة في العصر المملوكي ، وإن كان لم يظهر باسم (علم التربية)، لكن كان تأثيره في الإصلاح والتربية قويا لكونه كان يجمع بين التنظير والتطبيق، ألا وهو **أدب طلب العلم ، وأدب الحديث والاستملاء** ، فقد ذكر العلماء الآداب التي يجب أن يتحلى بها مملي الحديث، وقد عدد السمعاني منها خمسين صفة ذكر أدلتها من السنة والمأثور عن الصحابة وعلماء السلف[2].

وكذلك ذكر ثلاث عشرة صفة وشرطا للأدب وشروط الاستملاء، ثم تحدث عن أدب كتاب وطلاب علوم الحديث، وذكر تسعة وعشرين شرطا ، مما كان يجب على طالب الحديث أن يلتزم بها في مجلس الحديث[3].

كما لم يغفل ابن الحاج عن ذكر شيئ من آداب العالم والمتعلم ، فذكر آداب العالم في المحافل والمدارس ، بل حتى في آدابه في السوق وفي بيته، وذكر كذلك مجموعة من الآداب التي يجب أن يتحلى بها عدد كبيرمن شرائح المجتمع من عالم ومتعلم ومؤدب ومجاهد وبائع ومزارع ونجار وغير ذلك[4].

(١) انظر ما سبق في مبحث الكتاتيب من الفصل الثالث، ص٢٨٦.

(٢) السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص٢٥ـ ٨٥.

(٣) السمعاني: السابق، ص٨٨ـ ١٠٨.

(٤) ابن الحاج: المدخل، ج١، ص٤٩، ١٥٧، ج٢، ص٢٧٧ـ ٣١٢، ٣١٥، ٤٥٢، ج٣، ص٣، ٢٣، ج٤، ص٢٣٣ـ ٣١٤.

ولا شك أن مجتمعا كالمجتمع السكندري كان حافلا بالحديث، لابد أن ينتشر بين أبنائه هذه الآداب العظيمة من آداب المتحدث ، وآداب العالم و المتعلم ونحو ذلك.

إلا أنه لم تحدثنا المصادر عن مؤلفات في هذا الجانب وإن كان التطبيق العملي لا بد أن يكون مترافقا والله تعالى أعلم.

العلوم التطبيقية:

(الطب ــ الصيدلة ــ الكيمياء ــ الفلك ــ الفيزياء ــ الرياضيات)

اعتلت الإسكندرية في النشاط العلمي الشرعي واللغوي على كثير من حواضر العالم الإسلامي آنذاك، إلا أنه لم تكن العلوم التطبيقية على هذا المستوى، بل دونه بكثير، وإن كان بعض هذه العلوم أظهر من غيره، ففي حين كان هناك ظهور نسبي للطب والرياضيات والصناعات المعتمدة على الفيزياء، إلا أنه لم يظهر أثر ذا قيمة للكيمياء في النشاط العلمي في الإسكندرية، كما كانت علوم الصيدلة والفلك ذات ظهور ليس كبيراً.

ولعل هذا له عدة أسباب:

منها جذب القاهرة العاصمة لعلماء علم الفلك من خلال بناء المراصد الفلكية بها[1]، مما حد نسبياً من تطور علم الفلك بالإسكندرية، إلا فيما يتعلق بالملاحة البحرية، وربما لو كان ثمة تشجيع مادي ومعنوي من قبل السلاطين والأمراء لجاب ملاحو الإسكندرية البحار، إلا أنه كان الأمر قاصراً على التجارة مع دول جنوب أوروبا والحملات العسكرية[2].

ــ ومنها أن **مناخ وتربة** الثغر لم يكن يسمح بزراعة كثير من الأعشاب التي تنبني عليها علوم الصيدلة في ذاك الوقت، كما أن البنيان الحضاري المتسع الفسيح في المدينة حد أيضاً من انتشار الأمراض والأوبئة الناجمة عن الاختناقات

---

(١) فعلى سبيل المثال عرفت القاهرة منذ الخلافة الفاطمية المراصد الفلكية، فقد أنشأ الخليفة العزيز بالله الفاطمي (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)، رصدا فوق جبل المقطم أتمه الخليفة الحاكم بأمر الله (ت٤١١هـ/١٠٢٠م)، وعرف بالرصد الحاكمي، نسبة إليه، وأقام الوزير الفاطمي شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي رصدا آخر بجبل المقطم، تم الانتهاء منه في عهد خلفه الوزير المأمون البطائحي، فأمر بنقله إلى ظاهر القاهرة، وأطلق عيه الرصد المأموني نسبة إليه، انظر: أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ص٧٢.

(٢) لم نجد فيما بين أيدينا من مصادر أي تشجيع مادي من قبل دولة المماليك في هذا المجال.

والزحام، بحيث صارت الأمراض تنشأ غالباً من الأغذية غير الملائمة، كما نص على ذلك الأطباء[1].

ـ ومنها أن نظرة الكثير من العلماء إلى نحو **الكيمياء** نظرة سلبية بسبب ما

كان يحوم حول الكيمياويين على مر العصور من استخدامهم لأمور الشعوذة والسحر واهتمامهم بإخفاء أحوالهم دوماً كما سيأتي ذكره[2].

ـ ومنها أنه لم يكن ثمة تخصص ملموس في العلوم التطبيقية بل كانت هذا العلوم يحملها العالم بالحديث أو الفقه ولا سيما من تميز بحافظة كبيرة ، ولذا فلا غرو أن نجد بعض العلماء قد جمع بين علوم الشريعة والطب في الإسكندرية كالإمام تقي الدين الشمني وغيره.

*** الطب :**

يعرف ابن خلدون الطب بأنه صناعة تنظر في بدن الإنسان، من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة، وبرء المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ ، وما لكل من الأدوية. [3]

وقد اشتهر الاشتغال بالطب عامة في العصر المملوكي من حيث كونه من أشرف علوم الدنيا لأنه به صحة الأبدان[4]، ولا سيما وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ((ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء)) [5]، ولما كان العصر المملوكي عصراً جهادياً فقد كانت الحاجة ملحة إلى وجود الأطباء والجراحين مع الجيوش المجاهدة.

---

(١) انظر ما ذكرناه عن البنيان الحضاري للإسكندرية ، ص٨١ ، وانظر ابن جميع: طبع الإسكندرية، ص٦٠.

(٢) انظر ما يلي : ص٥٧٩.

(٣) ابن خلدون : المقدمة، ص٤٩٣؛ أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص ١٨١.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٩٣، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١١٢.

(٥) ابن ماجة : السنن، كتاب الطب، (ح٣٤٣٨).

ولقد ساعد على الاهتمام بالطب، كثرة البيمارستانات، والتي أولاها السلاطين والأمراء المماليك الكثير من الرعاية والاهتمام، حتى أنهم جعلوا من ضمان وقفيات المدارس أن تلحق بها بيمارستانات ، كما فعل المنصوري وغيره[١]، أيضاً أوقف ابن النفيس[٢] أملاكه على البيمارستان المنصوري[٣].

وأما الإسكندرية: فقد كان البيمارستان **الصلاحي** قائماً بدوره في العلوم الطبية في نهاية العهد الأيوبي وخلال العهد المملوكي[٤].

ويذكر ابن جبير أن صلاح الدين وكل الأطباء يتفقد حال المرضى، وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر في مصالحهم التي يشيرون بها من علاج وغذاء[٥]، وتولى الإنفاق على هذه البيمارستانات ديوان الأحباس على اعتبار أن الرعاية الصحية في ذلك العهد كانت من أعمال البر والخير، أكثر منها من مهام الدولة الحاكمة.[٦]

وكان البيمارستان المنصوري بالقاهرة قد وضع أسس العلاج وصار نظامه أصلاً للمستشفيات الحديثة في هذا العصر، فقد "زود بتجهيزات عظيمة، ولم يكتف بفصل المرضى الذكور عن المرضى من النساء، بل خصصت أقسام مستقلة للأمراض المختلفة، كالحميات والرمد والديسنتريا والحالات الجراحية، وكان هناك

---

(١) انظر عن البيمارستان المنصوري بالقاهرة، محمد أمين : وثائق وقف قلاوون على البيمارستان المنصوري، مطبوع مع ابن حبيب: التذكرة، ج١، ص٣٠٠، محمد أمين: الأوقاف، ص٦٧.

(٢) ابن النفيس هو: الطبيب الفيلسوف ، تلقى العلم في بلده دمشق، ثم قدم القاهرة وصار رئيساً للبيمارستان الناصري ، توفي سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٨م). عمر فروخ: تاريخ العلوم، ص٢٩١

(٣) ابن الودري: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٣٣٤.

(٤) انظر ما سبق ، ص٣٥، ٢٩٥، ٣١١ .

(٥) ابن جبير : الرحلة، ص١٥؛ أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص ١٧٣.

(٦) محمد أمين : وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري، مطبوع مع ابن حبيب: التذكرة،ج١،ص٣٠٠،وانظر بعض أدوات الجراحة بالبيمارستانات في هذا العصر بالملحق ص٦١٩.

بالإضافة إلى الجراحين والأطباء؛ ممرضون وممرضات، وجـــهاز إداري كبـــير، وصيدلية ومخازن، ومسجد ومكتبة، وقاعة للمحاضرات بكل مستلزماتها"[١]

ومن المتوقع أن تكون البيمارستانات في العصـــر المملوكـــي تتخـــذ مـــن البيمارستان المنصوري أصلاً تحتذي حذوه في الجملة على حسب إمكانـــات كـــل بيمارستان، وما أوقف عليه من وقفيات وأحباس، ومن ذلك البيمارستان الصلاحـــي بالإسكندرية.

وكانت خدمة البيمارستانات غير قاصرة على معالجة المرضى، بل تعـــدى الأمر ذلك إلى تدريس الطب والاهتمام به، ويشبه هذا إلى حد كبير ما يتم في كبار المستشفيات في العصر الحديث، من إلحاق كليات الطب بالمستشـــفيات، حيـــث تتوفر
الدراسة العملية، وممارسة الطب تحت يد الأساتذة،[٢] كما كان البيمارستان يقـــوم بخدمات اجتماعية منها رعاية المرضى بعد خروجهم ، وتجهيز وتكفين ودفن مـــن يموت منهم [٣]

ولقد وضع العلماء **عدة آداب وشروط** يجب على الطبيب مراعاتها، فمـــن ذلك: أن يحسن الطبيب **النية** في عمله، وأن **يؤنس** المريض بوجه بشوش، ويهون عليه ما هو فيه من المرض، وأن يكون **أميناً** على أسرار المريض[٤]، **منظماً** فـــي وقته، ديناً **متواضعاً، بعيداً عن الحقد** والحسد، طاهرا في نفسه وفي ملبسه[٥]، كمـــا

---

(١) مونتجموري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص٥٤.

(٢) محمد أمين:وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري مقدمة المحقـــق ج١، ص٣٠٧.

(٣) محمد أمين : وثائق وقف السلطان قلاوون، مقدمة المحقق ، مطبوع مع ابن حبيب: التذكـــرة، ج١، ص٣٠٧، ٣٠٨؛ أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص ١٧٥،١٨١.

(٤) ابن الحاج: المدخل ص٣٤٤ـــ ٣٤٥.

(٥) مريزن: تعليم الطب في المشرق الإسلامي، ص١٣.

اشترط أن يلازم الطبيب البيمارستان، وأن يستكثر من قراءة كتب الحكماء للوقوف على أسرار المهنة، وتطوير المعلومات[١].

كما كان لا يسمح للطالب أن يمارس المعالجة إلا بعد أن يحصل على إجازة تبيح له ممارسة المهنة، مع تمتعه بالشروط والآداب آنفة الذكر. [٢]

* **وأما الصيدلة :**

فهي علم من فروع الطب، متصل بعلم الأعشاب من حيث أشكالها وأنواعها وزمانها، وخواصها وتميز جيدها من رديئها، والفائدة منها، ومتصلة أيضاً بعلم الحيوان والمعادن والكيمياء، فإن الأدوية نباتية وحيوانية ومعدنية، ثم هي تحتاج إلى معالجة وإلى نسب في التراكيب تقتضي المعرفة بالكيمياء[٣].

ولقد كانت الصيدلة من العلوم الناشطة في مصر، لاتصالها الوثيق بالطب[٤]، ولأن مصر المملوكية ذات اتساع في التربة، ويمكن الزراعة فيها لأنواع عديدة ومختلفة من النباتات، حتى عُد هذا من محاسنها، قال ابن إياس: (ومن محاسن مصر: أن يوجد بها من العقاقير المفيدة في الطب، وهو بذر الهندبة، وبذر الرجلة، والشمار العريض، والعرق سوس البوقي، وخيار الشنبر، والحبة السوداء، ولها منافع مفيدة، ... والماسكة، وهو طين أصفر داخل حجر أسود، يحل في الماء ويشرب منه لوجع المعدة، وكان نافعاً، ولكن انقطع من مصر، وكان يجلب من وادي هبيب من أرض الصعيد، والعوسج ولها منافع، وبها الفاسول البري وله منافع مفيدة، والأشقنقور لوجع الظهر، وبها الحيات التي يعمل منها الدرياق، ولا توجد إلا بمصر فقط، تصاد في فصل الربيع من الجبال، ويجلب إليها من بلاد الصعيد العسل الأسود الشقنقيري،وله منافع مفيدة،..)[٥].

---

(١) محمود الحاج: السلوك الطبي، مجلة تاريخ العرب والعالم، ص٢٤،٢٥.

(٢) أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص ١٨١.

(٣) فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص٢٩٤، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٠٦.

(٤) أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص ٢٠٧.

(٥) ابن إياس، البدائع: ج١، ق١، ص٤٣؛ وللتعرف على هذه النباتات، انظر : ابن جميع: طبع الإسكندرية، تحقيق د. مريزن عسيري، ود. سعد البشري، ص٦٩، وما بعدها

ومما تقدم نأخذ فكرة واضحة عن تعلق علم الصيدلة بالطب وبحوثه في ذلك العصر.

وقد امتازت الإسكندرية بمزية أخرى في تحضير العقاقير، لوجود عين مشهورة بها فيها نوع من الصدف، يوجد في كل وقت ولا يخلو منه في شي من الأوقات، تطبخ وتشرب مرقته وينفع في العلاج من الجذام(١).

ولقد كان للصيادلة نقيب يسمى رئيس العشابين، يخضع هو وجميع من يزاول المهنة لرقابة الحسبة، حتى يحولوا دون غش الدواء(٢).

وكان على العشاب أو الصيدلاني أن يراعي عدة شروط لمزاولة مهنته منها:

أن يكون **ديناً** نصوحاً أميناً، **ذا معرفة** تامة بالأدوية، فيعرف صحيحها من فاسدها(٣).

وقد أفرد الصيادلة والأطباء أبواباً من كتبهم في ذكر الأمراض التي تعرض لها الثغر وكيفية علاجها، ومن ذلك ما ذكره أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن جميع (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م) في كتابه (طبع الإسكندرية) حيث عقد باباً في ذكر أمراض الثغر التي يكثر حدوثها دائماً في جميع الأوقات، ثم ذكر في الباب الذي يليه كيفية الاحتراس من حدوث هذه الأمراض وما ينبغي على الطبيب اعتماده في معالجاته أمراض أهلها(٤).

وأما أشهر أطباء وصيدلاني الثغر :

فإنه وإن اشتهر عن الإسكندرانيين الاهتمام بالطب قديماً، فقد عنوا بجمع كلام جالينوس الطبيب اليوناني المشهور، واختصار كتبه ووضعوها على طريقة السؤال والجواب، ودلَّ اختصارهم على معرفتهم بالطب واتقانهم له، وكانوا يفرعون كتب جالينوس ويرتبونها على الشكل الذي استمر حتى العصر

---

(١) القزويني: آثار البلاد، ص١٤٧.

(٢) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص٨٥.

(٣) ابن الحاج: المدخل، ج٢، ٣٤٤ــ ٣٤٦.

(٤) انظر: ابن جميع: طبع الإسكندرية، ص٨٥،٩٥،١١٢.

المملوكي[1]، إلا أنه لم يكثر عددهم في العصر المملوكي للأسباب آنفة الذكر إلا أنه اشتهر **عدد من الأطباء الإسكندرانين في العصر المملوكي** ، ومنهم :

ـ **فخر الدين** أحمد **بن سلامة** بن أحمد الإسكندراني المالكي، وكان من الأطباء الحكماء (ت٧١٨هـ/١٣١٨)، عن (٧٥) سنة[2].

ـ ومنهم: **عبد الواحد** المغربي نزيل الإسكندرية (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، وصف بأنه على علم بالطب[3].

ـ ومنهم: **ابن ساطر** البوني المتطبب ، وهو أحد شيوخ الرحالة ابن رشيد في الإسكندرية، فقد جمع ابن ساطر البوني بين علم الحديث والطب[4].

ـ ومنهم: **برهان الدين إبراهيم بن غرس الدين خليل بن علوه** (ت٨٢٢هـ/١٤١٩)، كان عارفاً بالطب والعلاج ، حاذقاً في صناعته، وصف بأنه (شيخ الأطباء)، و (رئيس الأطباء)[5]، وهذا معناه أن أطباء الإسكندرية قد تبوءوا مكانة عالية بين أطباء مصر، وأصبحت لهم الصدارة، وقد تولى برهان الدين هذا المنصب خلفاً لوالده[6].

ـ ومنهم: **ناصر الدين** محمد بن محمد بن عبد ا لله السكندري (ت٨٣٧هـ/ ١٤٣٣)، تولى قضاء الإسكندرية مدة، وكان عارفاً بالطب[7].

ـ كذلك كان منهم الإمام **تقي الدين الشمني** ، كان بارعاً في الطب[8].

---

(١) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص٢٧١.

(٢) ابن حجر: الدرر، ج١، ص١٤٠.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٢٥٥.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج٣، ص٧، ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص٢١.

(٥) بمعنى نقيب الأطباء في عصرنا الحاضر.

(٦)المقريزي: السلوك، ج٤، ق١، ص٥١٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص١٩٤؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج١٤، ص١٥٩، ابن إياس: البدائع، ج٢، ص٤٤.

(٧) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٥٣٢.

(٨) ابن تغري بردي: المنهل، ج٢، ص١٠٠ـ ١٠٤.

ـ ومنهم: **رئيس الأطباء بركات السكندري**، فقد تولى منصب رئيس الأطباء زمن السلطان المملوكي قانصوه الغوري ، برع في الطب ومهر به، وبلغ شأواً كبيراً في معرفة طرق العلاج والمداواة[١].

ومما **اشتهر** مما له **علاقة بالطب من المؤلفات** كتاب (حياة الحيوان الكبرى)، وهو موسوعة علمية رائقة لكمال الدين محمد بن عيسى الدميري (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وقد توسع فيه في وصف كل حيوان وخصائصه بالإضافة إلى ما جاء في الحديث والأشعار والأمثال بشأنه مما جعل قيمته الأدبية والتاريخية لا تقل عن قيمته العلمية الطبية[٢]، ولا سيما ومؤلفه فاضل محقق في العلوم الدينية، وقد قام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر الدماميني السكندري (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، باختصار هذا الكتاب القيم في مؤلفه الذي أسماه (**عين الحياة**) ، وذكر فيه أن كتاب شيخه هذا كتاب حسن في بابه جمع فيه ما بين أحكام شرعية وأخبار نبوية ومواعظ نافعة وفوائد بارعة وأمثال سائرة وأبيات نادرة وخواص عجيبة، وأسرار غريبة، لكنه طول في بعض أماكنه، ووقع في بعض ما لا يليق بمحاسنه، فاختار منه **عينه وسماه عين الحياة** مهدياً إلى الأمير أحمد شاه بن مظفر شاه من ملوك الهند وفرغ منه في شعبان سنة (٨٢٣هـ/١٤٢٠م)[٣].

وفي الجملة فقد كان أول العصر أفضل حالاً من آخره، بل لعل الحالة الطبية المتداولة في آخر العصر دفعت أحد المماليك وهو قانصوه الألفي (ت٨٨٣هـ/١٤٧٨م) إلى السفر إلى بلاد الجركس للمعالجة من توعك في أذنه وعينه، فتوجه إلى هناك للتداوي[٤]

---

(١) ابن إياس: البدائع،ج٤، ص١٧.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٢٠٧، السخاوي: الضوء ، ج١٠، ض١٠٤.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٥٣٥، وتوجد من كتاب الدماميني "عين الحياة" نسخة مخطوطة في برلين، وأخرى بدمشق بالمكتبة الظاهرية، انظر: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص٥٧٥، كحاله: معجم الؤلفين، ج٩، ص١١٥.

(٤) ابن إياس: البدائع، ج٣، ص١٤٩.

* **وأما الكيمياء**

وهو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنيـــة، وجلـب خاصية جديدة إليها على ما كان يعرف به أهل ذاك الزمان[١].

ولقد كانت الكيمياء في الإسكندرية بل وفي العصر المملوكــي كلـه أمـرا منبوذ بسبب ما اشتهر به آنذاك بعض الدجالين، فقد كــانوا يرومــون بالكيميـاء الوصول إلى ما يزعمونه (إكسير الحياة)، الذي يمنع الموت أو يطيـل العمـر أو الوصول إلى ما يزعمونه بـ(حجر الفلاسفة) الذي يحول المعادن إلـى ذهـب[٢]، وبذلك اقترن هذا العلم بالسحر وما يسمى بالسيمياء[٣]، ولذ انتشرت فتاوى العلمـاء في تحريم الكيمياء، وهذا مما حد من انتشار هذا العلم[٤]، فـابن الحـاج صـاحب كتاب المدخل يؤكد على تحريم العمل بهذا العلم بقوله: (وأما الأشـتغال بتحصيـل علم الكيمياء، فهو من الباطل البين والغش المتعدى ضرره لأهـل زمانـه ومـن بعدهم، وذلك أن من فعلها فقد خلط على الناس أموالهم ونجسها عليهم)[٥].

ولا أدل على هذه النظرة للكيمياويين من ترجمة أحد هؤلاء بالإسـكندرية، وهو علي بن أحمد بن عبد الله الإسكندراني (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، فقد ترجم لـه الحافظ ابن حجر بقوله: (وأقبل على الكيمياء فأفنى عمره في أعمالـها مـا بيـن تصعيد وتقطير، وغير ذلك ، ولم يظهر معه شيء!!، ومات على نحـو خمسـين سنة)[٦].

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٤٤٢.

(٢) حاجي خليفة: السابق، ج٢، ص٤٤٤.

(٣) **السيمياء**: من أنواع السحر بإحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها ، ونحو ذلك مـن التخيلات، كشف الظنون، ج٢، ص٥٧.

(٤) انظر ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج، ص.

(٥) ابن الحاج: المدخل، ج٣، ص١١٤.

(٦) ابن حجر: انباء الغمر، ج٢، ص١٢٣، المقريزي: العقود، ص ، السخاوي: الضـوء، ج٥، ص١٦٩.

* **الفلك والفيزياء**

علم الفلك: ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة والمتميزة، ويستدل في تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك، لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية(١)، وقد اهتم المسلمون بعلم الفلك اهتماماً كبيراً، وذلك لمعرفة سمت القبلة، ووقت الزوال، ومعرفة أوائل الشهور القمرية، وأواخرها، لارتباط ذلك ببعض التكاليف الشرعية نحو الصلاة والصيام والحج. (٢)

وأما علم الفيزياء: فهو الذي يبحث فيه عن أحوال الأجسام الطبيعية، وموضوعه الجسم، ويسمى بالطبيعي، أو (الطبيعيات) (٣)، ويدخل فيه علم الحيل، وهو ما يعرف في العصر الحديث بالميكانيكا(٤)

وأما الإسكندرية فباعتبارها ميناءً بحرياً ، وثغراً عسكرياً، كان لا بد أن تنشأ فيها صناعات حربية بما يتوافق والعصر المملوكي، وبالفعل ظهرت في الإسكندرية (دار الصناعة)، وكانت تعنى بصناعة السفن الحربية(٥).

وكان لا بد أن يتوافق مع هذه الصناعة التقدم العلمي في **علمي الفلك والفيزياء**، فأما التقدم في **الفلك** لأجل الملاحة البحرية ومعرفة الاتجاهات، وأما في **الفيزياء** لتطبيق قوانين الطفو والحركة على الشواني العظيمة والتي متوسط حمولتها مائة وخمسين مقاتلاً(٦).

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٧٢.

(٢) مريزن عسيري: الحياة العلمية في العراق، ص٥٠٤،٥٠٥.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢،ص١٢٥.

(٤) مريزن عسيري: الحياة العلمية في العراق، ص٥١٤، ويرى بعض الباحثين أن علم الميكانيكا لتعلقه الكبير بالرياضيات، فهو قسم منه؛ عمر فروخ:تاريخ العلوم عند العرب، ص١٣٢،٢١٥،والظاهر أنه له تعلق بكل من علمي الفيزياء، والرياضيات، إلا أنه فيما يبدو يتعلق بالأول أكثر.

(٥) راجع الفصل الأول من هذه الرسالة، ص٩٧.

(٦) راجع عن صناعة السفن في الفصل الأول من هذه الرسالة، ص٩٧.

فممن برع في علوم الفلك: محمد بن داود بن علي بن شمس الدين بن مجد الدين ، كان فقيهاً ، اشتغل بالفقه ومهر في مذهب أبـي حنيفـة، وتعـانى الأدب، **وأتقن آلات المواقيت** ، وتوفي سنة (٧٣٤هـ/١١٣٣م)(١).

ـ ومنهم: عبد الواحد بن المغربي نزيل الإسكندرية (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، فقد نبغ في علم الفلك والفيزياء(٢).

ـ ومنهم: علي بن أحمد بن عبد الله السكندري (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، فقـد تعاني علم الميقات، **فبرع في حل الزيج**(٣) **وكتابة التقاويم**(٤).

ـ ومنهم شمس الدين ابن الجنيبات، كان **بارعاً في الفلـك** حتـى صـار المشار إليه فيه، وصنف في ذلك قواعد، وأخذ عنه الفضلاء فـي تلـك العلـوم، وتوفي سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٢م)(٥).

ـ ومنهم: الفقيه ابن حماد محمد بن سليمان الشمس السكندري الشافعي، فقد وصف **بالبراعة في الفلك** وتوفي إثر رجوعـه مـن أداء فريضـة الحـج سـنة (٨٧٥هـ/١٤٧٠م)(٦).

وكان الفلكيون كذلك يقصدون الثغر السكندري لتعليم الفلك وعلومه، ومـن ثم انتشر الثغر بين الحواضر في ذلك، ومن هؤلاء علي بن إبراهيم بن محمد بـن الهمام الأنصاري الدمشقي، فقد قصـد الثغـر السـكندري لتعلـم الفلـك عـام (٧١٩هـ/١٣١٩م)، وبرز في الفلك حتى لقب بـ (**المطعِّم الفلكي**)، وتوفي سـنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م)(٧).

---

(١) ابن حجر: الدرر، ج٤، ص٥٦ـ ٥٧.

(٢) ابن القاضي: درة الحجال، ج٣، ص٢٥٥.

(٣) **الزيج:** جمعه: أزياج وزيجات، وهو جدول حسابي يبين مواقع النجوم وحسـبان حركاتـها، فروخ: تاريخ العلوم، ص١١٦.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١٢٣، السخاوي: الصوء، ج٥، ص١٦٩.

(٥) السخاوي: الضوء، ج٨، ص٢٧٢ـ ٢٧٣ـ التبر المسبوك، ص٣١٥.

(٦) السخاوي: الضوء ، ج٧، ص٢٥٨.

(٧) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص١١٦.

وكان من **معلمي دار الصناعة** والذي يفترض أن يكون لهم معرفة تامة بالفلك من حيث كونه من البحارة المماليك: شهاب الدين محمد بن إبراهيم بن عبد السلام الهواري، وكان في زمان الظاهر بيبرس، والرئيس الشهير إبراهيم التازي رئيس دار الصناعة في زمن الأشرف شعبان، وأحد القواد المجاهدين في البحر، وكذلك الرئيس علي بن معلى ، وكان من رؤساء الدار في زمن الأشرف شعبان أيضاً، واستشهد عام (٧٦٩هـ/١٣٦٧م)[١].

(١) راجع الفصل الأول من هذه الرسالة ، ص ٩٨.

* الحساب :

علم الحساب: هو علم بقواعد يعرف بها طـــرق اســتخراج المجــهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة، والمراد بالاستخراج : معرفة كمياتها.

وقد تم تعريف هذا العلم باعتبار أن منفعته: ضبـــط المعــاملات، وحفــظ الأموال، وقضاء الديون، وقسمة التركات، ويحتاج إليه في العلوم الفلكيـــة وفـــي المساحة[1] والطب، وقيل: يحتاج إليه في جميع العلوم ولا يستغني عنه ملـــك ولا عالم ولا سوقه[2]، وزاد شرفاً بقوله سبحانه وتعالى: {وكفا بنا حاسبين}[3]، ولذلــك ألف فيه الناس كثيراً وتداولوه في الأمصار، ولا شك أن الاشتغال بالحساب يحتــاج إليه في الأسواق التجارية الرائجة ومع الاقتصاد القوي، ومع تقدم الفلك.

ونظراً لأن الثغر السكندري في العهد المملوكي كان ثغراً تجارياً من حيــث إنه كان الميناء الرئيس للدولة، وكانت الحركة التجارية نشطة مـــع دول حــوض البحر المتوسط، ولا تزال السفن ترسو على الميــنـــاء الســكندري طيلــة العصــر المملوكي[4].

ولذا كان الاحتياج لمعرفة الرياضيات و الحساب ملحاً في الثغر السكندري، فإذا أضيف إلى ذلك الاحتياج إليه في الفلك، والفرائض وحساب الدواوين وضبـــط السجلات للزكاة والأعطيات ، تبين لنا الحاجة الملحة لوجود هذا العلم.

---

(١) **علم المساحة:** هو علم يعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والأجسام بما يقدرها من الخط، والمربع والمكعب، وفائدته في أمر الخراج وقسمة الأرضين، انظر: طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج١، ص٣٥٣.

(٢) طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج١، ص٣٦٨، حــاجي خليفــة: كشــف الظنــون، ج١، ص٥١١، فروخ: تاريخ العلوم، ص١٩.

(٣) سورة الأنبياء: آية، ٤٧.

(٤) راجع الأوضاع الاقتصادية في الإسكندرية في العصر المملوكي من الفصل الأول من هـــذه الرسالة، ص٧٨.

ولا شك أن (الحساب) كان من ضن العلوم الأولية التي كانت تدرس في الكتاتيب المملوكية[1]، وقد اشتهر عدد من العلماء البارزين في الحساب مع إتقانهم لعلوم أخرى شرعية أو تطبيقية، وكان ذلك طيلة العهد المملوكي بالثغر.

ومن هؤلاء: الجمال الإسكندراني (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)، وقد كان يضرب به المثل في الحساب، وتخرج عليه خلق من الدواوين وأبناء الناس، وقد برع بالحساب حتى وصف بين الناس باسم (الحاسب)[2].

ـ كما برز في هذا المجال الفقيه الشافعي أبو بكر بن عرام السكندري، وقد نبغ في علوم الجبر والمقابلة والحساب[3].

ـ ومنهم أيضاً: علي بن الحسن بن علي بن أبي نصر علاء الدين بن عمرون الإسكندراني (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م)، كان والده من أرباب الأموال وأكابر التجار، ومات بالإسكندرية سنة (٦٦٧هـ/١٢٨٦م)، فنشأ ولده علاء الدين بالإسكندرية وقد عدم ما كان لوالده من الدنيا الواسعة، فاشتغل بالحساب، فكان هذا سبباً لتميزه وبروزه في الثغر، فولى الزكاة ثم الوكالة وغيرها[4].

ـ ومنهم: محمد بن داود بن علي بن قزل شمس الدين بن مجد الدين ، وكان من الفقهاء وأتقن الحساب والفلك.[5].

ـ ومنهم: محمد بن محمد بن إبراهيم البلبيسي مجد الدين الإسكندراني (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، فقد عنى بالحساب فكان رأساً فيه وفي الشروط، وانتهت إليه بذلك معرفة السجلات ، مما كان له الاحتياج الأكبر إليه في القاهرة عاصمة الدولة[6].

---

(١) راجع مبحث الكتاتيب من الفصل الثالث من هذه الرسالة، ص ٢٨٩.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ص٣٥٠.

(٣) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٧٣٦ـ ٧٣٧.

(٤) الصفدي: أعيان العصر، ج٣، ص٣٢٩ـ ٣٣٠، ابن حجر: الدرر، ج٣، ص١٠٨ـ ١٠٩.

(٥) ابن حجر: الدرر، ج٤، ص٥٦ـ ٥٧.

(٦) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص١٦٨.

ـ كما وصف علي بن أحمد بن عبد الله الإسكندراني بـ(الحاسب) [١].

ـ ومنهم: شمس الدين ابن الجنيبات السكندري ، كان بارعاً في الفرائض والحساب وصنف فيه (القانون في الحساب)، و(كشف الجلباب في الحساب)[٢].

ـ وممن لازم الاشتغال بالحساب وبرع فيه: ابن حماد محمد بن سليمان الشمس السكندري، كان بارعاً في الحساب والفلك.

ـ كما كان العلامة الشهير تقي الدين الشمني بارعاً في الحساب والهندسة إلى جانب معرفته التامة بكثير من علوم الشرعية[٣].

---

(١) ابن حجر: السابق، ج٢، ص١٢٣، ابن حجر: الضوء اللامع، ج٥، ص١٦٩.

(٢) السيوطي: نظم العقيان، ص١٣١.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل، ج٢، ص١٠٠ـ ١٠٤.

الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

بحمد الله وتوفيقه انتهى موضوع الدراسة الذي تناول الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي، وقد أوضحت الدراسة مدى أهمية ثغر الإسكندرية بالنسبة للدولة المملوكية، وقد وضح ذلك من خلال دراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لها، يؤيد ذلك حرص سلاطين هذه الدولة على تكرار زياراتهم لهذه المدينة بدءاً بالمؤسس الفعلي للدولة الظاهر بيبرس وانتهاء بقانصوه الغوري ، فعلى **الصعيد السياسي** : اتضح أن زيارات السلاطين للمدينة كانت تعبر عن حرصهم الشديد على تفقد أحوالها العامة وتحصيناتها الحربية، ومبانيها الإدارية والعمرانية، خاصة وأن الإسكندرية كانت عرضة لغزوات الصليبيين القبارصة، الأمر الذي دعا سلاطين المماليك إلى جعل الإسكندرية نيابة مملوكية بعد أن كانت مجرد ولاية كما وجهت هذه الواقعة أنظار العالم الإسلامي إلى الإسكندرية تعاطفاً معها ووقوفاً بجانبها، مما أشهر الثغر وكان لذلك الأثر العلمي فيما بعد.. كما كانت هذه الحملة الظالمة سبباً في تطلع المماليك إلى فتح قبرص حتى تم ضمها إلى جملة بلاد السلطان عام (٨٢٩هـ/١٤٢٦م).

وعلى الصعيد الاجتماعي : أوضحت الدراسة أن استتباب الأمن في مصر في عهد المماليك بعد كسر شوكتي المغول والصليبيين، أدى إلى نزوح جماعات من مختلف الأصقاع إلى الدولة المملوكية مما أدى إلى تركيبة سكانية متميزة بكثرة عوائدها الاجتماعية، وأدى ذلك إلى ظهور الطبقات الاجتماعية المختلفة في البلاد وكان لذلك تأثيره في النواحي الحضارية والاقتصادية والفكرية في الثغر السكندري، كما أن وجود الطوائف غير المسلمة في الإسكندرية واحتكاكهم بأهل الثغر أثر في بعض العوائد الاجتماعية سلباً وإيجاباً، كما أدى الارتفاع في المستوى الاقتصادي إلى نوع من الترف في الثغر السكندري، أدى بدوره إلى ظهور مظاهر اجتماعية كان لها تأثيرها على الحياة العلمية والحضارية، كما

أثبتت الدراسة أيضاً أن الكوارث الطبيعية التي كانت أصابت الثغر كان لها أثـــراً سلبياً على الحياة العلمية بموت العلماء.

وأما على الصعيد الاقتصادي؛ فقد كانت الإسكندرية ميناء مصر الأول بعد أن عطل فم بحر دمياط، بسبب غزوة الفرنج لها (٦٤٧هـــــ/١٢٤٩م)، وأيضـــاً اجتياح المغول للمشرق أدى إلى ضياع أهمية طرق التجارة الرئيسية مما رفع مـن شأن الإسكندرية كميناء تجاري يربط الشرق بالغرب، كما أدى جعل الإســـكندرية مكان إقامة جبرية لبعض الخلفاء والسلاطين إلى إنفاق أموالهم بـــالثغر وتنشـــيط الحالة الاقتصادية بها، ناهيك عن كون الثغر رباطاً دائماً أدى إلى وجود الدوافـــع قائمة على طول العصر للإنفاق لما في الشريعة من حض على الإنفاق في ســـبيل الله.

ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار الناحية الاقتصادية بالإسكندرية نـــزول بعض الأسر التجارية بها، وتشجيع حركة التجارة وتنظيمـــها وتعييـــن محتسـب الأسواق بها وتوسعة الخليج السكندري.

كما أن اكتشاف رأس الرجاء الصالح كان له الأثر الســـلبي الكبـــير علـــى الإسكندرية لتحول الكثير من طرق التجارة الأوربية إليه.

وتبين لي أن مظاهر الاقتصاد السكندري لم تكن قائمـــة علـــى **الزراعـــة**، وإنما كان قائماً أساساً على **التجارة** مما أدى إلى الاهتمام بالمنشـــآت الاقتصاديـــة كالفنادق والوكالات والقيساريات، وتميزت الأسواق بها بالتنوع وكثرة المنتجات.

وأما **السوق الصناعية** فكانت متمركزة فـــي دار الطـــراز (دار صناعـــة المنسوجات)، التي كانت تحمل منها كسوة الكعبة، وتعمل بها التشريفات السلطانية، ولأهمية هذه الصناعة خصص لها ناظر يقوم على إدارتها ســـمي بـــ (نـــاظر الطراز) ، أما صناعة السفن والشواني فقد أدت إلى إنعاش الاقتصاد الســـكندري، وجذب الكثير من الأيدي العاملة عليه، وكذلك سائر الصناعات الحربية.

ولازدهار الاقتصاد السكندري فقد سكت بها العملة في (دار الضرب).

وأما على الصعيد الديني؛ فقد أوضحت الدراسة اهتمام المماليك **بالوظـــائف الدينية** بالثغر وعلى رأسها **القضاء** ، وكيف تم تنظيمه بالإسكندرية على القضـــاء

السني، وكان مختصاً بالمالكية، وظهر فيه القضاة الشافعية والحنابلة لكن تحت ولاية القاضي المالكي، رغم أن القاضي الشافعي هو مقدم القضاة في مصر المملوكية، كما تم تنظيم **الحسبة** في الإسكندرية وكان من مهام المحتسب بها تنمية الأحباس والرقابة على مصاريفها إضافة إلى مراقبة الأسواق وحمل الناس على المصالح العامة ونحو ذلك.

وقد أظهر البحث إلى أن **المذهب العقدي** السائد في الإسكندرية هو المذهب **الأشعري** السائد في كثير من بلدان العالم الإسلامي ظناً أنه مذهب السلف جهلاً بمذهب السلف، إلا أن التيار السني كان شديداً واضحاً بالإسكندرية، مما منع من وجود التشيع والرفض، وأما **التصوف** فكان له شعاره وراياته بالثغر السكندري ولا سيما وقد نزله أقطاب التصوف كأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي والشاطبي وغيرهم من المغرب الإسلامي، وكان لهم الآراء والشطحات الصوفية، مع الأفكار الفلسفية وقد نجح التصوف المغربي في جذب بعض أفراد الإسكندرية له، وكان من أبرز من انجذب إليه الفقيه المالكي (التاج ابن عطاء الله السكندري)، حتى صار قطباً من أقطاب التصوف السكندري، وتتبعه الكثير على هذا النحو، وقد خلصت إلى أن بعض من نسب إلى التصوف بالإسكندرية لم يكن من الصوفية، وإنما نسبه المؤرخون لذلك جهلاً بحاله، ومنهم الشيخ الكبير الزاهد **أبو القاسم القباري**، وقد أقمت الأدلة على أنه **من الزهاد لا من المتصوفة**.

وقد أشارت الدراسة إلى أن التصوف بالإسكندرية متأثر بالتصوف المغربي ، وكان له بعد فلسفي وأدى إلى انتشاره أن مذهب الأشاعرة (السائد في الثغر) فتح الباب لولوج الصوفية، والذين أشاعوا أن العلم علمان ظاهر وباطن، وأن الظاهر هو الشريعة، والباطن الحقيقة، وخرج التصوف السكندري إلى فلسفة غالية من القول بوحدة الوجود ، وقد ناظرهم شيخ الإسلام **ابن تيمية** أثناء وجوده بالثغر وكذلك استتاب جماعة كبيرة منهم.

وأما **المذاهب الفقهية** فقد خلصت الدراسة إلى أن الإسكندرية كانت مالكية المذهب، وإن كان ظهر منهم الشافعية والحنفية، والحنابلة وإن كانوا بها قلة.

وقد بينت الدراسة أيضاً احترام الأوضاع الدينية في الإسكندرية بسبب احترام المماليك للعلماء ، وكان ذلك من أسباب دعامة ملكهم، وتبين لي أيضاً أن للصوفية كان لها الأثر السلبي بسبب اقتصار الصوفية على الأوراد والإرشادات وترك المؤلفات العلمية مع الدسائس التي كانت الصوفية تدبرها للعلماء الذين يقومون بواجبهم الديني لفضح معتقداتهم، هذا إضافة إلى عمل الصوفية على انتشار الأضرحة والمزارات التي كانت فتنة على الناس وخطراً على عقيدة التوحيد.

وأما الفصل الثاني: فكان لبيان **(مظاهر الحياة العلمية في الإسكندرية خلال العصر المملوكي)** ، وقد حوى ثمان مباحث:

وقد أفاد البحث في المبحث الأول إلى أن **إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة** كان **له أثره على الحياة العلمية بالإسكندرية**، فالإسكندرية كانت سنية حتى في آخر عهد الفاطميين، وكان ينزلها المحدثون لكن على حذر، فقيام الخلافة في القاهرة جعل مصر مرحولاً إليها فكثر عدد الوافدين على الإسكندرية لطلب العلم والإجازة من شيوخ القراءات والحديث بها ، ولا سيما من تلاميذ الحافظ السلفي، مما أثرى الحياة العلمية بها، ولاسيما أن بعدها عن القاهرة أعطى لها شيئاً من الهدوء بعيداً عن الاضطرابات السياسية بين أصناف المماليك.

وأما **اهتمام الخلفاء العباسيين وسلاطين المماليك وكبار رجال الدولة بالحياة العلمية في الإسكندرية** فقد ظهر من خلال الدعم المادي والمعنوي للعلماء بالثغر، وكثرت زيارات السلاطين له وتفقد أحواله، وتولية الأمراء والنواب المحبين للعلم وأهله عليه،واحتضان الدولة للعلماء واستقرارها وقوتها مما جعلها محط رحال العلماء، والذين حطت بهم الرحال إلى الإسكندرية.

وأما حركة التأليف، فقد بين البحث أن مؤلفات هذا العصر كانت مليئة وعميقة تتسم بالأصالة والثراء، وأن حركة التأليف بالثغر السكندري نشطت بسبب عدة عوامل منها اهتمام الدولة بالعلم والعلماء، وحب العلماء للإسكندرية، ونزول المحدثين بالثغر مما أدى إلى كثرة البرامج والمشيخات الحديثية بها، أضف إلى ذلك المناخ الطبيعي للثغر الباعث على التأليف، وما فيها من إبداعات حضارية

كانت مصدر إلهام للأدباء والشعراء، كما أن وجود المدارس العديدة بها أدى إلى حركة نشطة في شرح أو اختصار الكتب، وأخيراً فالحوادث التي كانت تنوب الثغر كانت الباعث على التأليف كما كان الحال مع النويري السكندري وكتابه "الإلمام" المؤرخ لواقعة غزو القبارصة للثغر.

وأما خزائن الكتب فقد توصلت الدراسة إلى نشاط مهنة (الوراقة) وهي نسخ الكتب كمصدر من مصادر التكسب بالإسكندرية، وأن بعض المؤرخين والعلماء اشتغل بها، وأن الخزائن تنوعت بتنوع أماكن وجودها، من مكتبات المساجد إلى الخزائن الملحقة بالمدارس أو خزائن الكتب الخاصة بالثغر.

وفي مبحث الأسر والبيوتات العلمية فقد تبين أن ثمة **عوامل** أدت إلى ظهور الأسر العلمية بالإسكندرية منها موقع الثغر المتميز وكونه حلقة اتصال المغرب الإسلامي بشرقه، وكذلك الاستقرار العلمي السني بالثغر، وحاجة الناس إلى العلم الشرعي وانتشار المدارس الشرعية الخاصة التي يحرص أصحابها على تعليم أولادهم ليتولوا التدريس بها من بعدهم، وكذلك الأمر في المناصب الدينية، بالإضافة إلى الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي الذي مكن الأسرمن التفرغ لطلب العلم، هذا مع ما كان شائعاً من توارث أبناء البيت الواحد الروايات والإجازات، وقد تبين من البحث أن الأسر العلمية كان لها **الأثر الإيجابي** في الحياة العلمية،من خلال نشر العلم، ووجود أكثر من عالم في الأسرة وانتشار المدارس الخاصة بالعلماء ، والتأثير في الحياة السياسية مع المكانة المتميزة والتي كان لها صداها في العالم الإسلامي، وقد خلصت الدراسة إلى أن **الأسر العلمية** بالثغر كانت **متنوعة** من بين أسر كبيرة وأسر صغيرة، وقد كانت بعض هذه الأسر تضم بين أفرادها **نساء عالمات** كان لهم دور بارز في نشر العلم الشرعي، كذلك كانت بعض الأسر متخصصة في علوم بعينها دون الأخرى.

وأما موارد الإنفاق على التعليم ، فقد تعددت في العصر المملوكي ما بين وقف أو هبة أو صدقة أو إنفاق حكومي، وقد انتشرت الأوقاف في العصر المملوكي، ونظمت أوقاف الإسكندرية بحيث كان لها ناظر للأوقاف ، وكان من القضاة المالكية في الغالب، وإن تولاه بعض القضاة من المذاهب الأخرى

كالحنفي ، وقد قام السلاطين وكبار الأمراء والنواب بالثغر بعمل الأوقاف الخيرية والإنفاق عليها في وجوه العلم والبر، كما شارك **كبار التجار** ومحبو العلم والأمراء بإنشاء المدارس بالثغر وأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة، وقد خلصت الدراسة إلى أن مقررات الأوقاف كانت تصرف في عمارة المساجد والمدارس والأربطة.

وأما العلاقات العلمية بين الإسكندرية وبعض البلدان المجاورة فقد تبين من خلال البحث أن كثير من علماء الإسكندرية أسهم في النشاط العلمي خارج الإسكندرية سواء بمدن مصر الداخلية أو بلاد الشام والحرمين، وغير ذلك، وفي المقابل وفد عليها علماء من كافة أنحاء العالم الإسلامي فمنهم من حببت إليه فاستوطنها وتولى بها المناصب الدينية كالقضاء أو التدريس بأحد مساجدها أو مدارسها، ومنهم من تابع رحلته.

وكان المبحث الأخير في **بيان الاتجاه السني للحركة العلمية في الإسكندرية وأثره في التمكين للمذهب السني بها**، وكيف أن مدرستي الحديث والفقه كانتا السد المانع من انتشار التشيع في الثغر، كما أن المذهب المالكي المتشدد ف الحكم على الزنادقة حد من ظهور الرفض بها.

وأما الفصل الثالث: فخصص لبيان دور العلم في الإسكندرية ونظمه ووسائله خلال العصر المملوكي : فقد تم بحثه في عشر مباحث، كان المبحث الأول في **(المساجد)** وقد أوضحت الدراسة أن المسجد قام بدوره في العصر المملوكي من حيث كونه مؤسسة اجتماعية تربوية وعدة الجهاد وكذلك من حيث كونه منار العلم، فكانت الدروس به مفتوحة، وقد تبين لي كثرة المساجد جداً في مصر المملوكية ، وكذلك كان الحال بالثغر ، كما أن مساجد الجمعة كانت كثيرة بالإسكندرية مما دل على نشاط الحياة العلمية، وكثرة الخطباء ، وأهمها الجامع الغربي والجامع الشرقي، وكان يعين في الخطابة في هذين المسجدين كبار العلماء، وقد ظهر بالثغر أيضاً بعض المشاهد والأضرحة وسميت باطلاً بالمساجد، ولا يجتمع في الإسلام مسجد وقبر، وهذا له خطر كبير على الاعتقاد.

وأما **الكتاتيب** فكانت منتشرة في عهد المماليك سواء كانت أهلية أو عامة، وقد بينت الدراسة النظام الإداري والعلمي للكتاتيب ، ومصادر إنفاقها ، وقواعد التعليم والعقاب وشروط المؤدبين ونحو ذلك.

أما **المدارس النظامية** فقد خلصت الدراسة إلى تعريف المدرسة باعتبارها اشتملت على مسكن للطلاب ومكان مخصص للتدريس ومصدر للإنفاق على الطلاب، وقد بين البحث أن المدارس النظامية انتشرت بالثغر قبل مصر كلها، من حيث كانت بها المدارس السنية الأولى في العهد الفاطمي (الطرطوشية والعوفية والسلفية)، ومن ثم انتشرت في مصر كلها، كما أن المدارس كانت تحظى بالاهتمام في الناحية العمرانية مما يجعل استفادة الطلبة علميا منها على أعلى مستوى ويلحق بها السكن للغرباء وبعضها يلحق بها أماكن للعلاج (البيمارستانات)، مما يساعد على تهيئة المناخ المناسب للعلم والتعلم، كما أنه تم إقامة الجمع والجماعات في بعضها، وقد كانت المدارس بالثغر متنوعة من حيث القائمون عليها فمنها المدارس الحكومية التي أقامتها الدولة، ومنها المدارس التي أقامها التجار أو التي أنشأها العلماء.

أما **دور العلماء**، فقد لوحظ أن كثيرا من العلماء كان يفتح باب داره لطلاب العلم، ولا سيما الغرباء ، فقد ذكر الرحالة المغاربة والأندلسيون جملة من ذلك.

أما **الأربطة والخانقاوات**، وهي أماكن للصوفية وإن كان أصل الرباط الملازمة للجهاد، وكانت أربطة الثغر لها الصفة الجهادية مخالفة لكثير من الأربطة في الدولة المملوكية ، ولا سيما تلك الأربطة على ظاهر الثغر، وقد كانت الأربطة تعنى بالقرآن وعلومه، كما كانت مأوى للكثير من الفقراء ومحلا للصلاة وحث المجاهدين على الجهاد وإمامتهم في الصلاة وتعليمهم أمور دينهم، وقد لوحظ أيضا أن معظم المنقطعين من المتصوفة لا يرابطون في الأربطة المبنية ظاهر الثغر والمعدة للجهاد، وإنما يرابطون في الخانقاوات أو الأربطة التي ليس لها صفة جهادية.

أما **أثر شيخ الإسلام ابن تيمية على الحياة العلمية بالإسكندرية**، فقد اتفق أن أصحاب وحدة الوجود ظهروا ببدعهم بالثغر، فكان نزول شيخ الإسلام به

صاعقة عليهم ففضح عوارهم، وهتك أستارهم ومزقهم شذر مذر، وفيه ألف الشيخ كتابه(المسائل الإسكندرانية على الملاحدة الاتحادية والسبعينية)، كما كان الشيخ يدرس سائر العلوم ويقوم بالتحديث في الثغر، مما كان له الأثر على الفكر الإسلامي والعلم الشرعي بها.

وأما الرحلات العلمية فقد كانت من أهم مباحث هذا الفصل كوسيلة من وسائل طلب العلم في هذا العصر، وقد رحل علماء الإسكندرية إلى بلاد العالم الإسلامي في طلب العلم ولم يقتصروا على العلوم السكندرية ، بل طافوا البلاد شرقها وغربها.

وأما **الشهادات العلمية أو ما يسمى بالإجازات**، فكان لها شأن عظيم في الإسكندرية، فقد شكلت إحدى المظاهر العلمية الواضحة بها خلال العصر المملوكي بل كانت دافعاً للرحلة إلى الثغر طلباً لها، خاصة الإجازة من تلاميذ السلفي وكبار محدثي الثغر، كما ظهر بالإسكندرية النظم في الإجازات ، والاستدعاء بالإجازة، كما تبين لي أن صورة الإجازة وتسلسلها يعطي شهادة علمية كاملة تشمل مقدمة في فضل العلم وبيان حال المجاز ثم موضوع الإجازة فالوصية فالخاتمة.

أما في مبحث **المناظرات والندوات العلمية**، فقد تبين أن الإسكندرية لم تدفل كثيراً بالمناظرات لأسباب تبين لي منها حالة الثغر كرباط دائم، والجهاد عادة يجمع الكلمة ، كما أن غالب علماء الإسكندرية ما بين مقرئ ومحدث أو فقيه (مالكي أو شافعي)، وليس بين المالكية الشافعية التشاحن المعروف بين الحنفية والشافعية، كما أن كثيرا من العلماء به ممن زاولوا مهنة التجارة،والتاجر غالباً يكون خلقه واسعا بحيث يأخذ رأي المخالف بسعة الصدر مما ليس لغيره، كذلك كان الثغر يعج بالمتصوفة،وهو مذهب أخلاقي شابهه الكثير من الإنحراف، إلا أنه ليس لأصحابه كبير اشتغال بالعلوم الشرعية، ويضاف إلى ذلك أن بعض علماء الإسكندرية كابن المنير كان

يمنع المناظرة، ومع ذلك فقد حصلت بعض المناظرات والتي كانت تنتهي برجوع أحد المناظرات لرأي الأخر أو ترك المناظرة تعففاً.

وقد كان المبحث الأخير في (**المدرسون وطرق التدريس**)، وقد تبين أنه كان نظاما التعليم (المفتوح والتعليم الخاص) مطبقتين في الثغر مع وجود التخصصات الدقيقة في وظائف التدريس، وبيان آداب العلم والتعليم، وصار لقب (المدرس) يقرن في الثغر بالألقاب العلمية الشريفة كالإمام والمحدث والقاضي ونحو ذلك، وأما طريقة التدريس فكانت لا تبتعد في الجملة عن الطرق المتبعة في هذا العصر.

وأما الفصل الرابع: فخصص لبيان دور الرحالة والحجاج في إثراء الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي وقد تبين منه أن الرحلة إلى الثغر كانت نشطة لعدة أسباب منها موقع الثغر السكندري والخدمات المتميزة التي كان يقدمها للوافدين، والبنيان الحضاري والانتعاش الاقتصادي بها، بالإضافة إلى ازدهار الحركة العملية النشطة بالثغر ، كما توصلت الدراسة أيضاً إلى أن الإسكندرية كانت حلقة وصل علمي ما بين الشرق والغرب الإسلامي، وأن الكثير من علماء العالم الإسلامي خاصة البارزين فيهم قد رحلوا إلى الثغر لتحصيل العلم هناك **من مدن مصر الداخلية ومن المشرق الإسلامي.**

وأيضاً فقد كان **للحجاج المغاربة والأندلسيين** دور كبير في إثراء الحياة العلمية بالثغر،من خلال ما يوردونه من مباحثات علمية وأخذهم للإجازات العلمية.

وأما **دور الرحالة المغاربة والأندلسيين** فقد كان لهم كذلك الأثر العلمي الملحوظ وذلك من خلال نتاجهم العلمي الذي تركوه لنا والذي يثبت مدى ما استفادوه علمياً أثناء وجودهم بالثغر وما قاموا به من دور أثرى الحياة العلمية به.

أما **الرحالة الأوربيون** ، فلم أجد لهم دوراً في الحياة العلمية بالإسكندرية على الرغم من وجود أثر لهم في غيرها من البلاد التي نزلوها، ولعل ذلك يرجع إلى أسباب تحصل لي منها أن العلم التخصصي بالثغر كان في علوم الشريعة مما لا ينجذب إليه الأوروبيون ، كما أن الواقع الأمني فرض نفسه فقد كان يتم عزل

التجار الأوروبيين عن أهل الإسكندرية ، أيضاً كانت آثار الحروب الصليبية مازالت مؤثرة في نفوس أهل الثغر.

ـ أما الفصل الخامس، فخصص لبيان النشاط العلمي في الإسكندرية في العصر المملوكي فأما **علوم القراءات** فقد تبين أن الثغر لم يخل في أي سنة من السنين من وجود قاري تشد إليه الرحال للسماع والإسناد، وأما **علم التفسير**، فقد ظهرت أسماء لكبار المفسرين في الإسكندرية وكانوا لهم إسهامات متميزة في تصنيف المجلدات، لكن كان **علم الحديث** هو الأظهر حتى بلغ أوجه وصارت الإسكندرية معقلاً من معاقل السنة في العالم الإسلامي، فكثر فيها التصنيف في هذا العلم، وصارت مرحولاً لها بسبب طلب العوالي منه والأجزاء الحديثية والبلدانيات والأمالي وغير ذلك مما ورد تفصيله بالمبحث، وأما **الفقه والأصول**، فقد زخر الثغر بنصيب كبير من علماء المالكية والذين تولوا المناصب القضائية بمصر المملوكية، كما لم يخل الثغر من فقهاء الشافعية والحنفية، أما الحنابلة فلم يكن لهم الأثر الواضح في الإسكندرية، بل في مصر كلها، ولم يخل الثغر من علماء تخصصوا في **الأصول والفرائض والمواريث وأصول الدين** ، وكان لهم المؤلفات المشهورة والتي تداولت عبر العصور.

وأما علوم اللغة والأدب، فقد نبغ عدد كبير من النحاة واللغوين بالثغر كانوا محط رحال الكثير من طلاب العلم، وقد ترك الكثير منهم نتاجاً علمياً استفاد منه الطلبة، وكذلك ظهر عدد كبير من الأدباء برعوا في جميع مجالاته سواء كان شعراً أو نثراً، ولم تكن أغراضه بعيدة عن الموجود في الساحة الأدبية في ذلك العصر، فظهرت البديعيان وفن الموشحات والفن الشعبي كالزجل، أيضاً ونتيجة لوجود طبقة كبيرة من الفقهاء وعلماء الدين والذين كان لهم اشتغال بالأدب فقد أثر ذلك على بعض أغراض الشعر كالمديح والغزل، أيضاً كان **النثر الأدبي** بالثغر مصبوغاً بالصبغة الدينية وظهر ذلك في الخطب بالجوامع، أيضاً ظهرت المراسلات الشعرية بين أدباء الإسكندرية والبلدان المجاورة، وقد ألف أدباء الثغر الكثير من المصنفات الأدبية ولا سيما في مجال النقد الأدبي.

وأما **العلوم الاجتماعية**، فقد اهتم السكندريون **بعلم التاريخ** وألفوا فيه المجلدات الضخمة، ولكنها للأسف لم يصلنا منها إلا كتاب النويري السكندري (الإلمام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية)، **أما علم الجغرافيا**، فلم يظهر منها إلا ما يسمى بجغرافيا الرحلات والتي تظهر جلياً في رحلات الحج، وإن كان علم الحديث لابد أن يشتمل على نوع من الجغرافية لمعرفة بلدان العلماء وأنسابهم، وأما **التربية**، فلم يكن ثمة مؤلفات مستقلة في الثغر السكندري وإن كان ثمة تعليم اشتمل عليه التربية، وهو التعليم في الكتاتيب، كما أن تعليم الحديث والعلوم الشرعية مرتبط بتعلم آداب طلب العلم وهو نوع من التربية والتهذيب، أما **العلوم التطبيقية**، فكانت بالإسكندرية دون العلوم الشرعية واللغوية، وإن كان الكثير منها ظهر في القاهرة بناء على كون القاهرة العاصمة، ومع ذلك لم تخل الإسكندرية من هذه العلوم ففي الطب كان للبيمارستان الصلاحي الدور في تنشيط هذا العلم، وقد بلغ الكثير من أطباء الإسكندرية لمنصب (شيخ الأطباء) لما كان لهم من مكانة علمية أهلتهم لهذا المنصب، وأما الفلك والفيزياء فقد ظهر عدد لا بأس به من علماء الإسكندرية اللذين اعتنوا بعلم الفلك لأجل الملاحة البحرية، أيضاً كان لوجود دار صناعة السفن بالثغر أثره على معرفة قوانين الفيزياء لصناعة السفن الحربية، وأما في **الرياضيات والحساب**، فنظراً لكون الثغر مركزاً تجارياً فقد نشط به هذا العلم وامتهنه الكثير من العلماء، أما **الكيمياء** فلم تكن منتشرة بكثرة بالإسكندرية ولربما كان السبب في ذلك فتاوى العلماء بتحريم العمل بها لاعتقادهم أنها من أعمال السحر والشعوذة.

وبعد ..

فقد آن أوان الرحيل عن هذا البحث الممتع، فإن كان لكل أجل كتاب ، فلكل كتاب أجل، وأسأل الله تعالى أن يلهمني رشدي ويعذني من شر نفسي، ويجعل ما سطرته خيرا لي في الدارين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الباحثة



الملاحق



سلاطين المماليك.

(٦٤٨هـ ــ ٩٢٣/ ١٢٥٠م ــ ١٥١٧م)[1]

(أ) المماليك البحرية

(٦٤٨ ــ ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ ــ ١٣٨٢م)

	السلطان	مدة الحكم
١	**المعز أيبك** (قتلته شجر الدر)	٦٤٨ــ ٦٥٤هـ/ ١٢٥٠ــ ٢٥٦م
٢	**المنصور على ايبك** (خلعه قطز)	٦٥٥ــ ٦٥٦هـ/ ١٢٥٧ــ ١٢٥٨م
٣	**المظفر سيف الدين قطز** (قتله بيبرس)	٦٥٧ــ ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨ــ ٢٥٩م
٤	**الظاهر بيبرس البندقداري** (توفى على عرشه)	٦٥٨ــ ٦٧٦هـ/ ١٢٥٩ــ ٢٧٧م
٥	**السعيد محمد بركة بن بيبرس** (خلع)	٦٧٦ــ ٦٧٨هـ/ ١٢٧٧ــ ٢٧٩م
٦	**العادل سلامش بن بيبرس** (خلعه قلاوون)	ربيع أول ــ رجب،٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م
٧	**المنصور قلاوون** (توفى على عرشه)	٦٧٨ــ ٦٨٩هـ/ ١٢٧٩ــ ٢٩٠م
٨	**الأشرف خليل بن قلاوون** (قتله بيدرا)	٦٨٩ــ ٦٩٣هـ/ ١٢٩٠ــ ٢٩٣م
٩	**الملك الأوحد بيدرا** (قتله الأمراء)	تسلطن مدة يوم واحد بعد مقتل خليل
١٠	**الناصر محمد بن قلاوون** (السلطنة الأولى)	٦٩٣ــ ٦٩٤هـ/ ١٢٩٣ــ ١٢٩٤م
١١	**العادل زين الدين كتبغا** (طرده لاجين)	٦٩٤ــ ٦٩٦هـ/ ١٢٩٤ــ ١٢٩٦م
١٢	**المنصور حسام الدين لاجين** (قتله الأمراء)	٦٩٦ــ ٦٩٨هـ/ ١٢٩٦ــ ١٢٩٨م
١٣	**الناصر محمد بن قلاوون** (السلطنة القانية)	٦٨٩ــ ٨٠٧هـ/ ١٢٩٨ــ ١٣٠٨م
١٤	**بيبرس الجاشنكير** (قتل بأمر الناصر محمد)	٧٠٨ــ ٧٠٩هـ/ ١٣٠٨ــ ١٣٠٩م
١٥	**الناصر محمد بن قلاوون** (السلطنة الثالثة) توفى على عرشه	٧٠٩ــ ٧٤١هـ/ ١٣٠٩ــ ١٣٤٠م
١٦	**المنصور أبو بكر بن الناصر محمد** (خلعه قوصون بعد ٥٩ يوما)	٧٤١ــ ٧٤٣هـ/ ١٣٤٠ــ ١٣٤١م
١٧	**الأشرف كجك بن الناصر محمد** (خلعه الأمراء)	صفرــ شوال، ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م
١٨	**الناصر أحمد ابن الناصر محمد** (خلع)	شوال٧٤٢ــ محرم ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م
١٩	**الصالح إسماعيل بن الناصر محمد** (توفى على	

(١) محمد أمين: الأوقاف، ٣٨٨ــ ٣٩١.

	عرشه)	٧٤٣ــ ٧٤٦هــ/١٣٤٢ــ ١٣٤٥م
٢٠	الكامل شعبان بن الناصر محمد (خلعه الأمراء)	٧٤٦ــ ٧٤٧هــ/١٣٤٥ــ ١٣٤٦م
٢١	المظفر حاجب بن الناصر محمد (ذبحه الأمراء)	٧٤٧ــ ٧٤٨هــ/١٣٤٦ــ ١٣٤٧م
٢٢	الناصر حسن بن الناصر محمد (السلطنة الأولى)	٧٤٨ــ ٧٥٢هــ/١٣٤٧ــ ١٣٥١م
٢٣	الصالح صالح بن الناصر محمد. (خلعه شيخون)	٧٥٢ــ ٧٥٥هــ/١٣٥١ــ ١٣٥٤م
٢٤	حسن بن الناصر محمد. (السلطنة الثانية)، قتله يلبغا	٧٥٥ــ ٧٦٢هــ/١٣٥٤ــ ١٣٦٠م
٢٥	المنصور محمد بن حاجي بن الناصر محمد ،	٧٦٢ــ ٧٦٤هــ/١٣٦٠ــ ١٣٦٢م
٢٦	الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد. (قتله الأمراء)	٧٦٤ــ ٧٧٨هــ/١٣٦٢ــ ١٣٧٦م
٢٧	المنصور علي بن شعبان. (توفى على عرشه)	٧٧٨ــ ٧٨٣هــ/١٣٧٦ ــ ١٣٨٦م
٢٨	الصالح أمير حاج بن شعبان. (خلعه برقوق ثم خلع برقوق وعاد حاجي ثم خلع وعاد برقوق)	٧٨٣ــ ٧٨٤هــ/١٣٨١ــ ١٣٨٢م

(ب) المماليك الجراكسة

(٧٨٤ــ ٩٢٣هـ/١٣٨٢ــ ١٥١٧م)

	السلطان	مدة الحكم
١	**الظاهر برقوق بن أنص** (السلطنة الأولى)	٧٨٤ــ ٧٩١هـ/١٣٨٢ــ ١٣٨٨م
٢	**أمير حاج شعبان** (السلطنة الثانية)	٧٩١ــ ٧٩٣هـ/١٣٨٨ــ ١٣٨٩م
٣	**برقوق** (السلطنة الثانية) توفى على عرشه	٧٩٢ــ ٨٠١هـ/١٣٨٩ــ ١٣٩٨م
٤	**الناصر فرج بن برقوق** (السلطنة الأولى)	٨٠١ــ ٨٠٨هـ/١٣٩٨ــ ١٤٠٥م
٥	**المنصور عبد العزيز بن برقوق**، خلعه الأمراء.	ربيع أول ــ جماد آخر ١٤٠٥/٨٠٨
٦	فرج بن برقوق (السلطنة الثانية) قتل	٨٠٨ــ ٨١٥هـ/١٤٠٥ــ ١٤١٢م
٧	**الخليفة المستعين** ، خلعه شيخ	محرم ــ شعبان ٨١٥هـ/١٤١٢م
٨	**المؤيد شيخ المحمودي**، توفى على عرشه	٨١٥ــ ٨٢٤هـ/١٤١٢ــ ١٣٢١م
٩	**المظفر أحمد بن شيخ** ، خلعه ططر	محرم ــ شعبان ٨٢٤هـ/١٤٢١م
١٠	**ططر الظاهري**، توفى على عرشه	شعبان ــ ذو الحجة ١٤٢١/٨٢٤
١١	**الصالح محمد بن ططر**، خلعه برسباى	٨٢٤ــ ٨٢٥هـ/١٤٣٧ــ ١٤٣٨م
١٢	**الأشرف برسباى**، توفى على عرشه	٨٢٥ــ ٨٤١هـ/١٤٢٢ــ ١٤٣٧م
١٣	**العزيز يوسف بن برسباى**، خلعه جقمق	٨٤١ــ ٨٤٢هـ/١٤٣٧ــ ١٤٣٨م
١٤	**الظاهر جقمق**، استعفى لمرضه	٨٤٢ــ ٨٥٧هـ/١٤٣٨ــ ١٤٥٣م
١٥	**المنصور عثمان بن جقمق**، خلعه الأمراء	محرم ــ ربيع أول ٨٥٨هـ/١٤٥٣م
١٦	**الأشرف اينال**، استعفى لمرضه	٨٥٨ــ ٨٦٥هـ/١٤٥٣ــ ١٤٦٠م
١٧	**المؤيد أحمد بن اينال** ، خلعه الأمراء	محرم ــ رمضان ٨٦٥هـ/١٤٦٠م
١٨	**الظاهر خشقدم**، توفى على عرشه	٨٦٢ــ ٨٧٢هـ/١٤٦٠ــ ١٤٦٧م
١٩	**بلباى المؤيدى**، خلعه الأمراء بعد ٥٦ يوماً.	ربيع أول ــ جماد أول ١٤٦٧/٨٧٢
٢٠	**الظاهر تمربغا**، خلعه الأمراء بعد ٥٩ يوماً.	جماد أول ــ رجب ٨٧٢هـ/١٤٦٧م
٢١	**الظاهر خير بك**، خلع	تسلطن ليلة واحدة

		الآخرة ٩٠٢هـ/١٤٩٧م
٢٥	**محمد بن قايتباى** (السلطنة الثانية) قتله الأمراء	٩٠٢ـ ٩٠٤هـ/١٤٩٧ـ ١٤٩٨م
٢٦	**الظاهر قانصوه الأشرفي**، خلعه الأمراء	٩٠٤ـ ٩٠٥هـ/١٤٩٨ـ ١٤٩١م
٢٧	**الأشرف جان بلاط**، قتل خنقا بسجنه بالإسكندرية.	٩٠٥ـ ٩٠٦هـ/١٤٩٩ـ ١٥٠٠م
٢٨	**العادل طوماى باى بن قانصوه** (الأول)، قتل.	٦جمادىالأول ـ شوال ٩٠٦هـ/١٥٠١م
٢٩	**الاشرف قانصوه الغورى**، قتل في مرج دابق	٩٠٦ـ ٩٢٢هـ/١٥٠١ـ ١٥١٦م
٣٠	**طومان باى**، شنق على باب زويلة بأمر سليم الأول العثماني.	٩٢٢ـ ٩٢٣هـ/١٥١٦ـ ١٥١٧م



ملحق ٢ خلفاء بني العباس في القاهرة[1]

	خلفاء بني العباس في القاهرة	مدة الحكم
١	المستنصر	٦٥٩ـ ٦٦٠هـ/١٢٦٠م ـ١٢٦١م
٢	الحاكم بأمر الله (الأول)	٦٦١ـ ٧٠١هـ/١٢٦٢م ـ١٣٠١م
٣	المستكفي بالله (الأول)	٧٠١ـ ٧٣٦هـ/١٣٠١م ـ١٣٣٥م
٤	الواثق بالله (الأول)	٧٣٦ـ ٧٤٢هـ/١٣٣٥م ـ١٣٤١م
٥	الحاكم بأمر الله (الثاني)	٧٤٢ـ ٧٥٣هـ/١٣٤١م ـ ١٣٥٢م
٦	المعتضد بالله (الأول)	٧٥٣ـ ٧٦٣هـ/١٣٥٢م ـ ١٣٦١م
٧	المتوكل على الله (الأول)، للمرة الأولى.. خلع	٧٦٣ـ ٧٨٥هـ/١٣٦١م ـ ١٣٨١م
٨	الواثق بالله (الثاني)	٧٨٥ـ ٧٨٨هـ/١٣٨١م ـ ١٣٨٤م
٩	المستعصم	٧٨٨ـ ٧٩١هـ/١٣٨٤م ـ ١٣٨٨م
١٠	المتوكل على الله (الأول)، للمرة الثانية	٧٩١ـ ٨٠٨هـ/١٣٨٨م ـ ١٤٠٥م
١١	المستعين بالله ، خلع	٨٠٨ـ ٨١٥هـ/ ١٤٠٥م ـ ١٤١٢م
١٢	المعتضد بالله (الثاني)	٨١٥ـ ٨٤٥هـ/ ١٤١٢م ـ ١٤٤١م
١٣	المستكفي بالله (الثاني)	٨٤٥ـ ٨٥٤هـ/١٤٤١ ـ ١٤٥٠م
١٤	القائم بأمر الله ، خلع	٨٥٤ـ ٨٥٩هـ/١٤٥٠م ـ ١٤٥٤م
١٥	المستنجد بالله	٨٥٩ـ ٨٨٤هـ/١٤٥٤ ـ ١١٧٩م
١٦	المتوكل على الله (الثاني)	٨٨٤ـ ٨٩٣هـ/١١٧٩ ـ ١٤٨٧م
١٧	المستمسك بالله	٨٩٣ـ ٩١٤هـ/١٤٨٧ ـ ١٥٠٨م
١٨	المتوكل على الله (الثالث) تنازل للسلطان العثماني سليم .	٩١٤ـ ٩٢٣هـ/ ١٥٠٨ ـ ١٥١٨م وتوفى عام ٩٥٠هـ/١٥٤٥م

(١) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي، ج ٧، ص ٤٢.



ملحق ٣

ولاة و نواب الإسكندرية.

(٦٤٨هـ ـ ٩٢٣/١٢٥٠م ـ ١٥١٧م)[1]

	اسم النائب	تاريخ التولية	تاريخ العزل
١	عماد الدين أحمد بن باخل الهكاري	٦٣٨هـ/١٢٤١م	غير محدد
٢	شمس الدين محمد بن باخل الهكاري	غير محدد، وإن كان في عهد كل من بيبرس وقلاوون	٦٨٣هـ/١٢٨٤م
٣	حسام الدين علي بن محمد بن باخل الهكاري (الولاية الأولى)	٦٨٣هـ/١٢٨٤م	٦٨٧هـ/١٢٨٨م
٤	سيف الدين إبراهيم بن علي الجاكي	٦٨٧هـ/١٢٨٨م	٦٩٣هـ/١٢٩٣م
٥	حسام الدين علي بن محمد باخل الهكاري (الولاية الثانية)	٦٩٣هـ/١٢٩٣م	٧٠٢هـ/١٣٠٣م
٦	بدر الدين يكتوت الخازندار	٧٠٢هـ/١٣٠٣م	٧١١هـ/١٣١١م
٧	بدر الدين بيليك المحسني	٧١١هـ/١٣١١م	٧٢٣هـ/١٣٢٢م
٨	سيف الدين بكتمر الحسامي	٧٢٣هـ/١٣٢٣م	٧٢٤هـ/١٢٣٤م
٩	ركن الدين الكركى	٧٢٤هـ/١٣٢٤م	٧٢٩هـ/١٣٢٨م
١٠	ركن الدين بيبرس المظفري	٧٢٩هـ/١٣٢٨م	٧٤٠هـ/١٣٣٩م
١١	عز الدين ايدمر الناصري	٧٤٠هـ/١٢٣٩م	٧٤٠هـ/١٣٤٠م
١٢	سيف الدين نكبيه المنصوري	٧٤٠هـ/١٣٤٠م	٧٤٢هـ/١٣٤١م
١٣	صلاح الدين يوسف الناصري	٧٤٢هـ/١٣٤١م	قبل عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م
١٤	سيف الدين قطليجا البكتمري	قبل عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م	غير محدد
١٥	سيف الدين بكتمر المؤمنى (الولاية الأولى)	غير محدد	٧٥١هـ/١٣٥١م
١٦	شهاب الدين أحمد بن قرمان	٧٥١هـ/١٣٥١م	غير محدد
١٧	سيف الدين بلاط	غير محدد	٧٥٥هـ/١٣٥٤م

(١) أسامة حماد، الإسكندرية في عصر سلاطين المماليك، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري للمدينة، ص٣١١.

١٨	صلاح الدين خليل بن عرام (الولاية الأولى)	٧٦٦هـ/١٣٦٥م	٧٦٧هـ/١٣٦٥م
١٩	سيف الدين بكتمر المؤمني[1]. (النيابة الأولى)	٧٦٧هـ/١٣٦٥م	٧٦٧هـ/١٣٦٦م
٢٠	سيف الدين الأكز الأشرفي (النيابة الأولى)	٧٦٧هـ/١٣٦٦م	٧٦٨هـ/١٣٦٧م
٢١	صلاح الدين خليل بن عرام (النيابة الأولى)	٧٦٨هـ/١٣٦٧م	٧٦٩هـ/١٣٦٧م
٢٢	سيف الدين اسنبغا بن بكتمر	٧٦٩هـ/١٣٦٨م	٧٦٩هـ/١٣٦٨م
٢٣	سيف الدين طيدمر البالسي (النيابة الأولى)	٧٦٩هـ/١٣٦٨م	٧٧٠هـ/١٣٦٩م
٢٤	صلاح الدين خليل بن عرام (النيابة الثانية)	٧٧٠هـ/١٣٦٩م	٧٧٢هـ/١٣٧١م
٢٥	سيف الدين طيدمر البالسي (النيابة الثانية)	٧٧٢هـ/١٣٧١م	٧٧٤هـ/١٣٧٣م
٢٦	شرف الدين موسى بن الأزكشي	٧٧٤هـ/١٣٧٣م	٧٧٤هـ/١٣٧٣م
٢٧	صلاح الدين خليل بن عرام (النيابة الثالثة)	٧٧٤هـ/١٣٧٣م	٧٧٥هـ/١٣٧٣م
٢٨	كجك من ارطق شاه	٧٧٥هـ/١٣٧٣م	٧٧٥هـ/١٣٧٤م
٢٩	سيف الدين أرغون اللالا الأحمدي	٧٧٥هـ/١٣٧٤م	٧٧٦هـ/١٣٧٥م
٣٠	سيف الدين قطلوبغا الشعباني	٧٧٥هـ/١٣٧٤م	٧٧٦هـ/١٣٧٥م
٣١	سيف الدين يعقوب شاه	٧٧٦هـ/١٣٧٥م	غير محدد
٣٢	جركتمر بن عبد الله المنجكى	غير محدد	٧٧٧هـ/١٣٧٩م
٣٣	صلاح الدين خليل بن عرام (النيابة الرابعة)	٧٧٧هـ/١٣٧٥م	٧٧٩هـ/١٣٧٧م
٣٤	علاء الدين قطلو آقتمر	٧٧٩هـ/١٣٧٧م	٧٨٠هـ/١٣٧٨م

(١) اعتباراً من رقم ١٩ يبدأ جدول النواب، بينما الأسماء من ١: ١٨ أسماء أمراء تولوا ولاية الإسكندرية قبل عام (٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، وهو العام الذي شهد تحول ا المدينة إلى نيابة يحكمها نائب للسلطنة وأولهم سيف الدين بكتمر المؤمني.

٣٥	سيف الدين بزلار الناصري	٧٨٠هـ/١٣٧٨م	٧٨١هـ/١٣٧٩م
٣٦	بلوط الصرغتمشى (النيابة الأولى)	٧٨١هـ/١٣٧٩م	٧٨٢هـ/١٣٨٠م
٣٧	صلاح الدين خليل بن عرام (النيابة الخامسة)	٧٨٢هـ/١٣٨٠م	٧٨٣هـ/١٣٨٠م
٣٨	بلوط الصرغتمس (النيابة الثانية)	٧٨٢هـ/١٣٨٠م	٧٨٧هـ/١٣٨٥م
٣٩	سيف الدين قرا بلاط اليلبغاوي	٧٨٧هـ/١٣٨٥م	٧٨٧هـ/١٣٨٥م
٤٠	سيف الدين بجمان المحمدي	٧٨٧هـ/١٣٨٥م	٧٨٩هـ/١٣٨٨م
٤١	زين الدين أمير حاج مغلطاى	٧٨٩هـ/١٣٨٨م	٧٩١هـ/١٣٨٩م
٤٢	ناصر الدين بن اسندمر العلائى	٧٩١هـ/١٣٨٩م	٧٩٢هـ/١٣٩٠م
٤٣	أرغون شاه العثماني البجمدار	٧٩٢هـ/١٣٩٠م	٧٩٢هـ/١٣٩٠م
٤٤	علاء الدين الطنبغا المعلم	٧٩٢هـ/١٣٩٠م	٧٩٤هـ/١٣٩٢م
٤٥	ناصر الدين الأستادار	٧٩٤هـ/١٣٩٢م	٧٩٧هـ/١٣٩٥م
٤٦	زين الدين مبارك الظاهري	٧٩٧هـ/١٣٩٥م	٧٩٨هـ/١٣٩٥م
٤٧	سيف الدين قديد القلمطاوى	٧٩٨هـ/١٣٩٥م	٧٩٩هـ/١٣٩٧م
٤٨	سيف الدين صرغتمش المحمدى	٧٩٩هـ/١٣٩٧	٨٠١هـ/١٣٩٩م
٤٩	زين الدين فرج الحلبي	٨٠١هـ/١٣٩٩م	٨٠٣هـ/١٤٠م
٥٠	سيف الدين أرسطاى الظاهري (النيابة الأولى)	٨٠٣هـ/١٤٠٠م	٨٠٣هـ/١٤٠١م
٥١	سيف الدين طولو الظاهري	٨٠٣هـ/١٤٠١م	٨٠٣هـ/١٤٠١م
٥٢	سيف الدين أرسطاى الظاهري (النيابة الثانية)	٨٠٣هـ/١٤٠١م	٨٠٨هـ/١٤٠٥م
٥٣	سيف الدين قاني باى الظاهري	٨٠٨هـ/١٤٠٥م	غير محدد
٥٤	سيف الدين أرسطاى الظاهري (النيابة الثالثة)	غير محدد	٨١١هـ/١٤٠٨م
٥٥	سيف الدين جرباش الكباش	٨١١هـ/١٤٠٨م	٨١١هـ/١٤٠٨م
٥٦	سنقر الرومي	٨١١هـ/١٤٠٨م	غير محدد
٥٧	سيف الدين قطلو بغا الخليلي (النيابة الأولى)	غير محدد	٨١٥هـ/١٤١٢م
٥٨	غرس الدين خليل الدشاري	٨١٥هـ/١٤١٢م	٨١٦هـ/١٤١٤م

٥٩	بدر الدين حسن الطرابلسي	٨١٦هـ/١٤١٤م	٨١٧هـ/١٤١٤م
٦٠	سيف الدين صماى الظاهري	٨١٧هـ/١٤١٤م	٨١٨هـ/١٤١٥م
٦١	سيف الدين أقيردي المؤيدي	٨١٨هـ/١٤١٥م	٨١٨هـ/١٤١٥م
٦٢	سيف الدين قطلوبغا الخليلي (النيابة الثانية)	٨١٩هـ/١٤١٦م	٨١٩هـ/١٤١٦م
٦٣	ناصر الدين التنوخي الحموي	٨٢١هـ/١٤١٩م	٨٢١هـ/١٤١٩م
٦٤	سيف الدين قشتمر المؤيدى	٨٢٤هـ/١٤٢١م	٨٢٤هـ/١٤٢١م
٦٥	فارس الدوادار	٨٢٤هـ/١٤٢١م	٨٢٥هـ/١٤٢٢م
٦٦	سيف الدين اسندمر الظاهري	٨٢٥هـ/١٤٢٢م	٨٢٦هـ/١٤٢٢م
٦٧	علاء الدين اقبغا التمرازي	٨٢٦هـ/١٤٢٢م	٨٣٣هـ/١٤٢٩م
٦٨	شهاب الدين احمد بن الأسود	٨٣٣هـ/١٤٣٠م	٨٣٤هـ/١٤٣١م
٦٩	سيف الدين جانيبك الناصري	٨٣٤هـ/١٤٣١م	٨٣٧هـ/١٤٣٤م
٧٠	غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري	٨٣٧هـ/١٤٣٤م	٨٣٩هـ/١٤٣٦م
٧١	سيف الدين اقباي اليشبكي الدوادار	٨٣٩هـ/١٤٣٦م	٨٤٠هـ/١٤٣٧م
٧٢	زين الدين عبد الرحمن الكركي	٨٤٠هـ/١٤٣٧م	٨٤٢هـ/١٤٣٨م
٧٣	سيف الدين تمر باى التمر بغاوي	٨٤٢هـ/١٤٣٨م	٨٤٢هـ/١٤٣٩م
٧٤	سيف الدين يلبغا البهائي الظاهري	٨٤٢هـ/١٤٣٩م	٨٤٣هـ/١٤٣٩م
٧٥	سيف الدين اسنبغا الطيارى	٨٤٣هـ/١٤٣٩م	٨٤٥هـ/١٤٤١م
٧٦	شهاب الدين أحمد بن علي بن إينال	٨٤٥هـ/١٤٤١م	٨٤٧هـ/١٤٤٤م
٧٧	علاء الدين الطنبغا الظاهري	٨٤٧هـ/١٤٤م	٨٤٨هـ/١٤٤م
٧٨	سيف الدين تنم بن عبد الله المؤيدى	٨٤٨هـ/١٤٤م	٨٥١هـ/١٤٤٧م
٧٩	سيف الدين برسباي البجاسي	٨٥١هـ/١٤٤٧م	٨٥٧هـ/١٤٥٣م
٨٠	سيف الدين جانبك الظاهري	٨٥٧هـ/١٤٥٣م	٨٥٧هـ/١٤٥٣م
٨١	علاء الدين يونس الناصري	٨٥٧هـ/١٤٥٣م	٨٥٨هـ/١٤٥٤م
٨٢	سيف الدين جانبك النوروزي	٨٥٨هـ/١٤٥٤م	٨٦٥هـ/١٤٦٠م
٨٣	زين الدين كسباى المؤيدي	٨٦٥هـ/١٤٦٠م	٨٧٢هـ/١٤٦٧م
٨٤	قانصوه اليحياوى الظاهري	٨٧٢هـ/١٤٦٧م	٨٧٣هـ/١٤٦٨م
٨٥	علاء الدين يلباى الظاهري	٨٧٣هـ/١٤٦٨م	٨٧٥هـ/١٤٧٠م

٨٦	قجماس الإسحاقي الظاهري (النيابـــة الأولى)	٨٧٥هـــ/١٤٧٠م	٨٨٠هـــ/١٤٧٥م
٨٧	قانم قشير الظاهري	٨٨٠هـــ/١٤٧٥م	٨٨١هـــ/١٤٧٦م
٨٨	قجماس الإسحاقي الظاهري (النيابـــة الثانية)	٨٨١هـــ/١٤٧٦م	٨٨٢هـــ/١٤٧٨م
٨٩	دولات باي الأشرفي	٨٨٢هـــ/١٤٧٨م	٨٨٣هـــ/١٤٧٨م
٩٠	اينال الأشرفي السلحدار	٨٨٣هـــ/١٤٧٨م	٨٨٦هـــ/١٤٨١م
٩١	علاء الدين جكم قرا الظاهري	٨٨٦هـــ/١٤٨١م	٨٨٧هـــ/١٤٨٢م
٩٢	علي باى المحمدي الأشرفي	٨٨٧هـــ/١٤٨٢م	٩٠١هـــ/١٤٩٥م
٩٣	قانيبك الشريفي	٩٠١هـــ/١٤٩٥م	٩٠٢هـــ/١٤٩٦م
٩٤	سيف الدين طومان باى الأشرفي	٩٠٢هـــ/١٤٩٦م	في أثناء العام نفسه
٩٥	بيبردي الفهلوان	٩٠٢هـــ/١٤٩٦م	٩٠٢هـــ/١٤٩٧م
٩٦	سودون من جانبك العجمي	٩٠٢هـــ/١٤٩٧م	في نفس العام
٩٧	اسنباي	٩٠٢هـــ/١٤٩٧م	٩٠٣هـــ/١٤٩٧م
٩٨	كمشبغا الشريفي	٩٠٣هـــ/١٤٩٧م	٩٠٤هـــ/١٤٩٩م
٩٩	ازبك بن طراباي	٩٠٤هـــ/١٤٩٨م	٩٠٦هـــ/١٥٠٠م
١٠٠	قلج	٩٠٦هـــ/١٥٠٠م	٩٠٦هـــ/١٥٠١م
١٠١	قانصوه خمسمائة السيفي	٩٠٦هـــ/١٥٠١م	٩٠٨هـــ/١٥٠٢م
١٠٢	تاني يك النجمي	٩٠٨هـــ/١٥٠٢م	٩١٠هـــ:١٥٠٥م
١٠٣	خدا بردى الأشرفى	٩١٠هـــ/١٥٠٥م	٩٢٢هـــ/١٥١٦م
١٠٤	سيف الدين تنم مغلباى الساقي	٩٢٢هـــ/١٥١٦م	

ملحق ٤ رسالة من شرف الدين ابن تيمية

لأخيه يصف حال شيخ الإسلام بن تيمية بثغر الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله **بن تيمية** إلي أخيه بدر الدين:

سلام الله ورحمته وبركاته على الشيخ الإمام العالم الجليل بدر الدين، وإلى الله عليه آلاءه وأتبعها، وأسبغ عليه نعمه ونوّعها، وجمعنا وإياه في هذه الدار على طاعته، وفي دار القرار في دار كرامته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين أهل ولايته.

أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، وأصلي على سيد ولد آدم ن وخير خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فنحن والجماعة في نعم الله الكاملة ومننه الشاملة، فمنها نزول الأخ الكريم بالثغر المحروس، فإن أعداء الله قصدوا بذلك أموراً، يكيدون بها للإسلام وأهله، وظنوا أن ذلك يحصل عن قريب، فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة المعلومة، وانعكست من كل الوجوه.

وأقبل أهل الثغر أجمعون إلى الأخ، متقبلين لما يذكره وينشره من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والحط والوقيعة في أعدائهما من أهل البدع والضلالات.

واتفق أنه وجد بها الفرق الضالة فكشف أسرارها وفضحهم واستتاب جماعات منهم، وتوّب رئيساً من رؤسائهم، واشتهر ذلك واستقر عند عموم المؤمنين وخواصهم من أمير وقاضٍ، وفقيه ومفتٍ، وشيخ وعموم المجاهدين، وعلت كلمة الله بها على أعداء الله ورسوله.

فنسأل الله العظيم أن يعجل تمام النقمة عليهم، وأن يقطع دابرهم وأن ينصر دينه وكتابه ورسوله، نسأل الله العظيم أن يوفقك لما يحبه ويرضاه، وأن يتولاك في جميع الأمور.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى السعيدة الكريمة الطيبة رضي الله عنها وأرضاها، الوالدة التي منحها الله تعالى آخر عمرها الكرامة العظيمة والمنزلة الرفيعة والدرجة العلية، وأكل السلام وأنماه على جميع الأهل والإخوان، والأصحاب والمعارف والجيران..

كُتِبَ والخاطر مشغول بأمر المسلمين، والحمد لله رب العالمين، و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه و سلم تسليماً[1].

---

(١) محمد العبدة: رسائل ابن تيمية في السجن، ص٢٨ ــ ٣٠.

ملحق ٥ نص إجازة سراج الدين ابن الملقن للقلقشندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع للعلماء مقدارا، وأجزل نعمه عليهم إذ أعلى لهم منارا، ووفق بسواء الطريق من اقتدى بهم إيرادا و إصدارا، أشرعت هممهم العلية في حلبة السباق فهي لا تُجارى، وتحلّلوا بالمفاخر وقد عجز غيرهم أن يتحلّى بها إسرارا، أبرز بهم في هالات المفاخر أقمارا، وأزال بضياء علومهم ريب الشك حتى عاد ليل الجهالة نهارا، جعلهم لدينه أنصارا، وصيرهم نُخبة أصفيائه إذ أودعهم من المعارف أسرارا، واختصّهم بكونهم ورثة أنبيائه: وناهيك بها فخارا.

أحمده حمد من هُدِيَ إلى الحق فجعله شعارا، واستضاء بنور الهدى فلجأ إلى مولاه في حالتي سرِّه وجهره افتقارا، وعجز عن شكر ما أسدى إليه من النعم لمَّا توالى عليه وبلها مدرارا، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تصديقاً وإقرارا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله والأصنامُ قد عُبِدت جهارا، والكُفَّار قد أعرضوا عن الحق استكبارا، فقام بأمر الله انتصارا، وقهر من أعرض عن الله اغترارا، وأخمد بضياء نوره الباطل وأهدره إهدارا، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تزيدنا في ديننا استبصارا، وتحُطُّ عنَّا من ثقل الذنوب أوزارا، وتُبوؤنا إن شاء الله تعالى في دار الخلود قرارا.

أما بعد، فقد وضح لذوِي الأبصار والبصائر، واتضح عند ذَوِي الأسرار والسرائر، واستقر عند ذَوِي القلوب السليمة، والعقول الراجحة المستقيمة، أن منزلة علم الشريعة عند الله تعالى أعلى المنازل، وفضله أفضل المآثر وأثَرُ الفضائل، وخصوصاً معرفة تفاصيل أحكام أفعال المكلفين بالشريعة المحمدية، التي من عَلِمَها وعمل بها وعَلَّمها فقد سعد السعادة الأبدية، إذ هي الشريعة الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة، الناسخة لما خالفها من الشرائع الغابر، الباقية إلى أن يأتي ويعد الله وكل شريعة سواها دائرة، فقد أعظم الله تعالى على من حفظها على عباده المنة، إذ جعله وقاية لهم من مهالك الجهل وجُنَّه، ووعده أن ينزل في أعلى منازل الجنة ، لما شهدت به نصوص الكتاب والسنة، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وقل ربِّ زدني علماً}، فنبهه على أن العلم أقوى أسباب العبادة، إذ خصه به وحضه على أن يطلب منه الزيادة، وقال تعالى: {وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم}، فثنى بذكرهم بعده، لكونهم أفضل الخلائق عنده، وقال تبارك اسمه، وتقدس علمه: {إنما يخشى الله من عباده العلماء}، فأوضح بذلك أن أولياءه من خَلقِة العلماء، إذ وصفهم وخصهم بأنهم الخائفون منه الأتقياء، وقال عليه السلام: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))، وقال أيضاً: ((من سلك طريقاً

يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة))، وقال أيضاً: ((ألا إن الدنيا ملعون ما فيـــها إلا ذكر الله تعالى وما والاه، وعالم ومتعلم)).

ولما كان فلانـــ أدام الله تعالى تسديده وتوفيقه، ويسر إلى الخيرات طريقـــه ـــ ممـــن شبَّ في طلب العلم والفضيلة، وتخلق بالأخلاق المرضية الجميلة الجليلة، وصحب السادة مـــن المشايخ والفقهاء ، والقادة من الأكابر والفضلاء، واستغل عليـــهم بـــالعلم الشـــريف اشـــتغالاً يُرضِي، وإلى نيل السعادة ـــ إن شاء الله تعالى يُفضي ـــ استخار الله تعـــالى ســـيدنا وشـــيخنا وبركتنا العبد الفقير إلى الله تعالى ، الشيخ الإمام العلامة، الحبر الفهامة فريد دهـــره، ونســـيج وحده، جمال العلماء، أوحد الفضلاء، عمدة الفقهاء والصلحاء، سراج الدين ، مفتـــي الإســـلام والمسلمين، أبو حفص عمر ابن سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى ، الشيخ الإمام العالم العـــامل ، الأوحد الكامل ، القدوة المرحوم نور الدين أبي الحسن علي ، ابن سيدنا العبد الفقـــير إلـــى الله تعالى، الشيخ الصالح الزاهد، العابد، الخاشع، الناسك، القدوة، المرحوم شـــهاب الديـــن بركـــة الصالحين، أبي العباس أحمد، ابن سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى ، الشيخ الصـــالح القـــدوة، العارف المرحوم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد الأنصاري الشافعي، أدام الله تعالى النفع بـــه وببركته، وأشركنا والمسلمين في صالح أدعيته، بمحمدٍ وآله وصحبه وعترته.

وأذن وأجاز لفلان المسمى فيه، أدام الله تعالى معاليه، أن يُدَرِّس مذهب الإمام المجتـــهد المطلق العالم الرباني، أبي عبد الله محمد بن إدريس المطلبـــي الشـــافعي، رضِـــي الله عنـــه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المنفة فيه، وأن يفيـــد ذلـــك لطالبيه، حيث حل وأقام ، كيف ما شاء متى شاء وأين شاء، وأن يفتي من قصد استفتاءه خطـــا ولفظا، على مقتضى مذهبه الشريف المشار إليه، لعلمه بديانته وأمانتـــه ومعرفتـــه ودرايتـــه، وأهليته لذلك وكفايته.

فليتلقَّ أيده الله تعالى هذه الحُلَّة الشريفة، وليترقَّ بفضل الله تعالى ذروة هـــذه المرتبـــة المنيفة، وليعلم قدر ما أنعم الله تعالى عليه، وأسدى من الإحسان الوافر إليه، وليراقبه مراقبـــة من يعلم اطلاعه على خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وليعامله معاملة من يتحقق أنه يعلم مـــا يخفيه العبد وما يبديه في الورود والصدور، ولا يستنكف أن يقول فيما لا يعلم: لا أعلم : فـــذاك قول سعد قائله، وقد جاء: (جنة العالم لا أدري فإن أخطأها أصيبت مقاتله)، فالله تعالى يرزقنـــا وإياه التوفيق والتحقيق ، ويسلك بنا وبه أقرب طريق ، ويهدينا إلى سواء السبيل، فهو حســـبنا ونعم الوكيل.

وكتب في تاريخ كذا.

وكتب شيخنا الشيخ سراج الدين المشار إليه تحت ذلك بعد حمد الله تعال ما صورته:

ما نسب إلى في هذه الإجازة المباركة من الإذن لفلان ـــ أدام الله تعالى النفع به، وأجرى كل خير بسببه، بتدريس مذهب الإمام المطلبى، محمد بن إدريس الشافعي قدس الله روحه، ونور ضريحه، والإفتاء به لفظا و خطا ــ صحيح ، فإنه ممن فاق أقران عصره بذكائه، وبرع عليهم بالاستحضار وتحرير المنقول ووفائه.

وقد اعتنى وفقه الله تعالى وإياى من جملة محفوظاته بـ"مختصر الجوامع" لشيخنا العلامة كمال الدين النشائى تتغمده الله تعالى بغفرانه، فاستحضر بحضرتي مواضع منه حمه، وأزال ببديع فصاحته جماة مدلهمه، وأظهر من مشكلاته ما يعجز عنه اللبيب ، ومن أغاريبه ما يقف عنده البارع الأريب.

فليتق الله حينئذ فيما يبديه، وليتحرر الصواب في لفظه وخطه وليراقب الله فيه، فإنه موقع عن الله تعالى فليحذر الزلل، ومحاولة الخطاء والخطل، ويستحضر ما اشتملت عليه من الجلالة، فإن الله تعالى تولاها بنفسه، حيث قال: {يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة}.

وأجزت له مع ذلك أن يروى عنى مالي من التأليف، ومنها "جامع الجوامع" أعان الله على إكماله، وكذا شرح "صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري"، ومنها " البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير"، للإمام أبي القاسم الرافعي، وبه تكمل معرفة الفقيه ويصير محدثا فقيها.

وأجزت له مع ذلك ما جاز لي وعني روايته بشرطه عند أهله، زاده الله وإياى من فضله ، ومنها الكتب الستة: "البخاري"، و"مسلم" و "أبو داود" و"الترمذي" و"النسائي" و"ابن ماجة"، والمساني: "مسند أحمد" و"مسند الشافعي" وغير ذلك.

وكان ذلك في تاريخ كذا . وكتب عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، غفر الله لهم : حامدا ومصليا ومسلما، وأشهد عليه جماعة من أهل العلم بآخره.[1]

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٢٢ ـــ ٣٢٧.

ملحق ٦ نص إجازة بعراضة الكتب

كتبها بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي المالكي الدماميني إلى ابن القلقشندي ،

أما بعد حمد الله على كرمه الذي هو عمدتنا في النجاة يوم العرض وناهيك بها عُمده، وسندنا الذي لا يزال لسان الذوق يروى حديث حلاوته عن صفوان بن عال من طريق شهده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أحيا بروح سنته الشريفة كل من جاء ومن ذهبت وأعربت كلماته النفيسة عن عقود الجوهر، وشذور الذهب، وعلى آله وصحبه الذين أحسنوا الرواية والدراية، وبنوا الأمر على أساس التقوى وأعربوا عن طريق الهداية، ما انمل من أفق الكرم المحمدي كل عارضٍ صيب، وتحلّت الأسماع والأفواه من أخباره بنفائس الشذور البديعة وحلاوة الكلم الطيب ــ فقد عرض عليّ الجناب العالي البارعي، الأوحدي الألمعي اللوذعي ، الشهابي ، شهاب الدين ، نخبة النجباء ، أوحد الألباء، نجل السادة العظماء، سلالة الأعيان العلماء، أبو العباس أحمد ابن سيدنا المقر الكريم العالي المولوي ، العالمي الفاضل البليغي المفيدي الفريدي، المفوهي ، الشمسي، العمري، أطاب الله حديثه، وجمع له بالإعراب عن علو الهمة قديم الفضل وحديثه ــ طائفة متفرقة من "عمدة الأحكام" للحافظ عبد الغني المقدسي، و"شذور الذهب" للعلامة جمال الدين بن هشام رحمة الله عليهما ــ عرضاً قصُرت دونه القرائح على طول جهدها، وكانت الألفاظ المورودة فيه لَلأمَة حرب الفئة الباغية عليه ، فأحسن عند العرض في سردها، وزين أبقاه الله تلك الأماكن بطيب لحنه وإعراب لفظه، وآذن امتحنه فيها بأن جواهر الكتابين قد حصلت بمجموعها في خزانة حفظه.

فحبذا هو من حافظٍ روى حديث فضله عاليا، وتلا على الأسماع ما اقتضى تقديمه على الأقران ، فالله دره مقدماً وتاليا، وسار في حكم العرض على أعدل طريق، وناهيك بالسيرة العُمرية، وصان منطقه عن خلل المعاني وكيف لا ؟ وقد تمسك بطريقة والده وهي "المقدمة الشمسية"، وسابق أقرانه فكانت له زُبدةُ التفضيل في حلبة السباق، وطابق بين رفع شأنه وخفض شانيه، ولا ينكر لمن هو من هذا البيت حسن الطباق، واشتغل فلم يقع التنازع في حُسن دُخوله من باب الاشتغال، ونصب فِكره لتحصيل العلم، فتعين تمييزه على كل حال، وتوقدت نار ذهنه، فتلظى حاسده بالالتهاب، ورويت أحاديثه بالَغَةً في العلو إلى سماء الفضل ولا بدع إذا رويت أحاديث الشهاب، وافتخر من والده بالفاضل الذي ارتفع في ديون الإنشاء خبره، وهز المعاطف بتوقيعه الذي لا يزال يحرره ويحبره، ووشى النمارق فكأنما هي رياض قد غرد بسجعه، ونحاها بإنشائه الذي هو عمدة المتأدبين ، فلا عجب في رفعه، ونظم ببيانه

نفائس الدرر فقدتها بالعين "صحاح الجوهري" ، وفتح بجيش بلاغته معاقل المعـــاني الممتنعـــة وحسبك بالفتح العمري:

بيانهُ السحرُ قد أخفىَ معاقدهُ لكن أرانا لسِرِّ الفَضل إنشاءَ

إذا أراد أدارَ الرَّاحَ مَنْطِقُهُ نَظْماً ويُطْرِبُنَا بالنثرِ إن شاءَ!

والله تعالى يُبهج نفسه بما يصبح به الحاسد وهو مكمد، ويُقر عينه بهذا الولد النجيـــب حتى لا يبرح يقول: أشكر الله وأحمد، بمحمدٍ وآله.[1].

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٢٧ ـــ ٣٢٩.

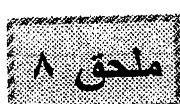
ملحق ٧

أسانيد الفقه المالكي تمر بابن المنير السكندري وكبار فقهاء المالكية السكندريين

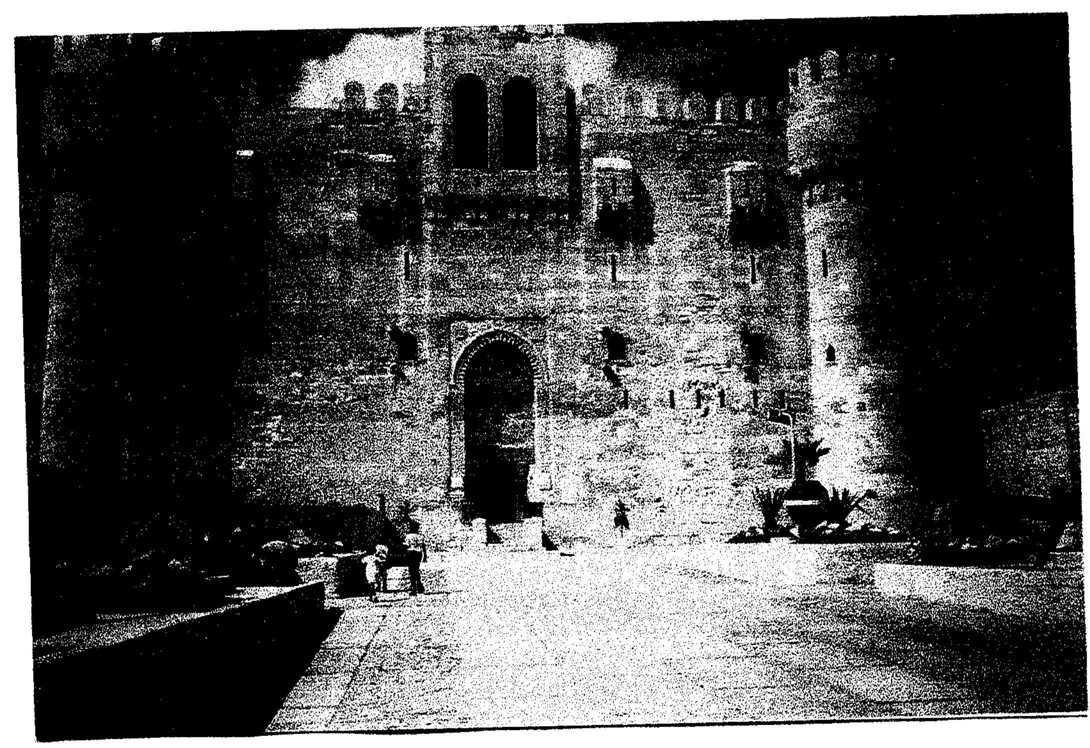
يقول محمد بن سليمان الروداني [1]: سلسلة الفقه المالكي : .. أخذت فقه إمامنا إمام دار الهجرة مالك بن أنس، رضي الله عنه، عن .. أبي عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائري، وهو أخذه عن إمام المذهب في عصره أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري التلمساني، .. عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، عن أبيه، عن الإمام أبي الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الحفيد، عن والده أحمد عن جده محمد بن بن أحمد الخطيب، عن محمد بن عبد الرحمن بن راشد القفصي، عن الشهاب أحمد بن إدريس القرافي، والقاضي ناصر الدين الأبياري، **وناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور الشهير بابن المنير**، ثلاثتهم عن إمام المحققين أبي عمرو عثمان بن أبي بكر **ابن الحاجب**، عن أبي الحسن علي بن إسماعيل الأبياري، عن **إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عوف الزهري، عن الإمام أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي**، عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي .. عن أبي الأصبغ عيسى بن سهل القرطبي، عن أبي بكر يحيى بن محمد الغساني القلعي، عن أبي إبراهيم إسحق بن إبراهيم بن ميسرة ..، عن أبي عبد الله محمد بن عمر بن لبابة، عن أبي عبد الله محمد بن وضاح القرطبي، عن القاضي أبي عمرو الحارث بن مسكين المصري، وأبي مروان عبد الملك بن الحسن بن زونان، وأبي مروان عبد الملك بن حبيب .. .. .. عن الإمام مالك بن أنس بن مالك رحمه الله تعالى

---

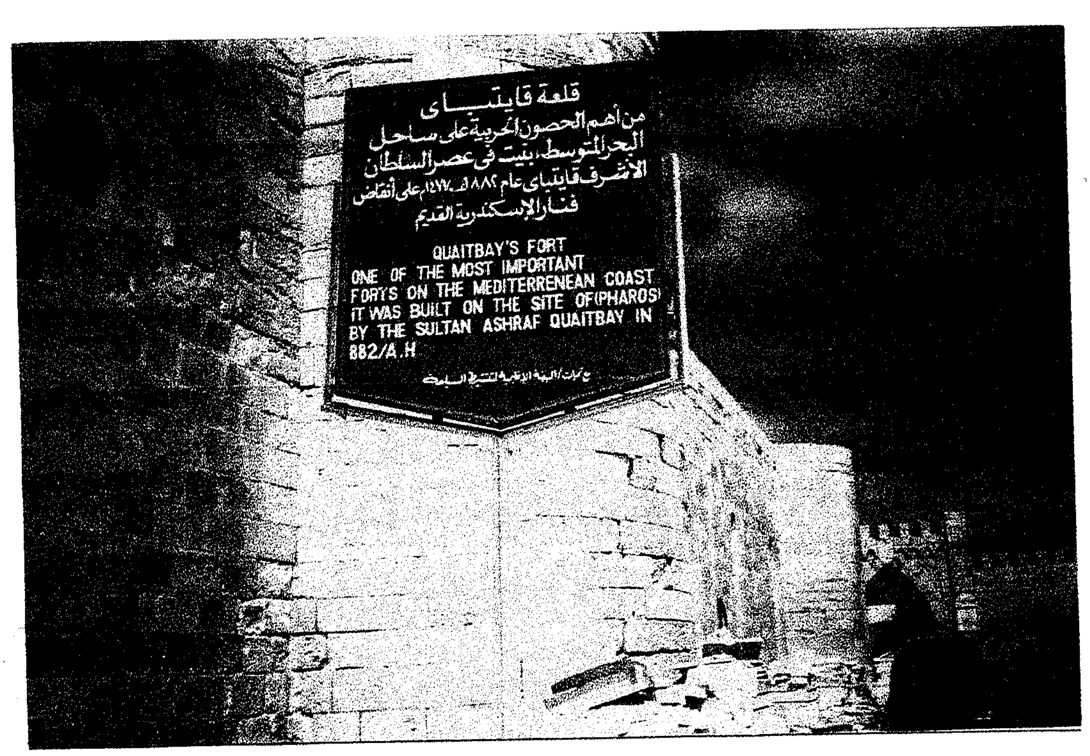
(١) الروداني: صلة الخلف بموصول السلف .



ملحق ٨ صور مباني من العهد المملوكي بالإسكندرية[١]

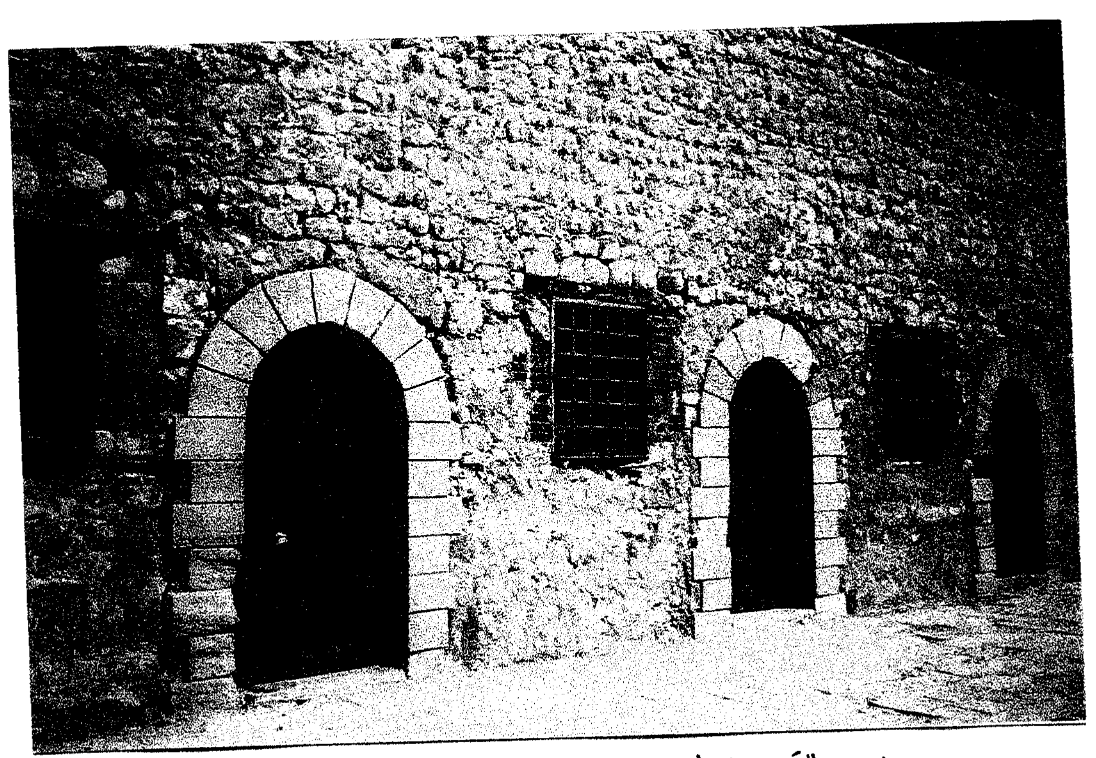


قلعة قايتباي



---

(١) تصوير حديث بطلب الباحثة.

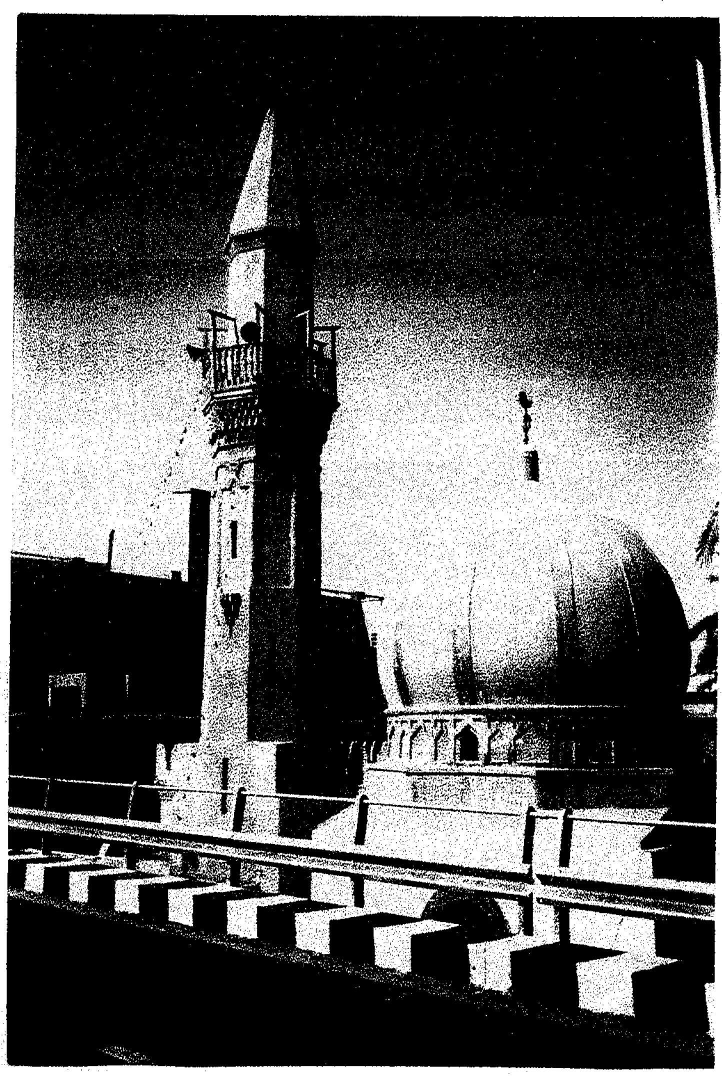


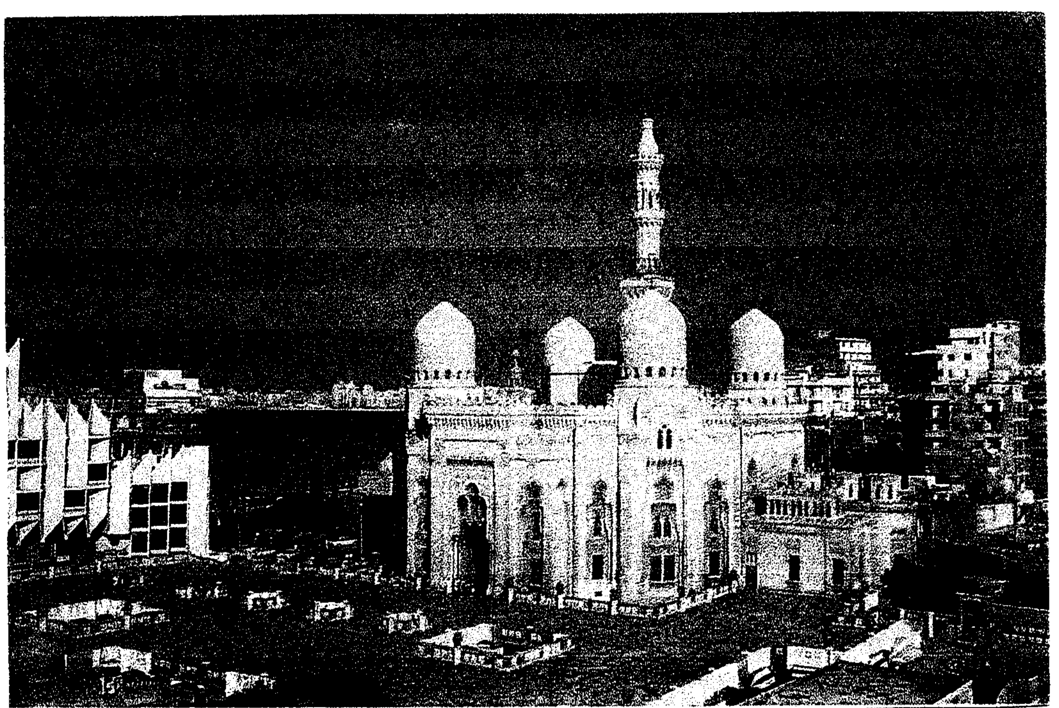
سور القلعة المطل على البحر وتظهر فيه غرف السجن
الجهة الجنوبية



سور القلعة المطل على البحر وتظهر فيه
فتحات الحراسة

مسجد
القباري

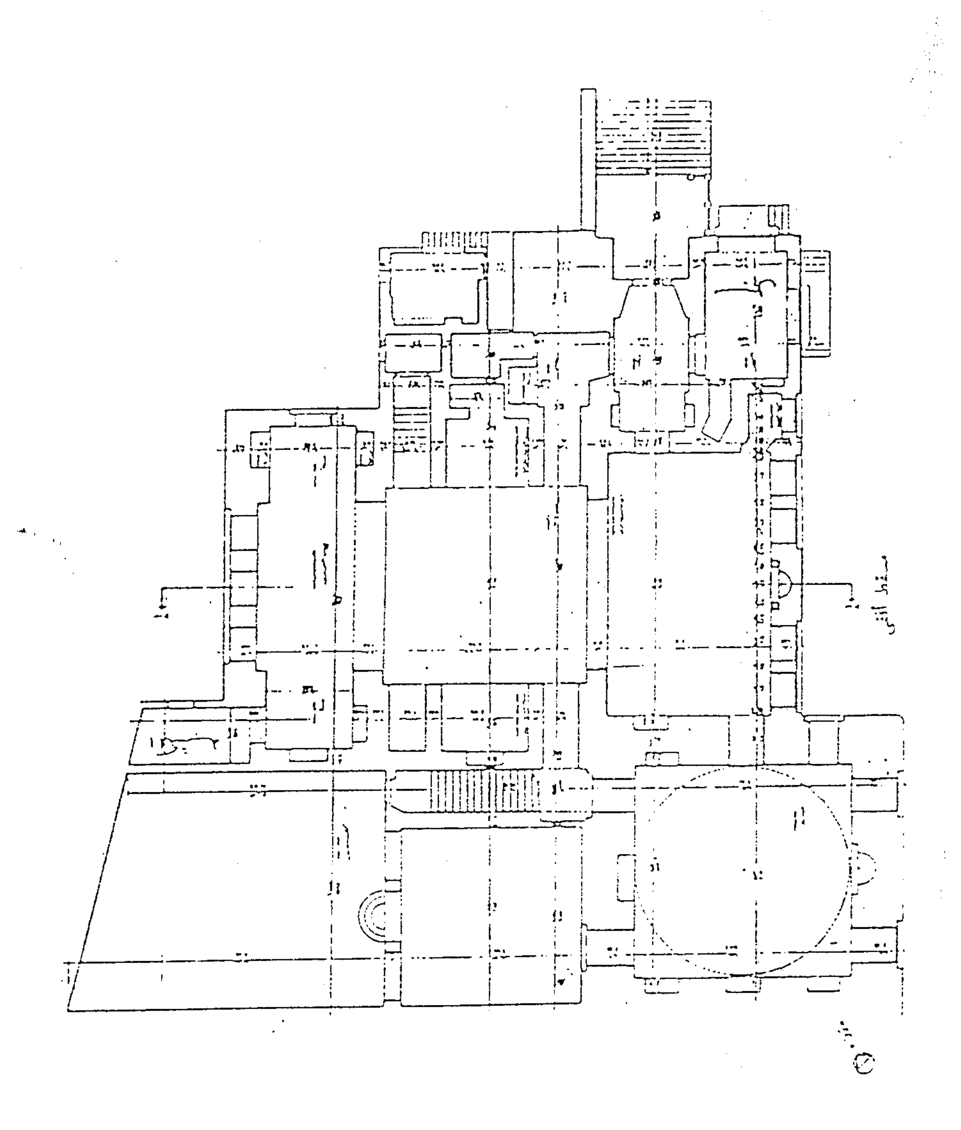




ضريح مشهد أبي العباس المرسي

ملحق ٩

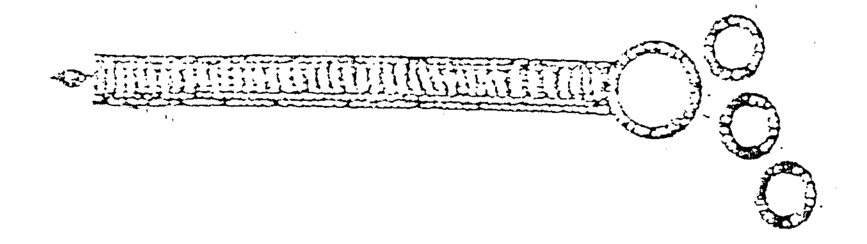
تخطيط مدرسة مملوكية[1]



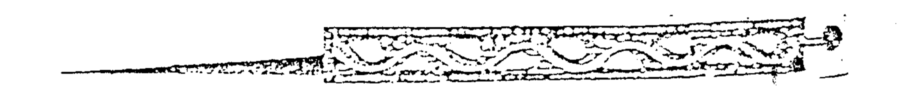
مدرسة قايتباي بالصحراء ٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م.

(١) عدنان الحارثي: عمارة المدرسة في مصر والحجاز، ج٢،ص٦٢٩.

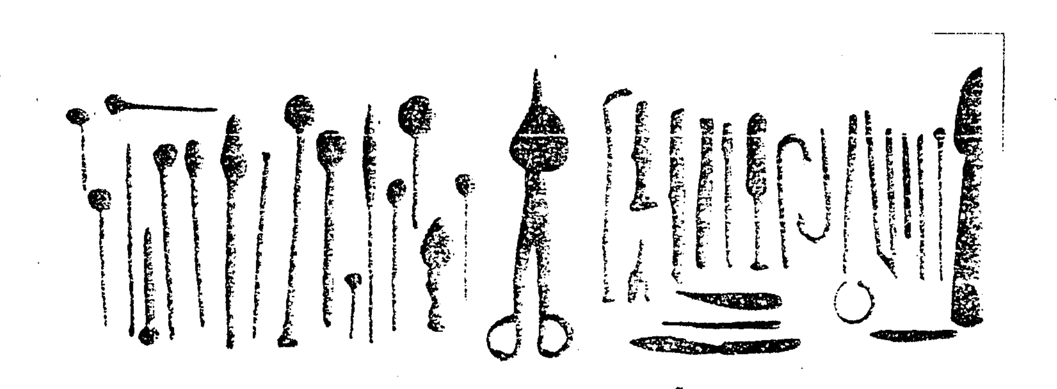
ملحق ١٠ بعض أدوات الجراحة المستخدمة في البيمارستانات[1]



مكواة دائرية تستخدم في كي الرطوبة التي قد تسبب المعدة

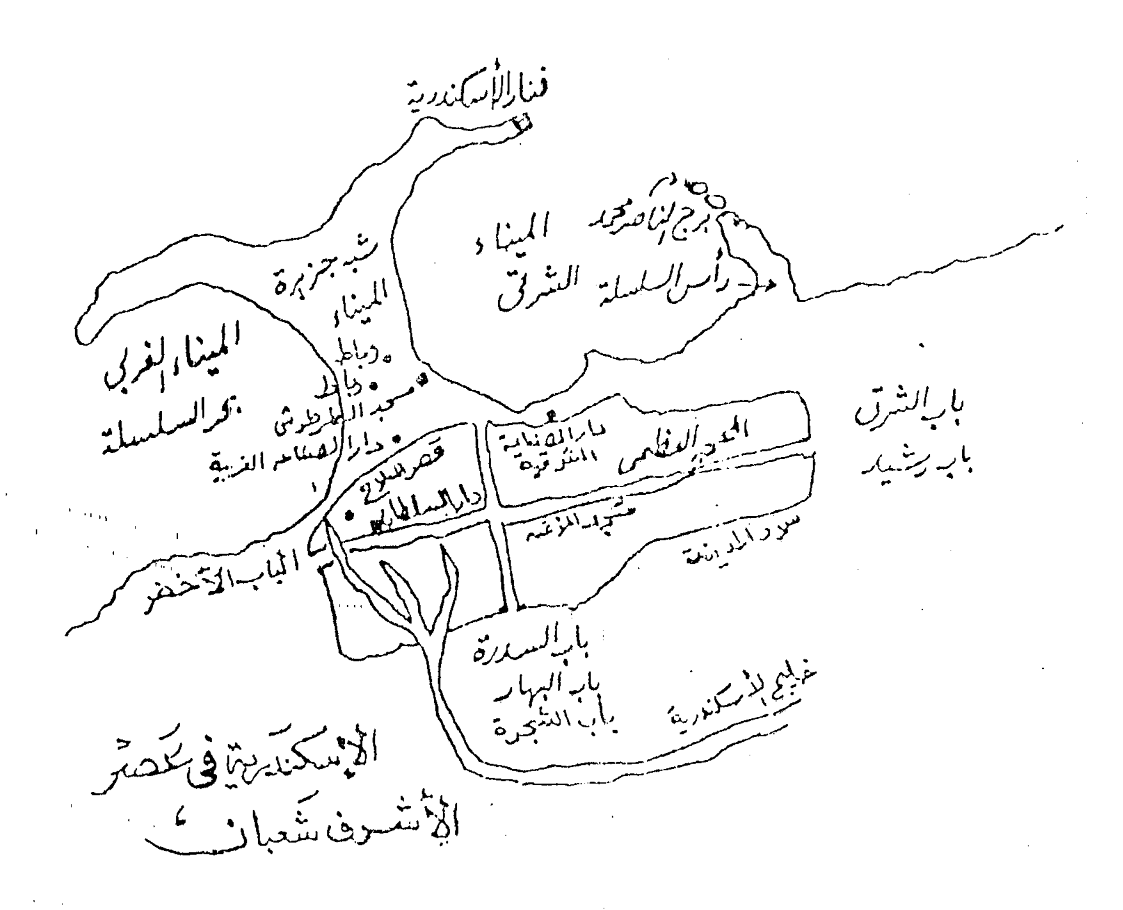


مكواة مسمارية [illegible]



(١) أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص ١٥٥، مجلة المؤرخ العربي ٢ ص ٤٥٦.

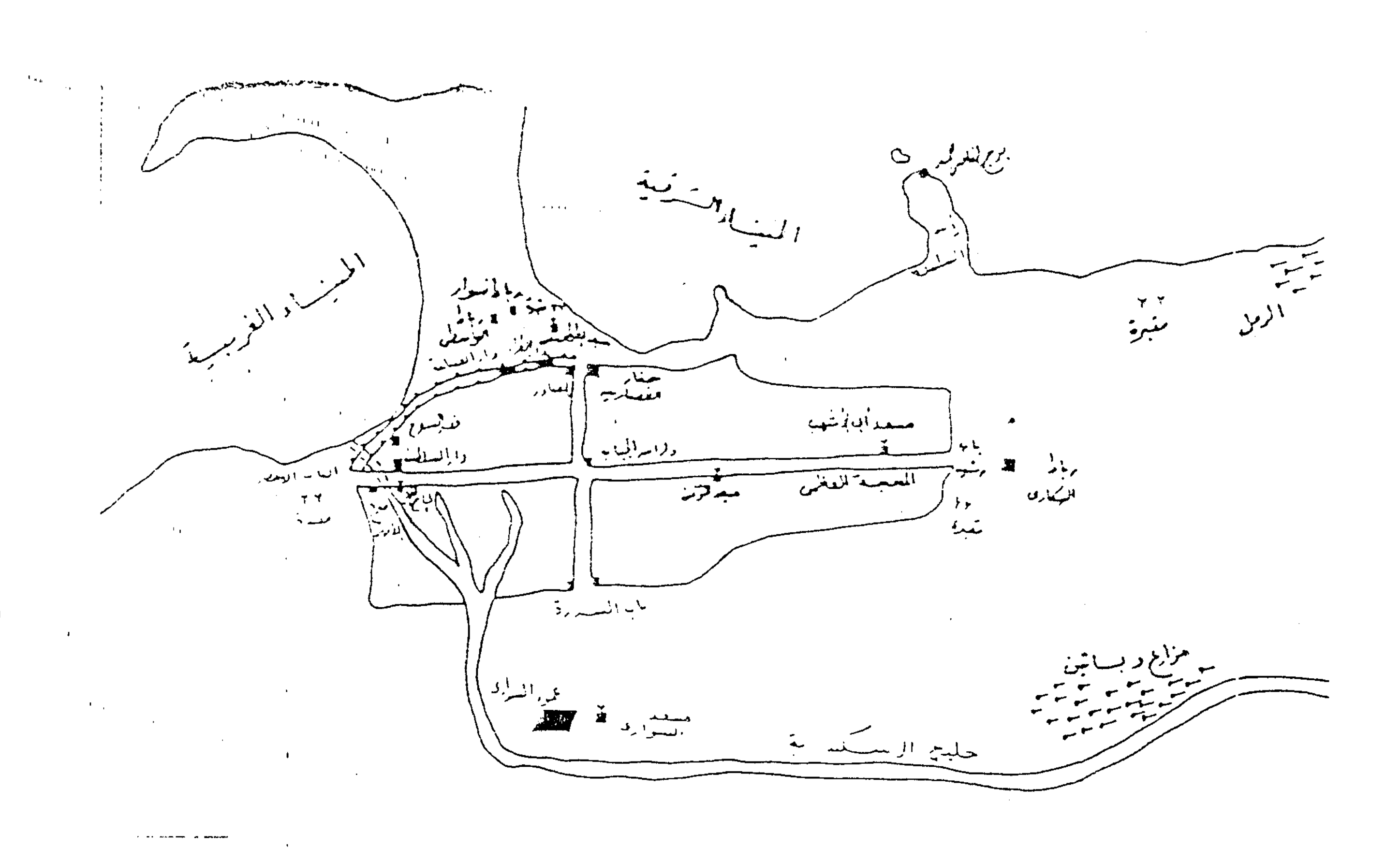
ملحق ١١ من خرائط الإسكندرية في العهد المملوكي . [١]



---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، ص ٣٢٠.

تاريخ خليج الإسكندرية [١]



(١) عمر طوسون: تاريخ خليج الإسكندرية القديم.

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الغريب والمصطلحات والفرق

فهرس الأماكن والمدن

فهرس الأعلام المترجم لهم بالرسالة

أهم المصادر

ـ ابن أبي أصيبعة: أبو العباس أحمد بن القاسم،(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م).

عيون الأنباء في طبقات الأطباء.(جزآن)، ط١، المطبعة الوهابية،١٢٩٩هـ/١٨٨٣م.

ـ ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت٦٥٩هـ/١٢٦٠م)

التكملة لكتاب الصلة. (جزآن)، نشر عزت العطار الحسيني، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

ـ ابن الأثير الجزري: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

الكامل في التاريخ. (١٢ جزء)، بيروت: دار صادر،١٣٨١هـ/١٩٦٦م.

اللباب في تهذيب الأنساب. بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٠م.

ـ ابن الأخوة: ضياء الدين محمد، (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م).

معالم القربة في أحكام الحسبة. كمبردج: روبن ليفي، ١٩٣٨.

ـ ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، (ت٩٣٠هـ/١٥٤٤م).

بدائع الزهور في وقائع الدهور. (٦ أجزاء)، تحقيق محمد مصطفى.القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

ـ ابن ايبك الدودار: أبو بكر عبد الله بن ايبك، (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م).

الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر. تحقيق هانس روبرت رويمر. القاهرة: ١٩٦٠م.

ـ ابن يسام: محمد بن أحمد المحتسب

نهاية الرتبة في طلب الحسبة. تحقيق حسام الدين السامرائي، بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٨.

ـ ابن بطوطة: محمد بن عبد الله اللواتي، ،ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "رحلة ابن بطوطة". بيروت: دار صادر. (مؤسسة الرسالة، (جزأن) تحقيق علي الكتاني، ١٩٨٥م).

ـ ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور. (٣ أجزاء)، تحقيق كمال الدين عز الدين. القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

الدليل الشافي على المنهل الصافي. (جزأن)، تحقيق فهيم شلتوت. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القري، ١٩٨٣م.

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. (٧ أجزاء)، تحقيق محمد أمين، ونبيل عبد العزيز، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م ـ ١٩٩٤م.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (١٦جزء)، القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

ـ ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)

مجموع الفتاوى. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم العاصمي الحنبلي، الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.

منهاج السنة النبوية. تحقيق محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود، إدارة الثقافة والنشر، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ـ ابن جبير: أبو الحسن بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).

تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار، "رحلة ابن جبير". بيروت: دار التراث، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

ـ ابن الجزري: محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م).

غاية النهاية في طبقات القراء (جزأن)، نشر بعناية برجستراسر، القاهرة: مكتبة الخانكي، مطبعة السعادة، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

النشر في القراءات العشر، تصحيح علي محمد الصباغ، القاهرة: دار الكتاب، بدون تاريخ.

ـ ابن جماعة: إبراهيم بن سعد الله، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. بيروت: دار الكتب العلمية، توزيع مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة.

ـ ابن الجيعان: شرف الدين بن يحي بن المقر(ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)

التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية. القاهرة: بولاق، مورتيز، ١٣٩٦هـ/١٨٩٨م.

ـ ابن الحاج: محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م).

المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها.(٤ أجزاء)، بيروت: دار الكتب العربية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ـ ابن حبيب: الحسن بن عمر(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه. (٣ أجزاء)، تحقيق محمد محمد أمين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

ـ ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٣م).

الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة: دار النهضة، بدون تاريخ.

إنباء الغمر بأبناء العمر.(٣ أجزاء)، بيروت: دار الكتب العلمية،

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.(٥ أجزاء)، تحقيق محمد سيد جاد الحق. دار الكتاب الحديث. (طبعة حيدر آباد، ط٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م).

ذيل الدرر الكامنة. تحقيق عدنان درويش، القاهرة: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

رفع الإصر عن قضاة مصر. (٣ أجزاء)، تحقيق حامد عبد المجيد. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٦١م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. (١٣جزءاً).بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ.
المجمع المؤسس للمجمع المفهرس (مشيخة). (٤ أجزاء)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. مطبعة أخون، دار السلطنة السنية العثمانية، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م.
ـ ابن الحريري: أحمد بن علي بن المغربي.
منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان. (جزآن)، تحقيق عبده خليفة، بيروت: دار عشتار، ط١،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
ـ ابن حماد: أبي عبد الله محمد بن علي ابن حماد (ت٦٢٨هـ/١٢٣١م).
أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم. تحقيق التهامي نقرة و عبد الحليم عويس. الرياض: دار العلوم.
ـ ابن حنبل: أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ)
مسند الإمام أحمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
ـ ابن الخطيب: لسان الدين، (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
الإحاطة في أخبار غرناطة. (٤ أجزاء)، تحقيق محمد عبد الله عنان. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٩٣هـ.
نفاضة الجراب في علالة الاغتراب.(٤ أجزاء)، تحقيق أحمد مختار العبادي، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
ـ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
تاريخ ابن خلدون "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر". (٨ أجزاء)، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر.
المقدمة "مقدمة ابن خلدون"، دار القلم، بيروت: ط٢، ١٩٨١م.
ـ ابن خلكان: أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. (٨ أجزاء)، تحقيق احسان عباس، بيروت: دار صادر، بدون تاريخ، (طبعة أخرى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة: ط١، ١٩٤٨م).
ـ ابن خليل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله
اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى. تحقيق إبراهيم ابياري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠٠هـ.
ـ ابن دقماق: إبراهيم بن محمد، (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م).
الانتصار لواسطة عقد الأمصار. طبعة بولاق، ١٣٠٩م.

الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين. تحقيق سعيد عاشور، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى.

ـ ابن رافع: محمد بن رافع السلامي، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

ذيل مشتبه النسبة للذهبي. تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت: مكتبة الكتاب الجديد، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

الوفيات. تحقيق صالح عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد، (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م).

الذيل على طبقات الحنابلة.(جزآن) بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ.

ابن رشيد: أبي عبد الله محمد بن عمر، (ت٧٢١هـ/١٣٦٠م).

ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة. تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ـ ابن سعيد: أبي الحسن علي بن موسى المغربي(ت ٦٨٥ تقريبا).

الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار المعارف، ط٢.

كتاب الجغرافيا. تحقيق إسماعيل العربي، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، ط١، ١٩٧٠م.

المغرب في حلى المغرب (جزآن)، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف.

ـ ابن شاكر: فخر الدين محمد بن أحمد الكتبي، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

عيون التواريخ. (٢١ جزء) ، تحقيق فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود، العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٤م.

فوات الوفيات. (جزآن)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١م.

ـ ابن شاهين الظاهري: غرس الدين خليل، (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م).

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. باريس: بولس راديس، ١٨٩٤م.

ـ ابن شداد: أبو المحاسن بهاء الدين ابن رافع بن تميم، (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م).

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، أو "سيرة صلاح الدين". تحقيق جمال الدين الشيال. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، ١٩٦٤م.

ـ ابن طولون: شمس الدين محمد، (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصروالشام). (جزآن)، تحقيق محمد مصطفى. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ١٣٨٤هـ/١٩٩٦م.

ـ ابن الطولوني: الحسن بن حسين بن أحمد، (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م).

النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية. تحقيق محمد كمال الدين عز الدين. بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ـ ابن ظهيرة:

الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة. تحقيق مصطفى السقا، كامل المهندس، مطبوعات دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م.

ـ ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي(٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

كتاب الكافي في فقه أهل المدينة . الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثالثة١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ـ ابن عبد الحكم: ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري.

فتوح مصر وأخبارها. تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة،١٩٦١.(طبعة ليدن، ١٩٢٠م).

ـ ابن عبد الظاهر: محي الدين عبد الله بن رشيد الدين بن عبد الظاهر السعدي المثري، (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م).

تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور. تحقيق مراد كامل، القاهرة،١٩٦١م.

الروض الزاهر في سيرة السلطان الظاهر. تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

ـ ابن عبد الهادي: أبي عبد الله محمد بن أحمد

العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م.

ـ ابن العبري: غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي، (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م).

تاريخ مختصر الدول. بيروت: المطبعة الكاثوليكية للأباء اليوسعيين، ١٨٩٠م.

ـ ابن العراقي: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٢٦هـ/١٤٢٢م).

الذيل على العبر في خبر من غبر. (٣ أجزاء)، تحقيق صالح مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٩هـ.

ـ ابن عزاري: أبو العباس أحمد

البيان المغرب في أخبار المغرب. تحقيق ليفي بروفنسال، (جزآن)، بيروت، دار صادر، ١٩٥٠.

ـ ابن عطاء الله: أحمد بن محمد بن عبد الكريم السكندري (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).

التنوير في إسقاط التدبير مطبوعات مكتبة ومطبعة عباس عبد السلام شقرون.

ـ ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (٨ اجزاء)،بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

ـ ابن العمادية: وجيه الدين منصور بن سليم الإسكندراني (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م).

ذيل تكملة الإكمال. (جزآن)، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، مكة المكرمة: معهد إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٩هـ.

ـ ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م).

الأنباء في تاريخ الخلفاء. تحقيق قاسم السامرائي، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ).

معجم مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ـ ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

تاريخ الدول والملوك (تاريخ ابن الفرات)، ج٤، تحقيق حسن الشماع، البصرة: ١٩٦٧م،١٩٧٩م، ج ٧، ٨، تحقيق قسنطين رزيق، نجلاء عز الدين، بيروت: ١٩٣٩م.

ـ ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد المالكي، (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م).

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور. القاهرة: دار التراث، ١٩٧٢م.

ـ ابن فهد: عمر بن فهد الهاشمي المالكي(٨٨٥هـ/١٤٨٠م)

إتحاف الورى بأخبار أم القرى. (٤ أجزاء)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكة: جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة.

معجم الشيوخ. تحقيق محمد الزاهي، السعودية: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

ـ ابن فهد: محمد بن محمد،(ت٨٧١هـ/١٤٦٦م).

لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ. ملحق بذيل تذكرة الحفاظ للذهبي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

ـ ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد، (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م).

طبقات الشافعية. تحقيق الحافظ بن عبد العليم خان. بيروت: عالم الكتب ، ط١، ١٦١٦م.

طبقات النحاة واللغويين. تحقيق محسن غياض. النجف: مطبعة النعمان، ١٩٧٣.

ـ ابن القاضي: أحمد بن محمد، (١٠٢٥هـ/١٦١٦م).

ذيل وفيات الأعيان، المسمى" درة الحجال في أسماء الرجال". (٣ أجزاء)، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور. القاهرة: دار التراث.

ـ ابن قدامة: عبد الله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م).

المغني، (١٤ جزء)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح الحلو، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ـ ابن قنفذ: أبي العباس أحمد بن علي بن الخطيب.

الوفيات. تحقيق عادل نويهض. بيروت: دار الأفاق الجديدة، ط٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ـ ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م).

زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ـ ابن كثير: عماد إسماعيل بن عمر القرشي، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

البداية والنهاية. (١٤ جزء)، تحقيق أحمد أبو مليم وجماعة، القاهرة: دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء)، القاهرة: مكتبة دار التراث، بدون تاريخ.

ـ ابن المأمون: جمال الدين أبو علي بن موسى البطائحي

نصوص من أخبار مصر. تحقيق ايمن فؤاد سيد. القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.

ـ ابن مفلح: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م).

المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. (٣ أجزاء)، تحقيق عبد الرحمن سليمان العثيمين، الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ـ ابن المقرئ: إسماعيل بن أبي بكر (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م).

ديوان ابن المقرئ. مطبعة بومباي، ١٣٠٥هـ.

ـ ابن مماتي: الأسعد بن مماتي، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

قوانين الدواوين. تحقيق عزيز سوريال عطية. القاهرة، ١٩٤٣م.

ـ ابن منظور: أبو الفضائل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ/١٣١١م).

لسان العرب. تحقيق نخبة من الأساتذة، القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ.

ـ ابن المنير : أحمد بن محمد الجذامي المالكي (٦٨٣هـ/١٢٨٤م).

المتواري على تراجم أبواب البخاري. تحقيق صلاح الدين أحمد، الكويت: مكتبة المعلا، ١٤٠٧هـ.

ـ ابن ميسر: محمد بن علي بن يوسف بن جلبي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م).

تاريخ مصر. طبعة هنري ماسيه، القاهرة، ١٩١٩م.

ـ ابن ناصر الدين: الدمشقي

الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر. تحقيق زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ـ ابن واصل: جمال الدين محمد ين سالم، (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م).

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. (٥ أجزاء)، تحقيق د. جمال الدين الشيال وآخرون، القاهرة: دار القلم، بدون تاريخ.

ـ ابن الوردي: زين الدين محمد.

تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي). (جزآن)، تحقيق أحمد رفعت البـــدراوي. دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

ـ ابن الجيعان: بدر الدين محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف أو(رحلة قايتباي إلى بلاد الشام). تحقيق عمر عبد السلام تدمري، منشورات جروس ـ برس جروس، ط١ـ ١٩٨٤م.

ـ ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ).

سنن ابن ماجة. صححه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي. مكة: الفيصلية، بدون تاريخ.

ـ أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م).

الذيل على الروضتين.تحقيق محمد زاهد الكوثري. بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٩٧٤م.

الروضتين في أخبار الدولتين. (جزآن) بيروت: دار الجيل، بدون تاريخ.

ـ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

تقويم البلدان. تصحيح: رينود وماك كوكين. باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٢٠م.

المختصر في أخبار البشر. القاهرة: المطبعة الحسنية المصرية، ط١، بدون تاريخ.

ـ أبو الفرج: زين الدين عبد الرحمن بن شهاب، (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م).

الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب. تحقيق محمـــد حـــامد الفقـــي. مطبعـــة الســـنة المحمديـــة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

ـ أبي داود: سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ).

سنن أبي داود. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ـ الأدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله ، من علماء القرن ٦ هـ.

نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. (جزآن) بورسعيد: مكتبة الثقافة.

ـ الأدفوي: أبو الفضل كمال الدين الشافعي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد. تحقيق سعد محمد حسني، الـــدار المصريـــة للتـــأليف والنشر، ١٩٦٦م.

ـ الأسدي: خليل بن محمد بن محمد.

التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار. تحقيق عبد القادر أحمد طليمات. القاهرة: دار الفكر العربي.

ـ الأسنوي: عبد الرحيم بن الحسن بن علي، (ت٧٧٢هـ/١٣٢٢م).

طبقات الشافعية. تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد: مطبعة الإرشاد، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

ـ الأصفهاني: جمال الدين محمد بن محمد بن حامد، الشعير بالعماد الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م).

خريدة القصر وجريدة العصر. تحقيق محمد بهجة، بغداد: ١٩٧٣م.

الفتح القسي في الفتح القدسي. تحقيق محمد محمود صبح، القاهرة: ١٩٦٥م.
ــ الأصفهاني: محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني (ت٧٤٩هـ/١٢٤٨م).
شرح مختصر ابن الحاجب. تحقيق محمد مظهر بقا، مكة المكرمة، المركز العلمي بجامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ.
ــ الأنصاري: شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري، توفي بعد (١٠٠٠هـ).
نزهة الخاطر وبهجة الناظر. (جزآن) تحقيق عدنان محمد إبراهيم ــ عدنان درويس، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩١م.
ــ الأهدل: الحسين بن عبد الرحمن (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).
تحفة الزمن في تاريخ اليمن (الجزء الأول). تحقيق عبد الله محمد الحبشي، منشورات المدينة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
ــ البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ).
الجامع الصحيح. الرياض: دار السلام، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
ــ باشا: علي مبارك.
الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة. الجزء السابع ، الطبعة الثانية، عن طبعة بولاق ١٣٠٥هـ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، والجزء السابع عشر من طبعة بولاق.
ــ البزار:
الاعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق زهير الشاويش، بيروت: ط٣، ١٤٠٠هـ.
ــ البغدادي: عبد اللطيف بن يوسف بن محمد.
الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر والقاهرة. القاهرة: ١٩٣٨م.
ــ البغدادي: إسماعيل باشا .
إيضاح المكنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين. بيروت: دار الفكر،١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
ــ البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق.
مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
ــ البلوي: خالد بن عيسى، (ت٧٦٥هـ/١٣٦٣م).
تاج المفرق في تحلية علماء المشرق. (جزآن)، تحقيق الحسن بن محمد السايح. المغرب: بدون تاريخ.

ـ البلوي الوادي آشي: أبي جعفر أحمد بن علي، (ت٩٣٨هـ/١٥٣٢م).

ثبت أبي جعفر البلوي الوادي آشي. تحقيق عبد الله العمراني. دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ البنداري: الفتح بن علي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).

سنا البرق الشامي. تحقيق فتحية البنراوي، القاهرة: ١٩٧٩م.

ـ التجاني: عبد الله بن محمد بن أحمد. توفي في حدود (٧١٧هـ/١٣١٧م).

رحلة التجاني. تحقيق حسن حسني عبد الوهاب. تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

ـ التجيبي: القاسم بن يوسف، (ت٧٣٣٠هـ/١٣٢٩م).

برنامج التجيبي. تحقيق عبد الحفيظ منصور. تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

مستفاد الرحلة والإغتراب. تحقيق عبد الحفيظ منصور. تونس: الدار العربية للكتاب، ١٣٩٥هـ/١٩٨١م.

ـ الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ).

سنن الترمذي. تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

ـ التنبكتي: أحمد بابا، (١٠٣٢هـ/١٦٢٢م).

نيل الإبتهاج بتطريز الديباج. مطبوع مع الديباج ، القاهرة : دار التراث، ١٩٧٢م.

ـ الجبرتي: عبد الرحمن الجبرتي.

عجائب الآثار في التراجم والأخبار. (٤ أجزاء)، بيروت: دار الجيل.

ـ الجزيري: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الحنبلي، (ت٩٧٣هـ/)

الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة. (٣ أجزاء)، الرياض: دار اليمامة، ط١، ١٤٥٣هـ.

ـ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ـ الحنبلي: أحمد بن إبراهيم (ت٨٧٦هـ/١٤٧١م).

شفاء القلوب في مناقب بني أيوب. تحقيق ناظم رشيد، العراق: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨.

ـ الحموي: ياقوت، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). (٢٠ جزء)، مصر: دار المأمون.

معجم البلدان. بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ـ الحميري: محمد بن عبد المنعم.

الروض المعطار في خبر القطار. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار القلم.

ـ الخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

الكفاية في علم الرواية، القاهرة: دار الكتب الحديثة، بدون تاريخ.
ـ الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م).
سنن الدارمي. تحقيق فواز زمرلي وخالد العليمي. القاهرة: دار الريان، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
ـ الداودي: محمد بن علي، (ت٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م).
طبقات المفسرين. (جزآن) تحقيق علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٢هـ.
ـ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٢٤٧م).
الأمصار ذوات الآثار. تحقيق قاسم علي سعد. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨.
تذكرة الحفاظ. (٤ أجزاء)،دار إحياء التراث العربي، ١٣٤٧م.
دول الإسلام. (جزآن)، حيدر أباد: دار المعارف النظامية، ط١، ١٣٣٧هـ.
سير أعلام النبلاء. (٢٥ جزء)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ.
العبر في خبر من غبر. تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٦٠م.
معجم الشيوخ (المعجم الكبير). (جزآن)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الطائف: مكتبة الصديق، بدون تاريخ.
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. (جزآن)، تحقيق بشار معروف ورفاقه. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
المعين في طبقات المحدثين. تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
ـ الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر.
مختار الصحاح. بيروت: طبعة مكتبة لبنان،١٩٨٩.
ـ رشيد الدين الهمذاني: فضل الله بن عماد الدولة أبو الخير (ت٧١٨هـ/١٣١٨م).
جامع التواريخ (تاريخ المغول). المجلد الثاني، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد وآخرون، القاهرة.
ـ الرعيني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي، (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م).
برنامج شيوخ الرعيني. تحقيق إبراهيم شبوح. دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، إحياء التراث القديم، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
ـ سبط ابن الجوزي: أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. حيدر آباد: ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

ـ السبكي: عبد الوهاب بن علي، (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).
طبقات الشافعية الكبرى. (١٠ أجزاء) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي. مكتبة عيسى البابي الحلبي، ط١، بدون تاريخ.
معيد النعم ومبيد النقم. بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٣م.
ـ السخاوي: محمد بن عبد الرحمن، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م).
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. تحقيق فرانز روزنتال، ترجمة صالح العلي، بغداد: ١٩٦٣م.
التبر المسبوك في ذيل السلوك. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.
الذيل التام بدول الإسلام. (جزآن) حيدر أباد، دار المعارف النظامية، ط١، ١٣٣٧هـ.
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. (١٤ جزء)، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ.
ـ السلفي: صدر الدين أبي طاهر أحمد بن محمد إبراهيم الأصفهاني(ت٥٧٦هـ/١١٨٠م).
معجم السلفي. تحقيق بهيجة الحسيني، بغداد: دار الحرية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
ـ السمعاني: عبد الكريم بن محمد، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).
أدب الإملاء والإستملاء. (جزآن)، تحقيق أحمد محمد عبد الرحمن. المطبعة المحمودية، ط١، ١٤١٤هـ.
ـ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).
الإتقان في علوم القرآن. تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، بدون تاريخ.
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. (جزآن)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مطبعة عيسى البابي، ط١، ١٩٦٤م
بلبل الروضة. تحقيق نبيل عبد العزيز أحمد. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م.
تاريخ الخلفاء. تحقيق لجنة من الأدباء، مكة المكرمة: دار الباز، بدون تاريخ. ومطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، بدون تاريخ.
تدريب الرواى في شرح تقريب النواوي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. (جزآن)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٧هـ.
طبقات الحفاظ. تحقيق على محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبه، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
طبقات المفسرين. تحقيق علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة، ط١،١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
نظم العقيان في أعيان الأعيان. تحقيق فيليب حتى. بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٢٧م.
ـ شافع بن علي.

حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية. تحقيق عبد العزيز الخويطر. الرياض، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

ــ الشعراني: عبد الوهاب بن أحمد (ت٩٧٣هـ).

الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار). القاهرة: مكتبة محمد صبيح، بدون تاريخ.

ــ الشماع الحلبي: زين الدين عمر بن أحمد بن علي (ت٩٣٦هـ)

القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي. (جزآن)، تحقيق حسن إسماعيل مرده، خلدون حسن، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩٨م.

ــ الشوكاني: محمد بن علي، (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.(جزآن)،القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ.

ــ الشيزري: عبد الرحمن بن نصر.

نهاية الرتبة في طلب الحسبة. بيروت: دار الثقافة، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ــ شيخ الربوة: شمس الدين ابن عبد الله محمد الأنصاري (٧٢٧هـ/١٣٢٦م).

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. بيروت: ١٩٢٣م.

ــ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

أعيان العصر وأعوان النصر.(٦ أجزاء)، تحقيق علي أبو زيد وأخرون، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

شرح لامية العجم، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، بدون تاريخ.

نكت الهميان في نكت العميان.

الوافي بالوفيات. (٩ أجزاء)، تحقيق مجموعة من الباحثين. دار النشر: فرانز شتايز بفسبادن، ط٢، ١٣٩٤هـ.

ــ الصقاعي: فضل الله بن أبي الفخر، (ت٨٦٢هـ/١٤٥٨م).

تالي وفيات الأعيان. تحقيق جاكلين سويلة. دمشق: المعهد الفرنسي، ١٩٧٤م.

ــ الصيرفي: علي بن داود الجوهري (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م)

أنباء الهصر بأبناء العصر. تحقيق حسن حبشي. القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٩٧٠م.

نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان. (٤ أجزاء)، تحقيق حسن حبشي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

ــ طاش كبرى زاده: أحمد بن مصطفى، (ت٩٦٨هـ/١٥٦٠م).

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

ــ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ).

تاريخ الأمم والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: ط٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

جامع البيـــان فـــي تـــأويل القـــرآن، (تفســـير الطـــبري). بـــيروت: دار الكتـــب العلميـــة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م.
ـ الطبراني: سليمان بن أحمد اللخمي (ت٣٦٠هـ)
المعجم الكبير. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد: الدار العربية، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
ـ العامري: يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين الحرضي (٨٩٣هـ/١٤٨٧م).
غربال الزمان في وفيات الأعيان. صححه محمد ناجي ، دمشق: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
ـ العبادي:
ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين. تحقيق أحمد عمر هاشم وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية.
ـ العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيحي.
رحلة العبدري المسماة (الرحلة المغربية). تحقيق محمد الفاسي. جامعة محمد الخامس.
ـ العليمي: مجير الدين عبد الرحمن بن محمد المقدسي (ت٩٢٨هـ/١٥٢٢م).
المنهج الاحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد. (٦ أجزاء) أشر فعلى تحقيق الكتاب وخرج أحاديثـــه عبد القادر الأرناؤوط، بيروت: دار صادر.
ـ العمري: أحمد بن يحي بن فضل الله، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م).
التعريف بالمصطلح الشريف. القاهرة: ١٣١٢هـ.
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة: نشر المعهد العلمـــي الفرنســـي للأثار الشرقية، بدون تاريخ.
ـ العيني: بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م).
الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (ططر). تحقيق هانس أرنست، دار إحياء الكتـــب العربيـــة، ١٩٦٢م.
السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (شيخ المحمودي). تحقيق فهيم محمد شلتوت. القـــاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. (٤ أجزاء)، تحقيق د. محمد محمـــد أميـــن. القـــاهرة: الهيئـــة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. وجزء تحقيق عبد الـــرزاق الطنطبـــاوي القرمـــوط. الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
ـ الغزي: نجم الدين محمد بن محمد (١٠٦١هـ).
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. (جزآن)، وضع حواشيه خليل المنصـــور، بـــيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
ـ الغياشي: إبراهيم بن أحمد.

ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية، ط٣، ١٣٩٦م

ـ الفاسي: محمد بن أحمد، (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م).

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. (٨ أجزاء)، تحقيق فؤاد سيد. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية،١٣٨٣هـ.

ـ الفيروزبادي: محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م).

القاموس المحيط (٤ أجزاء)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ـ القرافي: بدر الدين محمد بن يحيى، (ت٩٤٦هـ/١٥٣٣م).

توشيح الديباج وحلية الابتهاج. تحقيق أحمد الشتيوي. دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ القرماني: أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت١٠٠٩هـ/١٦١٠م).

أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، بغداد: ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م.

ـ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ـ القفطي: جمال الدين أبي الحسن بن علي بن يوسف (٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

إخبار العلماء بأخبار الحكماء. تصحيح محمد أمين الخانكي: القاهرة، مطبعة السعادة،١٣٢٦هـ.

إنباه الرواه بأخبار النحاه. (٣ أجزاء)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

ـ القلقشندي: أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).

صبح الأعشى في صناعة الأنشاء.(١٤جزء)، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بدون تاريخ.

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان. تحقيق إبراهيم الإبياري، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

ـ الكافيجي: محي الدين محمد (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م).

المختصر في علم الأثر. تحقيق علي ذوين،الرياض: دار الرشيد، ط١،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ـ كبريت: محمد بن عبد الله الحسيني (ت١٠٧٠هـ).

رحلة الشتاء والصيف. تحقيق محمد سعيد الطنطاوي، بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٨٥هـ.

ـ مالك: مالك ابن انس

الموطأ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ـ الماوردي: علي بن محمد بن حبيب، (ت٤٥٠هـ).

الأحكام السلطانية. القاهرة: ١٢٩٨م.
ـ المجاري: أبو عبد الله محمد المجاري الأندلسي.
برنامج المجاري. تحقيق: محمد أبو الأجفان. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٢م.
ـ المراكشي: أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري، (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م).
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. (ج٦) تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، ط١، ١٩٧٣م.
ـ مجهول: (كاتب مراكشي من أهل القرن السادس الهجري).
الاستبصار في عجائب الأمصار. تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، بدون تاريخ.
ـ مخلوف: محمد بن محمد
شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٣٤٩م.
ـ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ).
مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط٥، ١٣٩٣هـ/١٩٩٣م.
ـ مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢١٦هـ).
صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مكة: الفيصلية، بدون تاريخ.
ـ المقدسي: محمد بن أحمد البشاري، (ت بعد ٣٧٥هـ/٩٨٥م).
احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. طبعة ليدن، ط٢، ١٩٠٩م.
ـ المقري: أحمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١هـ)
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. (٨ أجزاء) شرح وضبط وتعليق وتقديم مريم الطويل ويوسف الطويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. (تحقيق احسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ).
ـ المقريزي: أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).
اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. (٣ أجزاء)، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. (تحقيق الشيال، القاهرة: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
إغاثة الأمة بكشف الغمة. تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين شيال، القاهرة: ١٩٥٧م.
درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة. (جزآن)، تحقيق د. محمد كمال الدين علي. بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
السلوك لمعرفة دول الملوك. الجزء الأول والثاني تحقيق محمد مصطفى زيادة. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٥٦م. الجزء الثالث والرابع تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور. القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م، ١٩٧٢م.

المقفى الكبير. (٦ أجزاء)، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٨١م.
المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار. (٣ أجزاء)، القاهرة: دار التحرير للطباعة والنشر، ١٢٧٠هـ/١٠٦٨م). (مكتبة دار الثقافة الدينية، بدون تاريخ).
ـ المنذري: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
التكملة لوفيات النقلة. تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
ـ المنصوري: بيرس الدوادار، (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م).
تاريخ الأيوبيين ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ. تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية ، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
التحفة المملوكية في الدولة التركية. تحقيق عبد الحميد صالح حمدان. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
زبدة الفكرة. تحقيق زبيدة محمد عطا.
ـ الموسوي: محمد باقر الموسوي الأصبهاني (ت٨١٣هـ/١٤١٠م).
روضات الجنات في أحوال السادات. (٨ أجزاء)،طهران: المطبعة الحيدرية،١٣٩٠هـ.
ـ النابلسي: عثمان بن إبراهيم (٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
ـ النجدي: محمد بن عبد الله بن حميد المالكي (ت١٢٩٥هـ)
السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة. (٣ أجزاء)، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد، وعبد الرحمن بن سليمان ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
ـ النسائي: أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ).
سنن النسائي. بيروت: ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
ـ النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود
تفسير النسفي. بيروت: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.
ـ النعيمي: عبد القادر محمد بن عمر (ت٩٢٧هـ/١٥٢١م).
الدارس في تاريخ المدارس، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
ـ النهرواني: قطب الدين محمد بن أحمد المكي، (ت٩٧٩هـ/١٥٧١م)
الإعلام بأعلام بيت الله الحرام. تحقيق هشام عبد العزيز عطا. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
ـ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

نهاية الأرب في فنون الأدب.(٣١ جزء)، تحقيق نخبة من المؤرخين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ـ النويري السكندري: محمد بن قاسم بن محمد المتوفى بعد سنة (٧٧٥هـ/١٣٧٢م).

الإعلام بما جرت به الأحكام والأمر المقضية في وقعة الإسكندرية (الإلمام)

(٧ أجزاء)، تحقيق إتين كومب وعزيز سوريال عطية. الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

ـ هبة الله: أبو العشائر بن زين الدين بن حسن بن جميع (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م).

طبع الإسكندرية. تحقيق مريزن سعيد عسيري، سعد عبد الله البشري، جامعة أم القرى، مركز البحوث، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ـ الهروي: أبو الحسين علي بن أبي بكر (٦١١هـ/١٢١٤م).

الإشارات إلى معرفة الزيارات. تحقيق جانين سورديل طومين، دمشق: ١٩٥٣م.

ـ الوادي آشي: محمد بن جابر، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

برنامج ابن جابر الوادي آشي. تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة. مكة المكرمة: مركز التراث والبحث العلمي بجامعة أم القري، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ـ الوزير السراج: محمد بن محمد الأندلسي (١١٣٨هـ/١٧٣٦م).

الحلل السندسية في الأخبار التونسية. تحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس: ١٩٧٠م.

ـ اليافعي: عبد الله بن أسعد، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.(٤أجزاء)،القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ـ اليحصبي: القاضي عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/١١٤٦م).

الإلماع إلى معرفة الرواية وتقييد السماع. تحقيق أحمد صقر، القاهرة: دار التراث، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ـ اليماني: تاج الدين عبد الباقي ابن عبد المجيد (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م).

إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين. تحقيق د. عبد المجيد دياب. نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ـ اليونيني: موسى بن أحمد بن قطب الدين، (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م).

ذيل مرآة الزمان. (٤ أجزاء)، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

أهم المراجع

ـ أبو سعدة: حامد غنيم.

الجبهة الإسلامية المتحدة. القاهرة:١٩٨٣م.

ـ أبو العافية: داود.

دور التجارة في الاتصال الإسلامي المسيحي خلال العصور الوسطي. من ضمن دراسات في التأثير العربي في أوربا العصور الوسطى، تحرير ديوينسيوس آجيوس وريتشارد هيتشكوك.ترجمة قاسم عبده قاسم. القاهرة: العين للدراسات، ط١، ١٩٩٩م.

ـ إبراهيم: عبد اللطيف.

دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية. القاهرة: ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

ـ أحمد: عبد الرزاق أحمد.

الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى. القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

أحمد: محمد عبد العال.

أضواء جديدة على إحياء الخلافة العباسية وأسبابها وموقف حكام بعض الأقطار الإسلامية منها. الإسكندرية: ١٩٨٧م.

بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

ـ أسكندر: فايز نجيب.

مصر في كتابات الحجاج الروس في القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، مطبعة الجبلاوي، بدون تاريخ.

ـ الإسكندري: أحمد، ومصطفى عنان.

الوسيط في الأدب العربي. مصر: دار المعارف، بدون تاريخ

ـ أشتور: أ.

التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى. ترجمة عبد الهادي عبيله. دمشق: دار قتيبه، ١٩٨٥م.

ـ أمين: حسين أحمد.

تاريخ العراق في العصر السلجوقي. منشورات المكتبة الأهلية ـ مطبعة الإرشاد، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

ـ أمين: محمد محمد.

الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر. القاهرة: دار النهضة العربية،ط١، ١٩٨٠م.

وثائق من عصر سلاطين المماليك.القاهرة:المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.

ـ الباشا: حسن.

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية. القاهرة:دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.

ـ بدر الدين: محمد عبد الرحيم جاد.

المختصر المفيد في علم التجويد. مكة المكرمة: مطبعة رابطة العالم الإسلامي.

ـ بروكلمان: كارل.

تاريخ الأدب العربي.القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ.

بقلي: محمد قنديل.

التعريف بمصطلحات صبح الأعشى. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٣م.

ـ بناني: أحمد بن محمد.

موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية. جده: دار العلم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ـ تدمري: عمر عبد السلام.

تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك منذ الفتح حتى الآن (٦٨٨ـ ١٣٩٤هـ). لبنان: طرابلس ـ دار البلاد، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ـ التهاوني: محمد علي الفارقي.

كشاف اصطلاحات الفنون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

ـ الجزائري: أبو بكر

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. (٣ أجزاء) ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

منهاج المسلم.القاهرة: دار الكتب السلفية، بدون تاريخ.

جودة: صادق أحمد.

المدارس العصرونية في بلاد الشام، بيروت،

ـ الحارثي: عدنان محمد فايز.

عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن (٩هـ/١٥م). مكة: منشورات معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الحداد: محمد حمزة إسماعيل.

العلاقة بين النص التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي.

ـ حجي: حياة ناصر.

صور من الحضارة العربية الإسلامية فـــي ســلطنة الممــاليك. الكويــت: دار القلــم، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

العلاقات بين سلطنة المماليك والمماليك الأســبانية فــي القــرن (٨ و٩ هــ/١٤ و١٥م). الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٩٨م.

ـ حسن: حسن إبراهيم.

تاريخ الدولة الفاطمية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٦٤م.

ـ حسن: علي إبراهيم.

تاريخ المماليك البحرية. مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٦٧م.

ـ الحكيم: عمر.

تمهيد في علم الجغرافيا. مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

ـ حلمي: مصطفى.

قواعد المنهج السلفي.

ـ حماد: أسامة أحمد.

الإسكندرية في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ـ ٧٦٤هـ/١٢٥٠ـ ١٣٦٢م) دراســة فــي التاريخ السياسي والحضاري للمدينة، مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٩٨م.

ـ حمادة: محمد ماهر.

المكتبات في الإسلام. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨.

ـ حمزة: خالد فوزي عبد الحميد.

تقريــب وترتيــب شــرح العقيــدة الطحاويــة، مكــة: دار التربيــــة والــــتراث ، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ـ حمزة: عبد اللطيف

الحركة الفــكرية في مصــر في العصريين الأيوبي والمملوكي. دار الفكــر العربــي، ط٨، ١٩٦٨.

ـ حميدة: عبد الرحمن.

أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من أثارهم. دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ـ خفاجي: محمد عبد المنعم.

عصر الأدب في مصر. بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ـ خليفة: شعبان عبد العزيز.

الكتب والمكتبات في العصور الواسطى. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

ـ خلاف: عبد الوهاب.

علم أصول الفقه. الكويت: دار القلم، ١٩٨٨م.

ـ دراج: أحمد.

المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري /القرن الخامس الميلادي. القاهرة: ١٩٦١م.

ـ الدسباوي:

الإمام أبو العباس المرسي. القاهرة: ١٩٨٥م.

ـ دويدري: محمد هاشم.

شرح التلخيص في علوم البلاغة. بيروت: دار الجيل، بدون تاريخ.

ـ الربيعي: عبد الله عبد الرحمن

أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي. الرياض، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ـ رمزي: محمد

القاموس الجغرافي للبلاد المصرية. القاهرة: ١٩٦٣م.

ـ رنسمان: ستيفن.

تاريخ الحروب الصليبية. بيروت: دار الثقافة، بدون تاريخ.

ـ رياض: هنري.

دليل آثار الإسكندرية. الإسكندرية: الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة، ط٢، ١٩٨٧م.

ـ الزحيلي: وهبة.

الفقه الإسلامي وأدلته. دمشق: دار الفكر، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ـ الزحيلي: محمد

العز بن عبد السلام. دمشق: دار العلم، ط١، ١٤١٢/١٩٩٢م.

ـ الزرقاني: محمد عبد العظيم.

مناهل العرفان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.

ـ الزركلي: خير الدين بن محمود.

الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م.

ـ زغلول: محمد زغلول سلام.

الأدب في العصر المملوكي.الإسكندرية: منشأة المعارف، بدون تاريخ.

ـ زكي: عبد الرحمن.

قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة. القاهرة: ١٩٦٠م.

ـ زيادة: محمد مصطفى.
الدولة المملوكية الثانية. ضمن كتاب (تاريخ الحضارة المصرية). القاهرة: مكتبة مصر، بدون تاريخ.
حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة. القاهرة: ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
ـ زيتون: محمد محمود.
القباري زاهد الإسكندرية. القاهرة: مكتبة الشروق، بدون تاريخ.
ـ زيدان: جورجي.
تاريخ آداب اللغة العربية. القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٧م.
ـ سابق: سيد
فقه السنة. بيروت: دار الكتاب العربي، ط٨، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
ـ السالم: السيد عبد العزيز.
تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي. القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٦٩م.
تاريخ الأيوبيين والمماليك. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م.
تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي. بيروت: ١٩٦٣م.
المغرب الكبير. العصر الإسلامي، الإسكندرية: ١٩٦٦م.
ـ السعودي: محمد أحمد.
رفع الإلتباس عن أبي العباس.الإسكندرية: ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
ـ سرور: محمد جمال
دولة بني قلاوون في مصر. القاهرة: ١٩٤٧م.
الدولة الفاطمية في مصر. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
دولة الظاهر بيبرس في مصر. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٠م.
ـ سعداوي: نظير حسان.
صور ومظالم من عصر المماليك. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م.
ـ سعيد: أحمد
أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي. بيروت: دار الشرق الجديدة، بدون تاريخ.
ـ السلفي: محمد لقمان.
اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا. ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
سيد: أيمن فؤاد.
المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي. ضمن كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

ــ شاكر: محمود.

التاريخ الإسلامي. المكتب الإسلامي ، ط٤، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

ــ الشناوي: عبد العزيز محمد.

الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠م.

ــ شلبي: أحمد.

تاريخ التربية الإسلامية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ط٦، ١٩٧٨م.

ــ الشيال: جمال الدين.

تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي. الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٧م

أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي. القاهرة: ١٩٦٥م.

تاريخ مصر الإسلامية. (ج٢)، دار المعارف، ١٩٧١م.

ــ الشيبي: كامل.

الصلة بين التصوف والتشيع. بغداد: مطبعة الزهراء، ١٣٨٣م.

ــ الصالح: صبحي

مباحث في علوم القرآن. بيروت: دار العلم للملايين، ط١٦، بدون تاريخ.

علوم الحديث ومصطلحه. بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ١٩٨٤م.

ــ صبرة: عفاف سيد.

العلاقات بين الشرق والغرب. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.

ــ الصقار: فؤاد محمد.

دراسات في الجغرافيا البشرية. الكويت: وكالة المطبوعات، ط٣، ١٩٧٥م.

ــ الصياد: فؤاد عبد المعطي

المغول في التاريخ. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.

ــ الصياد: محمد محمود

مدخل الجغرافية الإقليمية. بدون تاريخ.

ــ صعيليك: محمد، إبراهيم العلي.

ثلاث رسائل في الجهاد لشيخ الإسلام ابن تيمية. الأردن: دار النفائس، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ــ الطحان: محمود.

أصول التخريج ودراسة الأسانيد. الرياض: مكتبة المعارف، بدون تاريخ.

ــ طرخان: إبراهيم علي.

مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة. القاهرة: ١٩٦٠م.

ـ الطويل: سيد رزق.

في علوم القراءات. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ـ عاشور: سعيد عبد الفتاح.

بحوث في تاريخ مصر وحضارته. القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٧م.

بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى (مركز مصر في التجارة العالمية في أواخر العصور الوسطى)، (الحصار الاقتصادي على مصر زمن الحروب الصليبية).بيروت: ١٩٧٧م.

الحركة الصليبية. القاهرة: ط١، ١٩٦٣م.

العصر المماليكي في مصر والشام. القاهرة: ط١، ١٩٦٥م.

العلم بين المسجد والمدرسة. ضمن كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

قبرص والحروب الصليبية. القاهرة: ١٩٥٧م.

المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك. القاهرة: دار النهضة العربية، ط١، ١٩٦٢م.

مصر في العصور الوسطى منذ الفتح العربي وحتى الغزو العثماني. القاهرة: دار النهضة العربية، ط١، ١٩٧٠م.

مصر والشام في عهد الأيوبيين والمماليك. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٢م.

ـ العبادي: أحمد مختار.

دراسات في تاريخ المغرب والأندلس. القاهرة:١٩٧٩ .

في تاريخ المغرب والأندلس. القاهرة: مكتبة الأنجلو المقرية، ط٢، ١٩٨٦م.

قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٩م.

ـ العبادي: و السيد عبد العزيز السالم.

تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. بدون تاريخ

العبدة: محمد.

رسائل ابن تيمية من السجن. الرياض: دار اطيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ـ عبد التواب: عبد الرحمن محمود.

قايتباي المحمودي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

ـ عبد الحكيم: محمد صبحي

مدينة الإسكندرية. مكتبة مصر، بدون تاريخ.

ـ عبد الحميد: سعد زغلول.

الأثر المغربي، القاهرة: ١٩٧٩م.
ـ عبد العاطي: عبد الغني محمود.
التعليم في زمن الأيوبيين والمماليك. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.
ـ عبد الوهاب: محمد
مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .مكة: الفيصلية، بدون تاريخ.
ـ العريني: السيد الباز
الشرق الأوسط والحروب الصليبية. القاهرة: ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
المغول. بيروت: ١٩٦٧م.
المماليك. بيروت: النهضة العربية، بدون تاريخ.
ـ عرنوس: محمود بن محمد.
تاريخ القضاه في الإسلام.القاهرة: المطبعة المصرية الأهلية الحديثة، ١٣٧٤هـ.
ـ عسيري: مريزن سعيد.
الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي. مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
تعليم الطب في المشرق الإسلامي (نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري). مكة المكرمة: جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ.
عطا: زبيدة محمد.
مكتبات المدارس(خزانة الكتب في العصرين الأيوبي والمملوكي). ضمن كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
ـ عطار: أحمد عبد الغفور.
الديانات والعقائد. مكة: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
ـ عكوش: محمود
تاريخ ووصف الجامع الطولوني.القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٧.
ـ علي: علي السيد .
القدس في العصر المملوكي، القاهرة: دار الفكر، ط١، ١٩٨٦م.
ـ العمري: آمال أحمد.
بركة الحاج خلال العصرين المملوكي والعثماني. القاهرة: المكتبة الثقافية، بدون تاريخ.
ـ عنان: محمد عبد الله.
دولة الإسلام في الأندلس. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
ـ عناني: محمد زكريا.

مدخل لدراسة الموشحات والأزجال.الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٨٢م.

ــ عواجي: غالب بن علي

فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام. دمنهور: دار لينة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٨/١٩٩٨.

ــ عوض: يوسف نور

فن المقامات بين المشرق والمغرب. بيروت: دار العلم ، ط١، ١٩٧٩م.

ــ الغامدي: عبد الله سعيد

جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين. مكة: مركز البحوث العلمية بجامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

صلاح الدين والصليبيون. مكة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ــ الغامدي: مسفر سالم.

الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر. جدة: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ــ غانم: حامد زيدان.

الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر عصر سلاطين المماليك. القاهرة: ١٩٧٦م.

ــ غبان: علي حامد

الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة العربية السعودية. الرياض: مطبعة سفير، ١٤١٤هـ.

ــ فروخ: عمر.

تاريخ العلوم عند العرب. بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٠م.

ــ فكري: أحمد

مساجد القاهرة ومدارسها. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م.

ــ فشل: ولتر.

نشاط ابن خلدون في مصر المملوكية. ضمن كتاب دراسات إسلامية، إشراف نقولا زيادة، بيروت: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٠م.

ــ فهمي: سامح عبد الرحمن

الوحدات النقدية المملوكية في عصر المماليك البحرية. مكة: الفيصلية، ط١، ١٤٠٤هـ.

فهمي: نعيم زكي.

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى. القاهرة: الهيئة العربية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

ـ قادوس: عزت زكي حامد
أثار الإسكندرية القديمة. منشأة الإسكندرية، بدون تاريخ.
ـ قاسم: عبده قاسم.
عصر سلاطين المماليك. القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو العثماني. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٠م.
ـ قاسم: محمود عبد الرؤوف
الكشف عن حقيقة الصوفية. الأردن: المكتبة الإسلامية، ط٢، ١٤١٣هـ.
ـ القاسمي: محمد جمال الدين.
قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
ـ الكتاني: عبد الحي.
فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلسلات. بيروت: دار الغرب، بدون تاريخ.
ـ الكتاني: محمد بن جعفر.
الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة. بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨زم.
ـ كحالة: عمر رضا.
معجم المؤلفين.مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
ـ الكحلاوي: محمد محمد
أثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
ـ كريم: سامح
أعلام في التاريخ الإسلامي في مصر. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
ـ الكناني: مصطفى حسن.
حملة لويس التاسع الصليبية على تونس، الإسكندرية: دار الدعوة ، ١٩٨٥م.
العلاقات بين جنوه والشرق الأدنى الإسلامي. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ.
ـ لابدوس: إيرا
مدن إسلامية في عهد المماليك. الأهلية للنشر والتوزيع.

ـ لسترنج.
بلدان الخلافة الشرقية. ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس. بغداد: مكتبة عواد، ١٩٥٤م.
ـ اللكنوي: محمد عبد الباقي الأيوبي.
المناهل السلسة في الأحاديث المسلسلة. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
ـ ماجد: عبد المنعم.
نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٩م.
ـ ماهر: سعاد
البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية. جده: دار المجمع العلمي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
مساجد مصر وأولياها الصالحون. مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
ـ ماير: ل. أ .
الملابس المملوكية. ترجمة صالح الشيتي، الهيئة العامة للكتاب.
ـ محمدين: محمد محمود وعثمان العز.
المدخل إلى علم الجغرافيا. الرياض: دار المريخ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـ المحمود: عبد الرحمن بن صالح
موقف ابن تيمية من الأشاعرة. الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
ـ المراغي: عبد الله مصطفى
الفتح المبين في طبقات الأصوليين. بيروت: محمد دمج وشركاه، ط٢، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
ـ معروف: ناجي.
تاريخ علماء المستنصرية. بغداد: دار الشعب، ط٣، بدون تاريخ.
ـ مؤنس: حسين
سفارة بدرومارتيرد أنجلاريا سفير الملكين الكاثولوكيين إلى السلطان الغوري . أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، دار الكتب،١٩٧٠م.
ـ النبراوي: رأفت محمد.
أسعار السلع الغذائية والجوامك في عصر دولة المماليك الجراكسة. الرياض: منشورات كلية الأداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
ـ النبراوي:فتحية
تاريخ النظم والحضارة الإسلامية. الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٥، ١٤١٤هـ/١٩٩٣.
ـ النجار: أحمد
الإنتاج الأدبي في مدينة الإسكندرية في العصريين الفاطمي والأيوبي.

ــ النشار: السيد السيد.
تاريخ المكتبات في مصر في العصر المملوكي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
ــ النشار: محمد محمود.
علاقة مملكتي قشتالة وأرجون بسلطنة المماليك. الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٩٩٧م.
ــ نصار: حسين
ديوان ظافر الحداد ابن الإسكندرية. القاهرة: ١٩٦٩م.
ــ نواب: عواطف محمد يوسف.
الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرن السبع والثامن الهجريين. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
ــ الهاشمي: السيد أحمد
ميزان الذهب في صناعة شعر العرب. مكة: مكتبة عباس الباز، ١٣٩٩.
ــ وات: منتجومري.
فضل الإسلام على الحضارة العربية. ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ــ وليم: موير
تاريخ دولة المماليك في مصر. ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
ــ الوهيبي: عبد الله بن إبراهيم.
العز بن عبد السلام حياته وأثاره ومنهجه في التفسير. ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
ــ ياغي: إسماعيل أحمد
أثر الحضارة الإسلامية في الغرب. الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
ــ يوسف: جوزيف نسيم
العدوان الصليبي على الشام. الإسكندرية: دار الكتب العربية، ١٩٧١م.
ــ يوسف: نقولا
أعلام من الإسكندرية. الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٦٩م.

الرسائل الجامعية والمقالات والبحوث العلمية:

ــ الخضير: محمد بن عبد الله بن علي.

تفسير التابعين، عرض ودراسة، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ.

ـ عبد النبي: ناجلا محمد.

العلاقات السياسية والاقتصادية بين مصر والبندقية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ـ العبدلي: عائشة مانع.

إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

ـ الأهواني: عبد العزيز.

كتب برامج العلماء في الأندلس . مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١، ج١.

ـ الحاج: محمود الحاج قاسم محمد.

السلوك الطبي للأطباء العرب والمسلمين. مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة ٧، العدد ٧٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

ـ زيان: حامد.

الإسكندرية منارة للعلم في البحر المتوسط عصر سلاطين المماليك. ضمن كتاب مصر وعالم البحر المتوسط، تقديم رؤوف عباس، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٦م

ـ شعث: شوقي.

طريق الحرير، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة. ١٤١٦هـ/١٩٦٩م١.

ـ الشيال: جمال الدين

الإسكندرية طبغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر. القاهرة: المجلة التاريخية، ١٩٤٩م.

ـ المزيني: إبراهيم محمد الحمد.

انتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوروبا وأثر ذلك عفي تطور علم الطب عند الأوربيين. الرباط: مجلة التاريخ العربي، (جمعية المؤرخين المغاربة)، العدد ١٣، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ـ مطاوع: حنان عبد الفتاح.

علم الجراحة في الأندلس. القاهرة: مجلة المؤرخ العربي، ج١، العدد ٧، ١٩٩٩م.

ـ مؤنس: حسين.

المساجد، مجلة عالم المعرفة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الموسوعات:

موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية (٦ أجزاء). حسن الباشا. مدينـــة نصـــر: الـــدار العربية للكتاب، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

الموسوعة العربية الميسرة. دار إحياء التراث الإسلامي. بيروت: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله